

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

اللهم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

الجمعة سلخ رجب ١٣٢٨ - ٥ اغسطس (آب) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

باب القائد

## بحث التحسين والتقبيح (\*)

احتجت المتزلة بوجوه (الاول) ان استحقاق المدح على العدل والاحسان والذم على الظلم والمسدوان ضروري والمنازع مباحة ولا يرتاب منصف أثر الحق على الخلق في صحة هذه الحجة وأما تسليم الخصم لها (١) ثم يقولون هو ليس محل النزاع انما محل النزاع بمعنى استحقاق المدح عاجلا والثواب آجلا الى آخره وقد عرفت غلطهم على المتزلة وأبهم انما يقولون الثواب والمقاب من لوازم التكليف الذي هو أخص من الحسن والقبح وأوجب منه ذكر المماجل والآجل كما مضى ومن نازعنا في هذه التخطئة فهذه كتب المتزلة والحمد لله فبدأنا بشيء من كتب أبي الحسين وغيره من المتزلة أعني كتبهم المتعددة لآمن أخذ النقل عن المتزلة من كتب الاشاعرة وان كان من أتباعهم كصاحب

(١) ينظر أين جواب أما ؟ لله فقط من الناسخ شيء هو الجواب وفيه ما يصلح لطف « ثم يقولون » عليه . كأن يكون هكذا : وأما تسليم الخصم فلا فليل المتصين يلتزمونه ثم يقولون هو ليس محل النزاع الخ ويمكن تصحيح الكلام بتعديلات أخرى فامل آه مضمون

(٥) تاج لا نشر في ص (٤٢٥ م ١٣)

(المجلد الثالث عشر)

(٦٤)

(المراجع ٧)



الفصول بل كتبهم مشحونة بالتفصيل الذي اسلفناه وهو شاهد صدق على خطأ هذا النقل . فان آيت الاحتجاج<sup>(١)</sup> بما حكاه الدامغاني عن بعض الامامية وقد نوظر فانقطع ثم قال : الحجة إجماعنا ايها المصابة الامامية . وانت فتقول الطريق الى رد ما قلت اتفاق هذه الجماعة من الاشاعرة أهل التحقيق قلنا زاعما ليس في التحقيق انما في صحة الرواية وهي تثبت على التحري وعدم المجازفة ولهذا ترى ابن الصلاح والنواوي وابن حجر المستلاني وغيره ممن ظب عليهم علم الحديث لا يكادون يقيمون لهؤلاء المشار اليهم بالتحقيق هنا ميزانا لما كانت صناعة أولئك عمدتها الرواية ثم ان الطريق الذي عرفنا به كون الاشاعرة ناقلين عن المتزلة هو الطريق الذي عرفنا به كون المتزلة ناقلين بالمقالة فأتري لو حضرك اشعري ومعتزلي وقال المعتزلي هذه مقالي وقال له الاشعري بل مقالتك هذه على ايها مكنت تمتد وارجع الى الحمصية وحكاية قراقوش لعمره

أما من دفع هذه الضرورة وقال لانعرف بين تعذيب زيد بأنواع العذاب ، والتلمب به باشتم ما يستهجنه أولو الالباب، وبين اكرامه بأنواع النعم ومرافق الارتفاق ، بل بين سب الله تعالى بعد معرفته بصفات الكمال وجلائل النعم ، وبين حمده وشكره على ذلك الجود والكرم ، وقال انما الفرق بين هذه الاشياء ونحوها بميل الطبع ومروء الانسان عليها التعرف عليها أو للتأديبات الشرعية او غير ذلك . فالجواب عن هذا ان تفرق بين

تلك الامور التي ذكرتتم وبين كون الفعل يترتب عليه حسن المدح والندم  
فأنتم قد سلمتم لنا هذا الفرق وسميتم باسميناه تحسينا وتقيحا كالا ونقصا  
وأما انكاركم بعد هذا الاقرار وقضاؤكم بان المدح والندم لا ينشآن عن  
فعل البتة وإنما يمدح على الشيء ويندم لان الشارع أمرنا بذلك وما بين  
ذلك الفعل والمدح الذي رتب عليه الشارع بالنظر الى ذاتيهما الا ما بين  
الضرب والنون ولم يكن أمره أيضا المرجح بل بمحض الاختيار . ولو عكس  
وأمر بالمكوف على سبه وكفران نعمته وعبادة الشيطان وأوجب الكفر  
وحرم الايمان وقال أنا أحق باللن والشيطان بالعبادة . تعالى الله عن ذلك  
علوا كبيرا كان ذلك عندهم كمنقيضه لا فرق بينهما فلمعري ما أنتم أحقاء  
بعد ذلك بالمناظرة ولا بمن يرتجي منه الانصاف ولا جثم باقرب مما جاء  
به السوفسطائية ولا أدبتم بامتن مما أدلوا به وما نقول لمن أقر على نفسه  
بذلك الا قد قلب فؤادك وبصرك كما لم تؤمن بالحق أول مرة، ولم تبال  
اين يقع قدمك في نظرك أول خطوة، ولو سرنا معه على نط الجدل لقلنا  
له قد ادعينا نحن واكثر الفرق كما عرفت انا ادركنا هذا المعنى المتنازع  
فيه بضرورة عقولنا وفرقنا بينه وبين تلك الامور التي لم يبلغ فهمك الى  
غيرها فنحن نصادقك على اعترافك على نفسك بالجهل بهذا الامر الذي  
هو الهدى كل الهدى فنأين منح لك الحكم علينا بعدم العلم بما ادعينا  
العلم به ضرورة حتى زعمت اننا ظننا احد تلك الامور التي ذكرت أمرآ خارجا  
عنها وحكمك انما هو جهل مركب فانك في الحقيقة قد شككت في صحة  
عقولنا لما ادعينا العلم بما جهات

وهبني قلب هذا الصبح ليل أبعي البصرون عن الضياء

\*\*\*

### ﴿ الحجة الثانية ﴾

إذا لم يقبح من الله شيء جاز كذبه الصادق وتصديقه الكاذب فلا يعلم صدق نبي قط ولا يوثق بخبر من أخباره تعالى . واعترضها ابن الحاجب وقرره المضد ولنعمد تقريره ليقوم مقام ما هو في معناه من الفاظ غيره ونقطه « لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله تعالى امتناعا عقليا وان كنا نجزم بعدمه عادة لانهما من الممكنات وقدرته شاملة ولو سلم امتناعه فلانسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم انتفاء لجوازه ان يتمتع لمدرکه آخر أو لا يلزم من انتفاء دليل معين انتفاء العلم بالمدلول » والجواب (قوله) لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله امتناعا عقليا (قلنا) انما يلزمكم سد باب النبوة وعدم الوثوق بالشرائع مع عدم التسليم (قوله) وان كنا نجزم بعدمه عادة (قلنا) أريد أن التجربة أفادتك ان المعجزة لا تظهر الا على صادق وان الله تعالى لا يخبر الا بالصدق والسؤال وارد على نبوة كل نبي وعلى كل خبر من جهته تعالى ومن قد سلم لك امكان فرد على أصلك الفاسد!! أم تريد أنه عند المعجزة وعند سماعنا بخبر من أخباره تعالى يخلق الله لنا علما ابتدائيا اجري عاداته بذلك!! وحاصله ان العلم الحاصل لمن عرف المعجزة حاصل عندها لا بها فهذا قول بان المعجزة في نفسها لا دلالة لها على نبوة النبي والذي علمناه من قوسنا أن

هذا العلم الضروري لم يحصل لنا انما عرفنا وجه الاعجاز وانه من فعل الله تعالى قلنا هذا صدقته الله تعالى ومن صدقه الله تعالى فهو صادق كسائر الاستدلالات ولو اختلفت احدي مقدمتي الدليل لبطل (فان قلت) نحن ننظر في المعجزة فيحصل العلم بخلق الله تعالى لغيرها من الادلة (قلنا) انما يكون حصول العلم بعد صحة كل من المقدمتين وههنا الكبرى غير صحيحة فان من صدقه الله فهو صادق لادليل على صحتها على اصلكم وهي وقولنا ومن صدقه الله فهو كاذب سواء . ويقال لهذا القائل متى تزعم ان الله يخلق هذا العلم الضروري؟ ابعد معرفة وجه دلالة المعجزة فهو لا يتم حتى تعرف ان من صدقه الله تعالى فهو صادق؟ ام تزعم انه من رآها او سمعها حصل له هذا العلم؟ فهذا معلوم كذبه ضرورة (ان قلت) خلق الله علما بصدق نبيه ممكن فمن أين لك القطع بعدمه (قلنا) كم يمكن نحن قاطعون بعدمه لاعن دليل كقطعنا بانه ليس في حضرتنا رجل له ألف رأس وقطع احدنا بانه لا يثبت جثمانه في الملا الا على بان الله يقدر على قطع ما بيننا؟ وان الجبل الذي رأيناه في اللحظة الاولى لم يتحول بعد خطيبا وغير ذلك من العلوم المادية حقا فهذا العلم الذي تدعون انه زده بالعلم الابتدائي ولقد تجاسر من ادعى هذا العلم على أهل السموات والارض ولو قال احد قولنا المحتمل الصدق والكذب وقال للمخاطبين: معكم علم قد خلقه الله لكم بصدق قولنا لكان تكذيبه من أهون شيء مع استواء الامرين في الامكان فكيف بهذا الذي يدفنه كل عاقل . فان ادعيت ان هذا العلم الضروري بصدق المعجزة وصدق الله تعالى لاعن دليل حاصل لنا بعد سماع لفظ الخبر ورؤية المعجزة او سماعها من دون نظر وان دعوانا كذبكم مخالفة للضرورة

كان للسوفسطائية أن يردوا تكذيبنا لهم بذلك حين ادعوا أن لا علم عندهم  
أثبتة في أي شيء، قلنا: هم بعد ادراكهم لماهية العلم وادراكهم لاتصافهم  
به منكرون للضرورة، فلوهم على هذا أن يقولوا تكذيبكم لنا كذب الا  
انهم يدعون على الناس عدم العلم وانهم تدعون عليهم العلم فادعوا ما هو  
الاصل فكان دعواهم أقرب من دعواكم وكنتم اكثر منهم لالجاباء واتبع  
اهو جاباء، وادركتم ما كان فاتهم لانهم لا يمكنهم دعوى العلم الضروري  
للا يثبتوا العلم، فانظروا وانتم أثبتوه ثم صرتم تدعونه على من خالفكم  
فيا اعيانكم فكنتم كمن قال، فادركتم ما تمني واحال

وكنت فتى من جندي ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي  
فلومات قبلي كنت ادركت بعده دقائق فكر ليس يدركها بعدي

(قوله) لانهما من الممكنات وقدرته شاملة (قلنا) مسلم والذي  
تصد خصمك وهو عدم وثوقك بالنبوة وصدق خبر الشارع مبني على  
ذلك (قوله) ولو سلم امتناعه فلا نسلم ان انتفاء التبع العقلي يستلزم  
انتفائه بجواز ان يتمتع لمدرك آخر اذلا يلزم من انتفاء دليل معين  
انتفاء العلم بالمدلول (قلنا) أما خصمك فقد كفاه هذا الدليل المعين وأما  
أنت فقد فاتك هذا الدليل على أصلك الفاسد فقال خصمك جوز على  
الله تعالى الكذب وتصديق الكاذب ولم يقل فاطع على تصديق الله تعالى  
الكاذب وعلى كذبه سبحانه في اخباره بجوابك بجواز دليل يدل على امتناع  
ذلك في حقه تعالى لا ينافي ما ألزمتك من عدم الوثوق بالشريعة والذي يدفع  
الالزام هو وجود دليل لا جوازه

واعلم أن الدليل الذي يذكرونه هنا هو المادة وقد هرفت سقوطه



وقد يقول بعضهم هو صادق لذاته لانه متكلم لذاته وجوابه بعد تسليم الكلام القديم وتنوعه لثلا يتشر البعث أنه لا فرق عندكم بين الصدق والكذب بالنظر الى البارئ تعالى فقله كاذب لذاته ويلزمكم أن تتعلق قدرته بالكذب بمعنى انه يقدر على أن يخبر بالشيء لا على ما هو به لان ما بالذات لا يتناقض كما انه لما كان قادرا لذاته أي قدرة واجبة لا يحتاج في ثبوتها الى غير ثبوت الذات لم يكن من الممكن أن يسجز . لا يقال قد علم من ضرورة دين الانبياء صلوات الله عليهم وصفه بأنه صادق أبدا لانا نقول صدقهم لا يمكن الجزم به مع بقاء هذا الاشكال فليتأمل هذا البحث فلم يجد المحققون فيه الا المغالطة والتليس انظر هذا المحقق الذي صار المحقق كالمعلمه كيف أزم انه يجوز كذب الشرائع فقال يجوز أن يكون هناك دليل يدل على الصدق ، وهل تغير هذا المضيق بعد الدليل ؟ يا هذا لا نجبا بعد بوس ، ولا عطر بعد عروس ، ثم نقول هب ان هناك مدركا هو مستندكم لكن هذه كتبكم قد طبقت البسيطة وقد بالغنا في التبع لها فله وجدناكم ذكرتم شيئا الا هذه الاعذار الباردة ، والمغالطات التي لا طمع في الاعتماد عليها والمساعدة ، وما هذه حال من تصدى لنصيحة الامة ، وزعم أنه كفاها مهم الملاحدة وكشف الغمة ، متى يدرك هذا المدرك الناظرون ، ويهتدي به الحائررون ، فانا قد شارفنا تمام الف عام والف شهر من موت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم أودعتم ذلك المدرك امام الامامية فلا يظهر الا بظهوره ، واستعملتم في تبيته رموز الباطنية التي لا يدونها الا لمن يثقون بمروره

وأصعب من هذا جواب الامام الرازي فانه قال في النهاية ما معناه



صدق النبي متوقف على مقدمتين (احدهما) ان المعتزلة نازلة منزلة قول  
الله له صدقت (والثانية) أن من صدقه الله فهو صادق ، فعن وان كنا  
لا يمكننا القطع بالثانية الا مع القول بالتحسين والتبجيل العقليين لكن المعتزلة  
قطعوا بصحة الاولى مع انها خبر محتمل الصدق والكذب ولم يضرهم ذلك  
فلم يضرنا القطع بالثانية مع الاحتمال انتهى ولم يحضرنى الكتاب المذكور  
حتى اقل صورة لفظه فان يسر لي ذلك اخلقه والا فلي النظر بانتداب  
ذلك فان هذا الفعل محل ريبه اولا يقول هذا القول مسلم كيف من هو  
من اعلام المسلمين اذ هو كالصريح ان التشريعة على غير يقين من صحة  
الشرائع سبحانه الله العظيم . وما اظهر ركة قوله : ان الاولى خبر محتمل  
الصدق والكذب وما صدور مثل هذا القول عن مثله ينبغي أن يحصل  
ألبتة على ظاهره لوضوح قلة الانصاف فيه ثم وان ظهور بطلانه ينبتنا  
عن التصدي بلوابه اذ هذا البحث انما يخاطب به المتعمق المحيط بتحقيق  
مذهب التريقين التحلي بالانصاف اذا وجد وقد سلك هذه الطريقة  
الجوفى في الارشاد وحيث أورد على نفسه انه لا معنى للمطالبة الشرعية  
مع القول باستحالة ار القدرة الحادثة لانه اختار في الكتاب المذكور انها  
مثل العلم سواء فاجاب بان المعتزلة يلزمهم على اصولهم كذا وكذا وعده  
إلزامات ولم يتعرض للحل اصلا وهو دأبه في المضائق في الكتاب المذكور  
فيقال له هب انه لزم المعتزلة ما ذكرت فماذا يعني عن طالب الحق ان يتعرف  
انك على باطل وتلطخ صاحبك باطل آخر فانما عرضي معرفة الحق  
وكشف عوراتكم لا يقضي وطري

( الحجة الثالثة )

لزوم إتمام الانبياء فيقول المرسل اليه الرسول يجب علي طاعتك أم لا فان كانت لا يجب استرحت وان كانت واجبة فبالعقل أم بالشرع؟ فلي مذهبهم لا بد أن يقول بالشرع فيقول لا يلزمني اجابتك حتى يثبت الشرع عندي ولم يثبت بعد لعدم معرفتي صدقتك ومجرد الدعوى لا يكفي فكم ادعى هذا الشأن كاذب وأنا لا أؤمن نفسي تعرف الشرع حتى يجب علي التعرف فقد تمنع الامران وأجابوا عن هذه الحجة أولاً بالمارضة للمعتزلة بأن وجوب النظر عندهم نظري فنقول لا انظر في صحة دعواك حتى يدرك عقلي وجوب النظر وليس بيديهي فلا يدركه حتى انظر ( والجواب ) لانا نقطع أن من عرض له حيرة في شيء يخشى من اغفاله ضرراً فانه يناله هم وهم يضر به فان أزال ذلك يتبين حقيقة الامر بالنظر أو بالاحذ بالاحوط حيث يتوياً في بعض الصور وان كان الاحذ بالاحوط من نتائج النظر الا أنه ربما أمكن بأدنى تأمل فان المقول تقبل لومه وذمه لتركه ازالة ذلك الضرر وهو خاصية القبح كما مضى فكيف من خوفه الرسول بخزي الدنيا والآخرة وعذابهما وفوت كل نعم وادراك كل ضرر لا يجد من نفسه مرضاً للنظر بحيث يذم على اغفاله هذا سيما في هذه الصورة مكابرة ظاهرة فالنظر واجب يدرك وجوبه بأدنى التفات بحيث يمد من الاوليات ويلحق بها وقد ضرب له الغزالي مثلاً في بحث النظر نفسه

فقال ما معناه لو قيل لانسان : الاسد خلفك مقبل عليك وهو آخذك ان لم تجد الهرب فاذا قال لا حامل لي على الهرب الا العلم بصدق خبرك وانا لا اعلمه حتى التفت ولا ازم نفسي الالتفات حتى يتحم علي الالتفات قال فان هذا معدود من الجمعي لامن المقالة فمده اياه من الجمعي واخرجه عن زمرة المقالة من دون تحاش يدل على ان هذه قضية يعلمها كل عاقل بضرورة عقله وهو معنى الدم الذي قلنا هو خاصية القبح ومقابل القبح الواجب وهذا منه قول بالوجوب والقبح العقليين وتجنب عبارة الخصم أمر سهل لا يقع النزاع فيه بين المحصلين فقد وضع الفرق بين الامرين وان هذا الاشكال غير وارد على المعتزلة

واجابوا ثانياً بالحل وحاصله ان وقوع النظر لا يتوقف على وجوبه وقالوا أيضاً وجوبه لا يتوقف على وقوعه أما الاول فلا مكان وقوع النظر من يجب عليه، وأما الثاني فلان النظر واجب بالشرع نظر أو لم ينظر وهذا الجواب من المغالطة بكان ومن ترويجات المضد تخيله الفرق باعتراض الوجه الاول وترك الثاني وهما من واد، والجواب عن الأول ان إمكان معرفة صدق النبي لا يوجب اتباعه بل الموجب معرفة صدقه بالفعل وقد فرضنا امتناع المرسل اليه عن تعرف ما لا يجب عليه تعرفه ولو قال النبي كما قلتم يمكنك معرفة صدقي قبل العلم بوجوب المعرفة لكان من جوابه نعم ولكن ليس لك إلزامي بنفس الامكان اذ الممكنات كثيرة هذه أمدها فان ادعيت لهذه الحادثة خصوصية يبلغ بها الوجوب فهو اول المسئلة ولا جواب للرسول حينئذ وبهذا اعترضه المضد وغيره والجواب عن الثاني ان هذا من تكليف الصاقل الذي اتفقنا على امتناعه ودعوى الفرق بينهما بأن

هذا يمكنه النظر وذاك لا يمكنه لا يمكنني لأننا الآن فرغنا من بيان انه لم  
يقم حجة على المتع في النظر فهو معذور عن النظر واذا عذر لمدم  
الحجة فلا عقاب على ما المرء معذور عنه فلا يتحقق في حقه الوجوب  
الشرعي الذي ادعيتم إذ لا يجتمع بوجوب الفعل والمذر عنه لأن المذمور  
لا يذم ونارك اواجب يذم والفرق المدعى خارج عن الجامع وبمجرد ترويج  
ان يجهلها عدم قيام الحجة والامكان في حق هذا دون ذلك لا يتم فارقا  
نخروجه عن محل النزاع ومثله الفرق بين التكليف بالحال لنفسه والحال  
لغيره كالتكليف بالجمع بين التقيضين وتحمل الواحد منا جبل أحد الى  
مكة مثلا .

ولا يتبس عليك هذا بالتكليف ايجاد ما علم عدم وجوده فانه لا احالة  
فيه البتة فانه لو اخبر الصادق انك لا تقوم من مقعدك ربما تلو  
الفاحة فانك تعلم تمكنك من القيام والبقاء على السواء كما كنت قبل خبره  
لكن خبر الصادق دل على وقوع أحد الجائزين فانه لا بد للجائز من  
أحدهما ولا دخل للعلم في تأثير احالة ولا امكان وكيف يؤثر التابع في  
التبوع فليتأمل جدا . ومحل هذه مسألة الافعال فان ذكر والا فقد كفاك  
هذا أيها المدرك فليتأمل هذا طالب النجاة ، وليتخبط تماما المتعصب  
من أخذ اليه هواه ، أما قولهم في هذا المقام الوجوب عندنا ثابت  
بالشرع نظر أولم ينظر فمصادرة فان ذلك نتيجة البحث فكيف يحمل  
بعض مقدماته ا

وحاصله اننا نقول لو كان الوجوب بالشرع دون ان يدركه العقل  
لزم إفحام الانبياء فلا يقوم لهم حجة لا نسداد طريق الشرع بعدم النظر



ولا يمكن اِزام النظر قبل ثبوت الشرع فلما لم يجدوا مخلصا عن افعال الانبياء رجعوا الى نفس الدعوى وقالوا الوجوب عندنا قد ثبت بالشرع قبل النظر فيمن يصل اليه فينظر أو لا ينظر فكأنهم قالوا عدم قيام الحجة للنبي لا يضرنا لان نفس الوجوب لا يتوقف على لزوم امتثال المكلف ذلك الواجب. اذا حققت هذي عرفت انه كلام فارغ فانه قد قال خصمهم سلمنا الوجوب كما تدعون لكن يلزم عليه افعال الرسل فكيف يقال الوجوب ثابت عندنا بالشرع نظر أو لم ينظر والمطلوب انما هو التخلص من افعال الانبياء لتقوم لهم الحجة على المكاف وليس النزاع في نفس ثبوت الوجوب اذ قد سلمت نزلا انما الكلام في لزوم عدم قيام حجة الانبياء فاعرف ان هذا الخبط من الاذكياء له شأن والله المستعان وأما حجج نقاة التحسين والتفويض المقلين فالتعويل عليها أضف من التعويل على نفس حجج المبتين لهما كما سيتضح لك

### { الحجة الاولى }

ما اعتمده ابن الحاجب في مختصر المنتهى وهي انه لو حسن الفعل وقبح لغير الطلب لم يكن تعلق الطلب لذاته والجواب ان هذا مبني على ان الطلب صفة ذاتية متميزة عن العلم والارادة وخصمكم ينكر ذلك كله ولم يتم لكم ذلك بدليل ناهض فهو بناء على غير أساس ومع تسليمه فالتملق (بالكسر) من حيث انه متعلق تابع لمتعلقه فلا يتحقق التعلق بدونه وذلك لا ينافي كون تعلقه لذاته كما قاله الجميع في العلم ولهذا اعترضه سمد الدين. وزبدة هذا وحاصله ان تعلق التعلق بشيء وكان ذلك

( المخرج ٧ م ١٣ ) حجج الاشارة على نفي التحسين والتبجح - الثانية ٥١٧

الشيء ذا اوصاف متغايرات فالطلب تعلق بفعل له صفة الحسن مطلقا  
لا بمطلق الفعل ووضع هذه الحجة السابقة مبني على نفي الحكمة بل  
على احالتها فلينأمل



### ( الحجة الثانية )

لو كان ثبت للفعل صفة الحسن والتبجح لا باختيار مختار كما قالت  
المعتزلة والبارئ تعالى ليس الامينا لما ثبت في نفس الامر - لم يكن تعالى مختارا  
في الحكم بل يكون كالتبجح والقاضي بين الحكم ثم يلزم أو يتوعد على عدم  
الامتثال وتوعد عليه بالثواب والعقاب (الجواب) ان أردتم انه ليس مختارا  
في جعل الحكم حكما فهو عين مذهب خصمكم وهو أول البحث كما مر  
توضيحه وان أردتم انه ليس بمختار في التبيين والالزام على معنى انه ليس  
له ان يخبر بحكم غير ثابت في نفس الامر ولا ان يلزم به فهو كذلك ايضا  
لان الاخبار لا بد ان يطابق والا كان كذبا وكذلك الالزام لا بد من وجه  
حامل عليه كما مضى تقريره وكل ذلك لا ينافي الاختيار وان اردتم انه يصير  
مضطرا الى التبيين حتى يكون بمنزلة الواجب غير المختار فلا وجه للزومه  
وهو ظاهر

وعلى الجملة فهذه الحجة بينة السقوط لان اللازم منها غير مذهب  
الخصم أو ما عدم لزومه بين . أما التشنيع بقولكم كالتبجح والقاضي فشيء  
يستخف به الجاهلون ولم يجيء بشيء بدع فان هذا شأن الماهيات كلها كما هي  
القديم والواجب والممكن والمستحيل والضد والتقيض والنفي والاثبات  
وسائر الماهيات فتمت مقرة بخصوصياتها التي بها تمايزت وتقررت وعلمت



وقد قرر الله سبحانه على من لم يفرق بين ماهيتين بالاستفهام والتعجب والانكار كقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام ومماتهم سواء ما يحكمون - أفمن يخلق كمن لا يخلق - أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار » الى غير ذلك وقال الله سبحانه « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » وقال تعالى « ان ربي على صراط مستقيم » وقال تعالى « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى « والله لا يحب الفساد » وقال تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وقال تعالى « ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله - ان الله لا يظلم الناس شيئا - ان الله لا يظلم مثقال ذرة - هل جزاء الاحسان الا الاحسان » الى غير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على ان التنبؤات والمأمورات متفرقة كتقرر القديم والحادث والتنبؤ والاثبات فمن قال لافرق بين الاحسان والاساءة الا بحسب اعتبار الاعتراف وانه لا معنى للفاحشة مثلا الا ذلك المتعارف والافهي والايان سواء في الخلو عن الحكم وفي نظر الشارع وانما اتفق الامر باشيء والنهي عن اشياء لجرد الاحسان لا لحامل ايضا فمن كان هذا شأنه فراقه ما في انصافه مطمع لكن كثرة المقلدين للاشعري في هذه المنفوات الجأ المتدينين الى الاعذار معذرة الى ربنا وكفى به حكما ثم انا نبين الآن ان هذا الامر اعني كون الحكم غير واقف على اختيار مختار في كونه حكما لازما لوما يينا على قواعد الاشارة وبيانه ان الحكم

عندم خطاب الله والخطاب القولي الذي هو من صفات الفعل اتفاقا على وفق النفسي وعجاجة عنه فقوله مثلا « أحل الله البيع وحرم الربا » لا بد أن يكون معنى حل البيع وحرمة الربا متضمنا له الكلام النفسي والنفسي غير مختار فيه وتعلقه لذاته كما هو شأن القديم وهم أيضا مصرحون بأن الحكم قديم والقديم غير مختار فيه اتفاقا والبارئ تعالى انما يبين لنا ما ثبت في الازل ويلزمنا امثال الجري على مقتضاه فالحكم اذا ثبت بلا اختيار مختار اتفاقا ويتمين على هذا محل النزاع ويختصر في جهتين احدهما هل يطل ثبوته الاشاعة لا لقدمه؟ المتزلة (١) نعم لا مكان التظليل ثانيهما هل يدرك العقل مستقلا بمحض جزئياته؟ المتزلة نعم. لا مكان معرفة الموجب له وهو كون الفعل ظلما مثلا واحسانا. الاشاعة لا. لانه غيب محجوب وهذا التعقيق والالزام مع وضوحه لم أر من ذكره ولا ما يقرب منه ولا زلت اسائل من أظنه أهلا لان يسأل فا كان مطمح نظري الا أن يفهموا السؤال ولم يكن واما الاستيقان واستقلال عقولهم بحقيقة الامر وشفاه السائل قرام بعيد، وصري حال دونه حجب التقليد، فليتأمله من بقي من المنصفين بين الجد والانصاف (٢) فكل مبتكر محل لاجالة النظر ولا يمنعه الالتفات

(١) اي قول المتزلة في الجواب نعم الخ وسيأتي جواب الاشاعة بهذا السؤال

الثاني اه مصححه

(٢) تأملناه فوجدناه حقا بل هو ما هدانا الله اليه قبل الاطلاع على هذا الكتاب

بمئين ولنا كلام يدل عليه وللمصنف فضل التقدم بحسب علمنا فانا لم نره لاحد من قبله . وما يؤيد القرآن من السنة في هذه المسألة حديث الاعرابي الذي اسلم فأصر النبي (ص) ان يعلموه الصلاة فعلموه الناحية وسورة «اذن لزلت» و ارادوا أن يعلموه سورة اخرى فقال حسبي هذه حق أعلم بها ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) ومن

قولهم : ما ترك الأول للآخر فإنه يكفي في معارضة هذه اللفظة قولهم :  
كم ترك الأول للآخر ، وقه درابن مالك حيث يقول إذا كانت العلوم منحا  
المية ، ومواهب اختصاصية ، فقير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ،  
ما صر على كثير من المتقدمين ، نعم ذائقه من حسديسد باب الانصاف ،  
ويصد من جميع الاوصاف ، انتهى



### ﴿ الحجة الثالثة ﴾

« السنية »

وهي اشتمها بحسب الظاهر وهي قوله تعالى « وما كنا معذنين  
حتى نبث رسولا ، ووجه الاستدلال انه تعالى أخبراته لا يذب بدون  
بثثة الرسول ومن قال العقل مستقل لقيام الحجة يلزم على قوله أن يسوغ  
التعذيب (الجواب) أن هذه مصادرة على المطلوب<sup>(١)</sup> لأن النزاع في جواز  
التعذيب لا في وقوعه وكم من جائز غير واقع وما تاله المضد وجرى عليه  
السعد وقلها الناس انه انما لزمتم الحجة لمنع المنوع عقلا عند المنزلة فقلط  
على فقلط لان هذه الحجة ذكرت لرد هذا المذهب وقد عرفت ان القائل به  
اعم من ذلك ولا ملازمة بينه وبين منع المنوع عقلا والقائل بعدم المنوع عقلا  
مردمة من البعدادية وسائر أهل هذه المقالة قائلون بجواز المنوع عقلا

\_\_\_\_\_  
يسئل منتال ذرة شر ايره ، فأصرهم النبي (ص) ان يتركوه وشهد به بأنه فقه في دينه  
وما كان فقهه الا العزم على ترك كل ما يعتقد انه شر وفعل كل ما قدر عليه مما يعتقد انه  
خير فأقره النبي (ص) على تحديد الخير والشر بجهاده وعقله اه مصححه

(١) الاشب معالجة اه من هامش الاصل

وكثير منهم يقولون بجوازه سما ونحن منهم كما هو قول اكثر الامة  
والحقيين النصفين غير المتجرفين بل صريح الكتاب والسنة اللذين لا يمدل  
بهما ولا يبول على غيرها ومن عجائب المضد والسعد انهما ذكرا هذا  
الكلام السابق فيما يختص الجبائية من الرد فكان غلطا على غلط وهذه  
مسألة خلاف بين المعتزلة والجبائية بل البصرية بأسرها يجوزون النفي  
عقلا والكمي واتباعه يمنونه فهي ما اشتر فيه الخلاف بين أهل المصرين  
لكن مثل هذه الاشياء أصلا ما ذكرت لك آتقان عدم الاحاطة بمذهب  
الخصم لعدم صرف المهمة اليه ، فيجهله فيجهل عليه ، شنشنة من عدم  
الانصاف ، الذي هو أصل الخلاف ، فهذا شيء كثير جربناه في قل  
الاشاعة عن المعتزلة والعكس بحيث يتمتع النصف من قبول اقدم على  
الآخر والنلط على المعتزلة أكثر منه في العكس فرب ان كنت تدعي  
انك صادق المهمة فليس شاهدا بأسوا التجربة

نم هذه الآية الكريمة حجة على البغدادية في منبهم النفي عقلا  
وهذا مذهب ريك قادم اليه القول بوجوب اللطف مع القول بأنه لا  
وجه للتعذيب سواه ، والمذاهب ثلاثها كل منها أوهى من الآخر اعني  
مذاهب البغدادية المذكورة غير انه بقي لهم هنا عنذر ان لم ينصوا على  
خلافه وهم أنهم انما علوا الواقع من المذاب بأنه انما وقع لانه لطف وكل  
لطف واجب فاذا جاء الشرع بعدم تعذيب أهل الفترات مثلا فلا يلزمهم  
القول بتعذيبهم فليتهم يحفظ هذا حذرا من النلط عليهم وهو وجه وجيه  
يعدم عن التشنيع ، ان ادركه من علم الله سبحانه حسن الصنيع



لا يقال في الآية وجه آخر من الاحتجاج غير ما ذكرناه وهو ان قولهم ما كنت فاعلا وما كنت لأفصل فغواه ان هذا الامر لا يلائم حالي ولا يليق بي كما قال تعالى « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا » وهو بمعنى الاول ثم قال « وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون » وغير ذلك من الآيات وغيرها لا تجد الاستعمال الا هكذا ولذا يفسرها الترخشي واضرابه من قول العربية بقولهم أي ما صح وما استقام وليس بمستنكر ان يدل مجموع كلام على معنى لم يحصل للأفراد مع تفرقها كما قالوا في قولهم كان يفعل كذا انه يفيد الاستمرار وقد قيل ذلك في فعل على اتقاده ومدلول الفعل المطابق من حيث هو انما هو الحدث الذي من شأنه وحقيقته التفضي وقد قال السعد في موضع من حاشية الكشف: واعتبارات البلاغ دالة رابعة كما ان المادة طبيعية خامسة: هذا لفظه وقد مر لنا عليه هناك مناقشة وفي الكشف بل في فن البيان كله شيء كثير من هذا فليختبر، فهذا تنبيه وهو معنى خصوصية التراكيب التي وضعوا لها في المعاني، ومن ذلك دالة الاستثناء في جاءني القوم الازيدا فان افراد هذا التركيب لا يدل على عدم مجيء زيد لكن زعم بعضهم ان دفع فهم عدم مجيء زيد كدفع الضرورة وذكر ذلك في المطول فمع تمام ذلك يكون مما ذكرنا والله أعلم

وإذا كان لا يليق بالحكيم ولا يلائم شأنه التعذيب قبل البعثة فهو معنى ان الحجة لا تقوم قبل الشرع اذ لو قامت حينئذ لكان التعذيب ملائما رأيت الاسنوي قد أشار الى هذا الوجه في شرح المنهاج بعد ان

قلته نظرا فنقول لا يضرنا ذلك أما أولا فهي محتملة بقوة ان المراد عذاب الاستئصال بدليل السياق لان العذاب مطلق فهو مع القيدين على سواء أعني الدنيوي والأخروي والسياق معين لاحد القيدين وان عمننا فلا يضرنا أيضا لانا نقول انه قد يقال ذلك في ما يحافظ عليه أهم من ان يكون متحما أو غير متحتم بقول ما كنت لا ترك إخراج الزكاة وما كنت لا ترك فضيلة صدقة النفل وحاصله تنزيل ما ليس بتحتم . نزلة التحتم بجامع العدم على المحافظة والآية من القسم الثاني جما بين الأدلة فالبارئ تعالى اسمه رحمة وبالغ حكمته يقول ما كنت لا كتني بمجرد حجة العقل حتى أردفها بحجة السمع ، مبالغة في الإعذار ، وقطعا لئلا المبطلين الاغمار ، كما قال تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وحكي عنهم هنا على فرض عدم الرسول الاعتلال بعدمه كما كان يقتل المبطلون بكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قارنا كاتبنا وليس ذلك من شرط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا اسند الارتباب الى المبطلين وقال هنا « ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا الينا رسولا فنتبع آياتك » وفي هذه الآية تفسير دليل على ما نحن فيه لمن له فهم وذوق والله الموفق .

ونظير هذه المسألة ان المتزلة قالوا لو كان للكافر لطف في المقدر ولم ينفك له لم تقم عليه الحجة سهل لهم اقتحام ذلك ما رأوا من مبالغة الله سبحانه وله الحمد بالالطاف وانواع الترغيب والترهيب وقد قض ذلك سبحانه بقوله « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » واعتذارهم بعيشة الاكراه ساقط اذا لا نسلم تسميته ذلك هداية لئنا ولعلنا نعرض لهذه



المسألة فنستوفي الكلام منها والا فهذا تنبيه كاف للمنصف  
هذه الحجج الثلاث هي التي اعتمدها ابن الحاجب وشراح كتابه  
وغيرها ركيك كتولهم يلزم ان يكون فعل العبد كالإيمان مثلا أشرف  
من فعل الله تعالى كالشيطان وهذه هي الشبهة التي زعموا ان ضرارا وجمع  
من الاعتزال من اجلها ونظير هذه الحجة ما قاله المشركون للمسلمين انهم  
يقتلون ما يقتلون وهو المذكاة وتمحرون ما يقتله الله سبحانه وهو الميتة  
فأنزل الله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن  
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا، ولو شاء ربك ما فلأوه فذرم  
وما يفترون » ولتصني اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالأخرة ولا يرصونه وليتقنوا  
مام مقترون « أفتيرا لله أبتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا »  
ومضى هنا الحديث السيوطي في أسباب النزول الى الحاكم وأبي داود  
وغيرهما من حديث ابن عباس وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس  
قال لما نزلت « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ارسلت فارس الى  
قريش ان خاصموا محمدا فتولوا له ما تذبحه أنت بيدك بسكين فهو حلال  
وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام !! فنزلت هذه الآية  
« وان الشياطين ليوحون الي اولياتهم ليجادلوكم » قال: الشياطين من فارس  
وأولياتهم من قريش

## أبو حامد الغزالي<sup>(\*)</sup>

٨

### ﴿ تكفير المتكبرين له ورأيه في الردة والكفر ﴾

الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره  
وشره من الله تعالى ، والاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله  
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتبج البيت ان استطعت الى ذلك سبيلا  
هكذا فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صدق عليه هذا التفسير كان مؤمنا  
مسلمًا لا يخرج من الاسلام الا تكذيبه لشيء مما جاء به الرسول ( ص ) من أمر  
الدين علما انه جاء به غير متأول فيه . وما عدا ذلك من مخالفة احكام الدين  
بالتقول او الفعل او الاعتقاد يعد خطأ وسببه الغالب الجهل ومن الجهل ما يصدر  
صاحبه فيه كجهل الدقائق والامور الخفية ومنها ما لا يصدر فيه الا اذا كان قريب  
الهدى بالاسلام كتحریم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والايثم والبغي بغير الحق  
والتقول على الله بغير علم ، والحساب على الله تعالى .

وقد مضت سنة النبي ( ص ) وسيرة اصحابه ( رض ) بتحامي تكفير أحد  
من يظهر الاسلام ويصلي الى القبلة وان ظهرت عليه آيات النفاق وكانوا يعذرون من  
أخطأ في شيء من أمر دينه ويتلطفون في تعليمه وما زال امر المسلمين على هذه السنة  
حتى ظهر فيها الابتداع وصار لأهل فرق وشيع يدعوون اليها ويتناضلون دونها فكان  
منهم أن كفروا من يخالفونهم فيما افردوا به وإن كان المخالفون هم السواد الأعظم  
الذين تقاوا الدين بالتقول والعمل وحافظوا عليه قبل ظهور تلك البدعة . وقد كان  
من أمر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين وصلى على

(\*) تابعه لا نثر في ( من ٨٣٣ ) من المجلد الثاني عشر

قتلاهم ولم يكفرهم ببدعتهم . فكان مما امتاز به أهل السنة والجماعة على أهل البدعة والفرقة أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة لأنهم يجمعون الكلمة ويتقون الفرق في الدين لشدة نهي كتاب الله عنه ووعيده لمن يقرفه . ولم تكن السنة مذميا ولا مذاهب لبعض المسلمين فيتمصبون لها على غير أهلها بل كان كبار العلماء كأئمة الفقه الأربعة وشيوخهم من السلف يذرون كل من خالفهم في اجتهادهم ويصاون معه كما كان يفعل الصحابة ( رض )

ثم حدثت المذاهب في الجماعة المنسوبة الى السنة فكانوا شيئا كل شيمة تشي الى امام من العلماء الذين كانوا على السنة وتمصب لما قل عنه وعن أتباعه وكل من انقرب اليه ثم تدرجوا من التمسب لاسوء مذهبهم الى تخطئة سواء من متبعي غيره من المذاهب المنسوبة الى علماء السنة مثل مذهبهم ثم الى التضييل ثم الى التكفير لهم وللعلماء المستقلين اذا خالفوا مذهبهم وهم مع هذا يترفون بأنهم مقلدون وليس من شأن المقلد ان يبحث في تخطئة أحد لأنه تابع لغيره ولا علم له في نفسه وقد حدث من جراء هذه التمسبات قتل كثيرة سودت بها صحائف التاريخ

ان ظهور قلة التكفير التي احدثها أهل البدعة في المنسبين الى السنة جعل مصابها عاما في المسلمين حتى كانت السبب في وقوف حركة العلم دون بلوغ غايته المرجوة فيهم بل في رجوعه القهقري لأن الاشتغال به صار محصورا في قفهم كل جيل بعض كتب الأجيال التي قبله دون ان يكون له حكم مستقل في المسائل ومن لا يكون له حكم لا يكون له علم وهذا هو معنى ما قل من اجماع سلفنا على ان المقلد لا يسمى عالما وعلى إطلاق أهل القرون الاولى لفظ العالم بمعنى المجتهد ولفظ الجاهل على المقلد وان تمل الكتب بحثا وفهما . وكيف لا يرجع العلم القهقري اذا كان من أنعم الله عليهم بالقراءة الذكية والاذهان القوزعية لا يستطيعون ان يشكروا الله عليها باستعمالها في استنباط مسائل العلوم إما خوفا من تكفير الناس إياهم اذا هم جاءهم بغير ما وقف جهلهم عنده واما لاقتادهم أن ذلك من العبث لانه لا ينتفع به أحد ، وان هم استعمالوا عقولهم والحال ما ذكر قاتها لا تأخذ حظها من الاستقلال ، ولا تبلغ الغاية في حلبة السباق ، ومن نصباء جمال العلم فحطه عاشقا

( المراجع ٧ م ١٣ ) الغزالي . انتقال بدعة التكفير في زمانه الى أهل السنة ٥٢٧

مستهترا ، لا ينجده من غرابة مهربا ، تتم به في خلواته ، وحجب محاسنه عن  
اصدقائه وعدائه ، فان اضطر الى الكلام ، لاذ بالكنيات والاشارات والألغاز ،  
أصوب الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل والقال  
أقول في الخلد خال حين أنها خوف الوشاة وما في الخلد من خال  
فني تستبر عقول عامة المسلمين بمبادي العلوم التاريخية فتعلم ان أصحاب  
العلم من المقلدين الجاهلين ، قد أخذوها عسكرا لمحاربة العلم والدين ، بتضليلهم  
وتكفيرهم للعلماء المستقلين المصلحين ، وأنهم بذلك مخالفون لهدي السنة التي كان  
عليها الأئمة الذين يدعون اتباعهم والاتباب اليهم لأن أولئك الأئمة متفقون على  
عدم تكفير أحد يشهد بواحدية الله تعالى وصدق رسوله محمد ( ص ) في جميع  
ما جاء به عن ربه عز وجل وإن خالف في مباحثه ما هو المشهور عنهم بل وإن  
خالف النصوص متأولا لا جاحدا ، وقد صرح بعض فقهاءهم بناء على ذلك الأصل  
المجتم عليه عند السلف ( عدم تكفير أحد من المسلمين ) بأنه اذا وجد منه  
قول قوي بكفر أحد وقول واحد ضيف بإيمانه فيجب ان يفتى بهذا القول  
ويحكم بإيمانه

\*\*\*

بعد هذا التمهيد أقول إن أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من أصحاب تلك  
اللوزجية والفظانة التي لا يرضى من أوتبها بكفر نعمتها وعدم استعمالها ، وإن بدعة  
التكفير كانت قد انتقلت في زمنه من المنتدعة الى المتسعين الى السنة ، وإنه حين  
في أول عهده بالاستقلال في العلم عن إظهار ما حالف فيه اجتهاده ما عليه جمهور أهل  
عصره ثم اظهر بعض ذلك في الاحياء مع المداراة ، ونوع من الحجارة ، ثم قوي دينه وكل  
يقينه فصرح في بعض كتبه المختصرة ( كالتسطاس المستقيم ) بما لم يصرح بمثله في  
الاحياء الذي ذم فيه التقليد في مواضع كثيرة وجرى فيه على تقليد الشافعي في أكثر  
الاحكام أو جميعها

هاج ذلك منه أصحاب العلم ، وسكة الاثواب المباع ، وعجزوا عن مناظرته  
فجردوا عليه سلاح الجهل والابتداع ، ورموه بالكفر والالحاد ، كما فعل أقاتهم وأضرابهم

الى الآن ، فلم يعبا بجهلهم ، ولم يرجع الى باطلهم ، ولا سكت عن إنارة الأذهان ، بما وصل اليه من العلم والرفان ، وهكذا كان المصلحون وهكذا يكونون ، الى ان تستنير العامة فتميز بين الملاء المستقيين ، وبين الأذعياء الجاهلين ، فيعود للامة الاسلامية بجدتها ، وتطلع بعد الأفول شمس سعدها ، والعاقة للمتقين ، وتعلن نبأ بجدحين ،

فصل التفرقة بين الاسلام والزندة

كتاب وجيز كتبه في هذه المسألة ابو حامد رحمه الله تعالى جوابا لمن بلغه تكفير بعض المتعصين إياه ، قال في أوله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله وآله واصحابه مانصه

«أما بعد فاني رأيتك أيها الاخ المشفق ، والصديق المتعصب ، موغرا الصدر منقسم للكفر ، لما فرغ سمك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في أصرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومبايسته ولو في شي ، نزر ضلال وخسر ، فهون أيها الاخ المشفق المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وفل من غر بك قليلا ، « واصبر على ما يقولون واهجرم هجرا جيلا ، « واستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف ، فأني داعم أكل وأعقل من سيد المرسلين ، ( صلى الله عليه وسلم ) وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، وأي كلام أجل واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه أساطير الأولين ، وإياك ان تشتغل بخصامهم ، وتطمع في إحقاقهم ، فتطمع في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل

كل العداوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد  
ولو كان فيه مطعم لاحد من الناس ، لما تلي على أجلم رتبة آيات الياس ، او ما سمعت قوله تعالى ( وإن كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبغني نقاتي الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ) وقوله تعالى ( ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ) فقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ) وقوله تعالى ( ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوا بأيديهم



قال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ) وقوله تعالى ( ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة  
وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كان ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن  
أكثرهم يجهلون ) ٥١

أقول يريد أبو حامد رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الشيوخ الحاسدين المتعصبين  
على تقليد الأشعري كمثل أولئك المشركين لاني الشرك والكفر بل في الحسد  
والتعصب وجعل همهم كله في إهانة من حسدوه وإظهار انه على باطل وعدم توجيه  
أذهانهم الى فهم ما هو عليه والنظر في دليله بل توجيهها الى مكابرتة أو تأويله، وهكذا  
يفعل أشباههم في الحسد والتعصب اليوم : ندعوم الى الكتاب والسنة ، ونطالبهم  
بالآية والحجة ، فأبون الألتيز بالألقاب ، والهجر والسباب ، ثم ذكر أبو حامد  
أن هؤلاء لم يبق فيهم استعداد لمعرفة الحق في الإيمان والكفر وطال ذلك بقوله  
« واني تتجلى أسرار الملوك قوم الآههم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبيلهم  
دراهمهم ودانيرهم ، وشريعتهم رعوتهم ، واراوتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم  
خدمتهم اغنيامهم ، وذكرهم وساوسهم ، وكذبهم سواوسهم ، وفكرهم استنباط الخيل  
لما تقتضيه حشمتهم ، فهؤلاء من أين تميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان ؟ »  
ثم ذكر أن جل بضاعتهم في العلم البحث في النجاسة ، وما أشبه ذلك مما لا يحلو  
بصيرة ، ولا يطهر سريرة .

#### زلزال المقلدين وشأنهم

بعد تلك الفاتحة ذكر أبو حامد فصلا في حال المقلدين موجبا الكلام الى مخاطبه  
قال : ( فصل ) فأما أنت اذا أردت أن تتزع هذه الحسكة من صدرك ، وصدور  
من هو في حالك ، ممن لا تحركه غواية الحسود ، ولا قيده عماية التقليد ، بل تعطشه  
الى الاستبصار لحزارة اشكال اثارها فكر وهيجا نظر . فخطب نفسك وصاحبك  
وطالبه بجد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري او مذهب  
المعتزلي او مذهب الحنبلي او غيرهم فاعلم انه غرٌّ بليد ، قد قيده التقليد ، فهو أعمى



من العميان ، فلا تضع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة في الحامه ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا .  
ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ، ويزعم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فاسأله من أين ثبت له ان الحق وقف عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلائي اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفا لله تعالى زائدا على الذات ولم صار الباقلائي اولى بالكفر بمخالفته الاشعري من الاشعري بمخالفته الباقلائي ؟ ولم صار الحق وتعالى أحدهما دون الثاني ، أكان ذلك لاجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ، أم لاجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فأبي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص الباقلائي في مخالفته فلم حصر على غيره ؟ وما الفرق بين الباقلائي والكرائدي والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلائي يرجع الى لفظ لا تحقيق ورواء كما تصف بتكلفه بعض المتعصبين زاعما انها جميعا متوافقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات ، وهو مصروف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وانما يخالف الاشعري في أنه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين الخلفين ؟ وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في نفيها وإثباتها ؟ فان قال انما اكفر المعتزلي لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها قائمة العلم والقنوة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة نستحيل ان توصف بالأتحاد او تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحد (؟) هو توراة وأنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد الخبر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الأمر والنهي فكيف

تكون حقيقة واحدة تطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخط في جواب هذا او عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهلاً له كان مستتبعا تابعا واماما لاماموما فان خاص المقلد في الحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد، وطالب لصلاح الفاسد، وهل يصلح العطار ما فسد الدهر، ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفا على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب. اما الكفر فلانه نزله منزلة النبي المصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه، ولا يازم الكفر الا بمخالفته، واما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا ترى في ذلك الا مارايت وكل مارايت حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعا وهل هذا الا التناقض « اه

أقول أيسر بهذا من يجاون في هذا المصرا با حامد ويعبرون عنه بالامام وحجة الاسلام فيكفون عن الطعن في العلماء المستقلين الذين يدعون الامة الى البصيرة في دينها والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ام يحملهم الحسد على الاصرار على الطعن فيهم وتغيير العامة منهم بذلك اللتب المقوت عندهم ( الاجتهاد) ويوهونها ان دعاء الكتاب والسنة، بمنونها من اتباع الائمة، والصواب الذي بمنها من ذلك اولئك المقلدون الجاهلون الذين لم يتبعوا الائمة في الاهتداء بالكتاب والسنة ولا قرءوا كتبهم وانما يريدون ان تكون العامة وراءهم متبعة لهم والمستقلون لا يدعون احدا الى اتباعهم وتقليدكم في شيء قط وانما يدعونهم الى الرجوع الى الاصل

حد الكفر وتعريفه

قال أبو حامد : ( فصل ) لعلك تشمي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم ان شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكني اعطيتك علامة صحيحة فتطرداها وتمكسها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن

تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وان اختلف طرقهم ما داموا متمسكين بمول لا إله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فاقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام في شيء مما جاء به والايان تصديقه في جميع ما جاء به - الى أن قال في اجمال التعرّيع على هذا التعريف - فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة ( فصل ) اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل النور لأن كل فرقة تكفر مخالفاً وتنسب الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الأشعري زاعماً انه كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش ، والأشعري يكفر زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثل شيء ، والأشعري يكفر المعتزلي زاعماً انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الأشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكفير للتدماة وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التكذيب والتصديق وواقعتهما فيه فيكشف لك علو هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضاً

فاقول : التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقيقته الاعتراف بوجوده ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولأجل الغفلة نسبت كل فرقة مخالفاً الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التأويلات :

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل منه صورة فيسمى اخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل المعروف ان الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواه

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين بما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم بل كما يشاهده المريض المتيقظ إذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صور جميلة محكية لجواهر الملائكة وينتهي اليهم الوحي والالهام بواسطة فيتفنون من أمر الغيب في اليقظة ما يتفاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال تعالى ( فتمثل لها بشرا سويا ) وكما أنه عليه السلام رأى جبريل كثيرا ولكن ما رآه في صورته الأمرين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال « من رأى في النوم فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بي » ولا تكون رؤيته بمعنى انتقاله من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجوده في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قبسا من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة قراء خطا من نار وتحركه حركة مستديرة قراء دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وانما تصير خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان تتخبر في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضا عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكامل صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتقوى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في عقل أو حس أو خارج كالبند مثلا فان صورتها محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقلية ولتألم صورة ولكن حقيقته ما تعكس به الماوم وهذا يتفاه العقل من غير ان يكون محرورا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

واما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الموجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا إذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الأشياء

( فصل ) اسع الآن امثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال اولم تدرك

واما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة واقنع منها بمثلين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش الملح فيذبح بين الجنة والنار » فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وأن قلب العرض جما مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسهم لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين باليأس من الموت بعد ذلك إذ المذبوح ميؤس منه ومن لم يتم عنده هذا البرهان فساهم يعتقد ان نفس الموت ينقلب كبشا في ذاته وينفخ

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت علي الجنة في عرض هذا الحائط » فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يتمتع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما نشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا مجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التنزقة بين ان ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تغمض عينيك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخيل

واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم « كأنني انظر الى يونس



ابن متى عليه عبادتان قَطْرَتَانِ بِلِي وَتَجِيهِ الْجِبَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِيكَ يَا يُونُسَ ،  
والظاهر ان هذا إنباء عن تمثيل الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقا  
على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجودا في الحالة  
ولا يعد ان يقال ايضا تمثل هذا في حسه حتى صار يشاهده كما يشاهد التأم الصور  
ولكن قوله ( كَأَنِّي أَنْظُرُ ) يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والفرس الفهم  
بالمثال لاعتين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يتمثل في محل الخيال فيتصور أن يتمثل  
في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يتميز بالبرهان استعانة المشاهدة فيما  
يتصور فيه التخيل

وأما الوجود العقلي فأنته كثيرة فاقع منها بمثلين : أحدهما قوله صلى الله  
عليه وسلم « آخر من يخرج من النار يعطى من الجنة عشرة أمثال هذه الدنيا » فإن  
ظاهر هذا يشير الى انه عشرة أمثالا بالطول والعرض والمساحة وهو تفاوت الحسي  
والخيالي ثم قد يتعجب فيقول إن الجنة في السماء كما دلت عليه غلواهر الأخبار فكيف  
تسمع السماء لعشرة أمثال الدنيا والسماء ايضا من الدنيا وقد يقطع التأول هذا السبب  
فيقول المراد به تفاوت عقلي لا حسي ولا خيالي كما يقول مثلا هذه الجوهرة أضعاف  
الفرس أي في روح الملية ومساها المدرك عقلا دون مساحتها المدركة بالحس والتخيل  
المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى خمر طينة آدم بيده  
اربعين صباحا » فقد أثبت لله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان على استعانة يد  
الله تعالى هي جارحة محسوسة أو متخيلة فانه يثبت لله سبحانه يدا روحانية عقلية أعني  
انه يثبت معنى اليد وحيثها وروحها دون صورتها ان روح اليد ومعناها ما به يعطش  
ويضل ويعطي ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه السلام  
« أول ما خلق الله العقل قال - بك اعطني وبك أمنع - » ولا يمكن أن يكون  
المراد بذلك العقل عرضا كما يعتقد المتكلمون إذ لا يمكن أن يكون العرض أول  
مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا من حيث يعقل  
الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسمى قلنا باختيار أنه تنقش به  
حقائق العلوم في ألواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا وإلهاما فانه قد



هو (؟) الوجود العقلي والوجود الشبهي والجنبي مضطر إليه وقائل به قد سمعت النفاة من أئمة الحنابلة يفتاد يقولون ان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط احدها قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الاسود يمين الله في الارض » والثاني قوله صلى الله عليه وسلم « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمين » فانظر الآن كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول - اليمين قبل في المادة تقر با الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضا تقر با الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسي لذلك يمينا وهذا الوجود هو الذي سمينا الوجود الشبهي وهو ابد وجوه التأويل

فانظر كيف اضطر اليه ابد الناس عن التأويل وكذلك كما استحالة عنده وجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من قش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهي الاصبع العقلية الروحانية أعني ان روح الاصبع ما به يفسر قلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك و لمة الشيطان وبها يقب الله تعالى القلوب فكني بالاصبعين عنهما وانما اتنصر احمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن بمعاني النظر العقلي ولو امن لظهر له ذلك في الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوله، والاشعري والمنزلي لزيادة محشما تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة الأشعرية وفقهم الله فاتهم قرروا فيها اكثر الظواهر الأيسراء والمعزلة أشد منهم توغلا في التأويلات ، وهم مع هذا - اعني الأشعرية - يضطرون ايضا الى تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يوتى بالموت في صورة كيش الملح وكاورد من وزن الاعمال بالميزان فان الأشعري أول وزن الاعمال فقال : توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها اوزانا بقدر درجات الاعمال - وهذا ورد الى الوجود الشبهي



البعيد فإن الصحائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال  
هي اعراض فليس الموزون اذا العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل  
والمعتزلي تأول نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد  
مقدار عمله وهو ابعد عن التصسف في التأويل بوزن الصحائف وليس الفرض تصحيح  
احد التأولين بل ان تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الطواهر فهو مضطر الى  
التأويل إلا ان يجاوز الحد في الضاوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقا  
والموت وان كان عرضا فيستحيل فينتقل كبشا بطريق الانقلاب ، والاعمال وان  
كانت اعراضا وقد عدت فنتقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن  
يتهي الى هذا الحد من الجهل قد انحل من ربة العقل ، اه

## باب المقالات

### التعاون والتخاذل (\*)

نحن في زمن فاز فيه المتعاونون ، وهلك فيه التخاذلون ، سميت فيه أم  
بأعمال الجماعات ، وشقيت أم بأسرة الافراد ، فالأم فيه درجات بعضها فوق بعض  
فأعلاها ما كثرت فيه الجماعات ، المتعاونة على الخير بقدر كثرة الخيرات ، ويليها  
ما قلت فيه الجماعات فئاتها من الخيرات والمنافع ما فضلها به ما فوقها ، ويعبر عن هذه  
الأم بالأم الحية العزيزة ، والحياة والعزة فيها متفاوتة - أو مقولة بالتشكيك كما يقول  
المنطقيون - فلذلك يخاف ويرجو بعضها بعضا ، وآية أمة عاقلة تأمن سنة الله في  
تنازع البقاء ، وطمع الأقرباء في الضعفاء ؟

(\*) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجريرة الحضارة التي تصدر في الاساتة

واما الام الذليلة التي قابل هذه الام فهي في دركات متفاوتة ايضا ادانها  
منها في القسمة العقلية ما ليس فيها جماعات تعاون على الخير ولا على الشر ، ولا  
يخذل بعض افرادها بعضا في الاعمال النافعة ، ويلبها في السفلى الامة التي يتخاذل  
افرادها في الخير فلا ينبري فيها احد لعمل نافع لها الا ويتصدى بعض الافراد  
لماهضته وخذله . واما الامة التي تعد في الدرك الاسفل فهي التي تناف فيها الجماعات  
لتأييد الباطل وعمل المنكر ، ولخذلان الحق ومقاومة المعروف ،

لا يخذل فرد من الافراد ، ولا جماعة من الجماعات ، عملا من اعمال الخير لآمنته مع  
الاعتراف بأنه خير ، وانما يخذلونه ابداء انه شر ما او يشتمل على الشر او يرتب  
عليه شيء من الشر ، ومنهم من يعتقد صحة ما يدعي لجهله كنه العمل او لان بفضه  
أو حسده للعامل يقرب صورة العمل في مخيلته ويلونه بغير لونه فهو ينظر الى ما في  
خياله ويحسب انه عين ما في الخارج ، ومنهم من يضل على علم ويتعمد الفرية  
والبهتان ، ارضاء لحسده او حسد من يفره بالمقاومة والخذلان ، أو اعتذارا عن الامتاع  
من المساعدة التي تنتظر من مثله ، وهو يخذل بها ولا يعترف بخناه ،

الحسود الذي يعني بحسده ، والشحيح الذي يطبع شحه ، وصاحب الهوى  
الذي يتبع هواه بالباطل لا مطمع في اتمام شرمه الا باصلاح نفوسهم او مقابلتهم  
بمروة لا قبل لهم بها فان كان الاول متعذرا على العامل فالثاني مما يتيسر له الا اذا  
فقدت الامة استعداد الخير وكانت في حكم سنن الله في عدد الملوكي . واما من  
يخذل العمل النافع لا اعتقاده انه ضار فعلاجه سهل وطبه حاضر اذا كان مخلصا قويا  
سواء كان سبب اعتقاده الجهل المطلق ، او السخط الذي اراه العمل بغير صورته  
الحقيقية ، ولكن قد يصير التمييز بينه وبين سيء النية ، او تجهل الطريق لا يصل  
العلاج اليه

ليس بيني وبين معالجة المخلص الحسن النية الا ان يصل صوتي الى اذنه  
او يلقى كتابي بين عينيه ، فيقرأ او يسمع الحجة التي ادلي بها اليه ، وكأني به وقد  
زال عنه الغشاء ، وانكشف له النطاء ، فاستبق باب الثواب ، واستغفر به وأتاب ،  
اقول له الخلاف بين البشر سنة فريزية فيهم لا مطمع في تبديلها فاذا جئنا



الاختلاف في الرأي والفهم سببا للتنازع والتخاذل ، نكون سجلنا على انفسنا الفشل الدائم والملاك البطيء او العاجل ، ولا يختلف الناس في شيء كاختلافهم في الامور الاجتماعية وما به تترقى الامم او تتدلى لان كل واحد يدعي العلم بذلك وان كان يقل في الناس ذو العلم الصحيح التفصيلي بمسائل الاجتماع البشري واصلاح احوال الامم ، يقل ذلك في الشعوب التي استبحر فيها العمران وارتقت علومه ، ويكون اندر من الكبريت الاحمر في سائر الشعوب ، فان وجد فيها كان مجهول القدر ، غير متمكن من كل ما يقدر عليه من النفع ، بل ربما كان علمه سبب بلائه ومحته ، واضطره الى الهجرة من وطنه ، وكأين من نبي كريم ، وعليم حكيم ، وصوفي كبير ، وسياسي خبير ، كافاه قومه على ما تصدى له من اصلاحهم باهراق الدم ، او النفي من الارض ، او الضرب او السب ، ثم ظهر في حياته او بعد مماته انه كان هو المصيب وكل من تلاؤه من الخطئين الخاطئين

اذا تذكر الخائف هذا ووعاه انتقل به الى البحث في ضعفنا ، وحاجتنا الى دفع الخطر عن انفسنا ، وكون ذلك لا يتم لنا الا بالتعاون والتناصر ، مع ترك التخاذل والتدابير ، فان لم نفعل ذلك كان ما بقي لنا من القوة المسكدة ممزقا ، وكنا نحن الممزقين فاذا هو فقه هذا وتدبره أقول له انا اقوام نجتمع في أمور وتفرق في أمور ، فاذا نظر كل منا الى ما يخالفه فيه غيره دون ما يوافق فيه وجعل ما به الخلاف قاضيا على ما به الوفاق تمزقت قوانا واذا نظر كل منا الى ما به الوفاق فعززه وقواه تتحد قوانا ويستفيد كل منا ويفيد

المختلفون منا في المذاهب متفقون في أصل الدين فلماذا يضع اهل كل مذهب مسائل اختلاف بينهم وبين اهل المذهب الآخر نصب أعينهم فيجعلونها سببا لاضعاف كل منهم للآخر ولا يجملون ما به الوفاق من أصل الدين سببا لتقوية كل منهم للآخر وذلك لا يمنع كلا منهم ان يتفق مع من يوافقه في المذهب على اعمال أخرى تنفعهم ولا تضر غيرهم ،

لماذا يختصم السني والشيعة في بخاري مثلا ولا نفع لاحد منهما في اختصاصها وانما الخسار عليهما مما والربح كله للروسية السالبة لاستقلالها والمستعبدة لها مما ،

ولماذا يتقاتل الزيدي وغير الزيدي في اليمن وهو مما يصف كلاً منهما ، ولماذا لا يتحدثون فيما هم متفقون فيه كأصل الدين والوطن فيقوى كل منهما بقوة الآخر ويبقى حراً في مذهبه لا يجادله احد فيه الا بالتي هي أحسن فلا يعامل المسلم أخاه المسلم الذي يواقفه في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر بشر مما أمره الله تعالى ان يعامل به أهل الكتاب الذين يخالفونه في الايمان بخاتم النبيين والمرسلين ، وما انزل عليه من الكتاب المبين ، فان استكبر مخالفته إياه في فهم بعض النصوص حتى فهم كلمة التوحيد فليعلم ان آفة الخطي الجهل وانما يعالج مرض الجهل بالعلم والحلم دون العدوان والبيغي ،

والمختلفون منا في الدين متفقون في أمور أخرى يقوى كل منهما بالارتباط مع الآخرها كالوطن واللغة والجنسية السياسية فلا ينبغي ان يشتغل كل من المسلم والنصراني بمقاومة الآخر بما به الخلاف بل على كل منهما أن يشتغل بالتعاون مع الآخر بما به الوفاق ، فينهضان مما بعمارة البلاد وتنمية الثروة وكل ما يتم به تعزيز الدولة ، وهناك الميثة ،

والمختلفون منا في اللغات متفقون في واحدة او أكثر من الجامعات العظيمة التي اشرنا اليها كالدين واللغة والوطن والجنسية فليعمل كل قوم في هذه الدولة مع كل من يشاركون في جامعة ما لتقوية تلك الجامعة ناظرين دائماً الى جهة الوفاق ، متسامحين فيما لا عدوان فيه من جهة الخلاف ، ومن يعب منهم اخاه او يتخذة فيما يخالفه فيه من غير عدوان ولا بغي من ذلك الخالف فذلك إما غير متقون ، وإما احد الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ،

اذا كان من المصلحة العامة ان يكون الاقوام والجماعات احراراً فيما يتخدمون به الجامعة الخاصة والجامعة العامة فمن المصلحة ايضاً ان يكون الافراد احراراً فيما يتخدمون به اللغة والوطن والدين والدولة ومن يكيد لأحد منهم ليحبط عمله فهو من المفسدين كالذين يكيدون لمدرس لكيلا يُنتفع بدرسه ، أو مؤلف ليصرفوا الناس عن تأليفه ، أو لصاحب صحيفة ينشرها او خطبة يخطبها ، أو مدونة يؤسسها فيذبونهم بالآثاب ، ويصدون عنهم الناس ،

سيقول المحرفون ان في هذا القول مناحرية الانتقاد ، وابطالا لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كلاً . ثم كلا . ليس هذا من المنع لما ذكر وانما هو عين الانتقاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا فليكن الانتقاد والامر والنهي : بيان لبطلان الباطل ولحقبة الحق من غير تهيج للمصيبة ، ولا إغراء بالأصرار على الخطية ، الأول يحاسب انفسهم المفلتون الذين يدعون القيام بهذه الفريضة ، ثم يخذلون العاملين بالسعاية والنية ، ولا يوجهون اليهم الانتقاد فيما بينهم وبينهم ، ويعجبوا لماذا يسكتون عن كثير من المنكرات المجمع عليها ، ويؤمنون بتحمل الانكار في المسائل المجتهد فيها ، الا ان الحاسد المكابر لاعلاج له ، يبدأ به حده فقتله ، الا وان فيها قلناه مقنا للمخلصين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

\*\*\*

## نابتة المدارس والمكاتب \*

أناخ الصيف بكل كلة ، وضرب الحر بجرانه ، فانشأت المدارس والمكاتب توصل أبوابها ، وتند على البلاد أزهر طلابها ، وتهدى اليهم جنى جنتها ، فن طلابها من يقادها موقنا لزيارة الوطن ، وصلة الرحم ، ويسود اليها جم النشاط ، وافر الاحتياط ، ليم المدة ، ويكمل العدة ، ومنهم من يودعها الوداع الأخير ، بقلب الحفيظ ولسان الشكور ، وهم المتخرجون الذين تم فصلم ، وبلغوا في هذه المعاهد رشدهم ، وأن لم ان يخدموا الملة والامة بالاستقلال و يطلبوا باثبات في خدمتهم درجة الكمال ، يرى الكثيرون من الناس ان الطالب الذي يقادر مههد العلم لاجل صلة الامل وهوذة القرني لا يطالب منه في مدة الصلة الا الراحة من تعب الدوس ، وترويض الجسم وترويح النفس ، بما يباح له من الامل والاهو ، وان المتخرج قد استراح

(٥) المدارس في عرف الاستانة معاهد العلم الديني القديمة وان قرى فيها غيره والمكاتب معاهد العلم النظامية المصرية ، وكتبنا هذه المقالة في الاستانة فالكلام فيها موجه الى المتعلمين أولاً وبالذات ففيها ما هو خاص بهم واكثر نصائحها عامة ، وما نشره هنا اصبح مما نشر بجريدة الحضارة وفيه زيادة

من عهد التحصيل والتعلم ، ودخل في طور الاستقلال والتعم ، فما عليه الا ان يهتم  
بمجم المال ، والتعم بما يقدر عليه من الحلال ، ومنهم من لا يرى قيد الحلال ضروريا  
ولكنه ربما يشترط المحافظة على عرف الكبراء ، وعادات الاغنياء ، فما عرفوه من  
المنكرات كان عنده معروفا ، وما انكروه من الفضائل والخيرات كان عنده منكرًا ،  
لهذا كانت سيرة الكثيرين من طلاب العلوم والفنون سببة في اعتقاد الامة ،  
وصورتهم المنوية مشوهة في نظرها العقلي ، فهي تهتم نابتة العلوم الدنيوية بتهمة ،  
ونابتة العلوم الدينية بتهمة أخرى ، وقد يكون لكل من الفريقين انصار من الامل  
والامدقاء ، واصحاب الحاجات والخلطاء ، يمتزون بهم ، ويقنعون من الجاه بمصيبتهم ،  
فينصر أحدهم الآخر ظالما كان أو مظلوما ، ويؤيده لاثما ومليا ، فيسري بفلك  
دود الفساد في جسم الامة حتى تكون من الملكي ، ويتعارض الجاه بين رجال  
الدين ورجال الدنيا ، فيتصادم حزباها ، ويقع الشقاق بينهما

أيها النابتة الجديدة اقد أن لهذا التباين ان يزول ، قد آن التعللين ان يتجردوا من الاهواء  
والحفظ ، قد آن لهم ان يملوا ان لا علم فائدة فوق فائدة الحرفة ، وثمرة اشرف من ثمرة الكسب  
والتجارة ، قد آن لهم ان يملوا ان المدرس والحاكم ، (عامل الحكومة) والطبيب والمهندس ،  
ووكيل الدعوى ومحرو الجريدة منكم اذا لم يكن لهم غرض من عملهم الا الكسب  
الذي يعيشون به فلا فرق بينهم وبين الصائغ والحائك والحداد والتجار والحمال كل  
اولئك يعملون مالا بد للامة منه لاجل ان يعيشوا بثمره عملهم ،

تذكروا ان لكم وراء الكسب بطلكم وعملكم عملاققدرون عليه ولا يقدر عليه  
غيركم ، ومقاما عاليا يسهل عليكم العروج اليه دون سواكم ، تذكروا انكم اثم الطالبون  
باخراج اتمكم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ورفعا من حضيض الفساد الى اوج  
الرشاد ، واتقاها من مضيق الفقر والفاقة ، الى مجبوحة الفنى والثروة ، اثم الطالبون  
بذلك بمعرفتكم قيمة انفسكم ، وبمحسن سيرتكم في خاصة انفسكم ، وبتعارفكم وتآفكم  
وتعاونكم فيما بينكم ، وبهدايتكم وارشادكم لغيركم ، وعلى كل من الراحلين الى البلاد  
منكم واجبات ، اذ كركم بها بهذه الكلمات :

يقضي ان يوطن كل واحد منكم نفسه على خدمة الامة ورفع شأنها وان يراها

املا لذلك بما منحها الله من القوى اذا هو شكر الله عليها باستعمالها في ذلك ، فمن بوطن نفسه على ذلك ويحملها على الاستعداد له ، فكل همته ، ونظم مروءته ، وتعلق آماله بمالي الامور ويبتزها عن سفسافها ، ومن لم يرج من نفسه الاصلاح كان جديرا بان لا يرجوه غيره منه ، وان لا يكون مصلحا بعله ولا عمله ، ومن لم يكرم نفسه لا يكرم يثبته على بعض الناس تكريم النفس وحملها على مطالي الامور بالسبب والغرور ، والفرق بينهما كالفرق بين الظلمات والنور ، والظل والحرور ، فالاول يكون عالي الاخلاق حسن الاعمال مع التواضع والنزاهة والبراءة من التبعج والدعوى فهو قدوة حسنة في اخلاقه وآدابه واعماله ، واما الثاني فهو يدعي ما ليس فيه ، ولا تهمه الاحتفاظ بنفسه ، ويجب ان يحمده بما لا يفعل ، ويحترم العاملين ، ويحفظ الحقوق ، فيكون قدوة سيئة في اخلاقه واقواله وافعاله

ان المعجب الغرور يرى نفسه في مرآة جميلة ولكنه في مرآة غيره دميم مشوه فهو لا ينش ولا يتخدع الا نفسه الخبيثة ، واما عالي الهممة وكبير النفس فانه يراها دائما مقصرة لانه لا يعمل عملا الا وهو يرى ان الواجب عليه والمستطاع له اكثر منه واكثر ولا يحجبه عن اعتقاده هذا حمد الحامدين له ، ولا ثناء الراضين عن عمله ، المعجبين بعله وآدبه ، فاذا فطنتم ايها الاخوة لهذا الفرق فاجعلوه ميزانا لكم في محاسبة انفسكم لئلا تكونوا حسانا في مرآة انفسكم قباحا في مرآة غيركم .

ان من الناس من يكون استعداده لمالي الامور واقبيام بالمصالح العامة قويا ومنهم من يكون استعداده لذلك ضعيفا ، ومنهم من تحرك هذه الذكريته للعمل الذي يقوي الاستعداد ، ومنهم من لا يقيم لها وزنا ، ولا يفهم لها معنى ، فمن رأى انها هدمته الى كثر ما كان يعرفه ، أو زادت شوقا الى شيء كان يحسن اليه ويألفه ، فليحمد الله تعالى وليشكر بأن سيكون ممن ترقى بهم أمتهم ، وتعز بهم دولتهم ، وتمتع بهم بلادهم ، ومن رأى انها من لغو القول ، أو من قبيل تكليف المشي على الماء ، أو الخروج الى السماء ، فليعلم انه خلق ليكون اجيرا يعمل ليا كل فلا يفش نفسه بدعوى ما لم يخلق له

ألا وان العمل يقوي الاستعداد الضعيف فني وضعف هذا الفرض الشريف



( ترقية الامة ) نصب اعيانكم ووطنكم انفسكم على السعي له في طريقه والدخول عليه من بابه ، فانكم في كل يوم تزدادون فضيلة وهمة واقداما

ألا وان التخلية مقدمة على التحلية فينبغي ان تطالبوا انفسكم بان يراكم قومكم في منصرفكم هذا اليوم خيرا مما فارقوكم عليه خلقا وادبا ورأيا وعملا وقولا ، يجب ان لا يروا منكم ما ينكرون ، وأن لا يسمعوا منكم ما يكرهون ، يجب ان يروا منكم العفة والنزاهة والتقوى والصدق والغيرة والحماة والفتوة ، يجب ان لا تدعوا لهم مجالاً للشك في دينكم ولا في اخلاصكم لامتكم ودولتكم ، فان ارتفعت همتكم الى ذلك فابشروا فان فوزكم فيما تريدون من ايقاظ الامة وعزة الدولة سيكون قريبا لا تظنوا ان من كان فاقدا لشيء من تلك الفضائل ، او مبتلى بشيء من المعاييب ، وتكلف اخفاء عيبه ، وإظهار فضيلة ليست خلقا له ، يعد مراثيا مناققا ، فان الرياء والتمناق هو ان يصر المرء على عيبه وبرضى بالبقاء عليه ويحاول أن يوصف بفضده ، او ان يعمل العمل امام الناس ليقولوا فلان عمل وهو لا يرغب في ذلك العمل ولا في ان يكون من أهله ، ولست في هذا ارغبكم بالرياء وانما ارغبكم في التكلف ، الذي هو طريق التخلق ، فالحلم بالتعلم ، كما ان العلم بالتعلم ، والترك داعية النسيان والهجر وسيلة السلوان ، على ان من يتكلف الخير رياء ، اقرب الى الخير والكمال ممن يعمل السوء جهارا ، وقد قالوا الرياء قنطرة الاخلاص

اراني اطلت عليكم في مسألة واحدة ما كنت اريد الاطالة فيها ، كيلا يفوتني القصد فيما بيني عليها ، وهو ما ينبغي ان تحشوا الناس عليه ، وترغبوهم فيه ، واتي اذكر منه ما يخطر ببال من المعات

اول ما تصنون به الترغيب في العلم في المكاتب والمدارس الروسية والدينية الاهلية على حسب الرغبة والميل وتيسر الاسباب

لا حديث كحديث العلم والتعليم يجب التوسع فيه ، والتبسط في ارجائه ومناحيه ، فيدوا للامة فوائد التعلم الاهلي الوطني واقنعوهم بان ترقى الامة لا يكون الا به ، ورغبوهم ايضا في مكاتب الحكومة ، وينوالم كيف يتوقف ترقى الدولة على نابغي

المتخرجين في مكاتبها الملكية والمسكربة والعلية والقضائية وكيف تتزاحم العناصر الثمانية فيها لان هذا العصر هو عصر المباراة بين العناصر

من فروع احاديث العلم او اصوله مسألة الالفة فينوا للامة وجه الحاجة الى اقتانها لغتها ، وجمالها هي القطب لترقيتها في نفسها، وينوا لها وجه توقف ترقية الدولة على اقتان لغتها : لغتها الرسمية المنسوبة الى مؤسسها وهي العثمانية ، ولغتها الدينية من حيث هي اكبر دول الاسلام وهي العربية ، التي تستمد منها الدولة علوم الدين والادب والقضاء . ويحسن الانتقال من الترغيب في التعليم المسكربي الى الترغيب في الجندية نفسها ، حبوا هذه الخدمة الجليلة للامة ، ينوا لها الفرق العظيم بين الجندي البائس الخبير الجائع العاري الخافي في زمن عبد الحميد ، وبين الجندي العزيز الكريم الشبان الكاسي الذي خصص له في ميزانية الحكومة الدستورية اكثر من اربعة آلاف قرش في السنة ليمن كل من العرب والارنوؤود لاهل بلادهم انه لا يلقى بهم أن يكونوا أشد العناصر تقصيرا في هذه الخدمة الشريفة من حيث هم اجدر العناصر بالسبق اليها والتبريز فيها لما هم عليه من الشجاعة والحمية والاقدام

اخبروا اهل كل مدينة وكل قرية وكل حلة وكل دار تحلون فيها عن همته ابناء وطلتا الارمن أنهم بمرون جميع اولادهم في جميع مكاتبهم ومدارسهم على التنظيم المسكربي بلغتهم فيسبون جميع افراد هذا الجيل الجديد من الارمن جنودا سواء منهم الفني والفقير والرفيع والوضيع ، يقولون من دخل من ابنائنا في جندية الدولة كان متعلما متحررا لا يلقى تمحكا ولا اهانة بل يكون سابقا مقدما سريع الترقى ومن لم يدخل منهم لا يضره هذا التعليم الذي يروض بدنه ويغلي همته ويزيد نشاطه وقد يفيد في يوم ما ، فاذا رضي بعض قومكم بأن لا يكون للتعليم الاهلي عين في بلادهم ، ولا أثر بعد العلم بأن التعليم عام في الارمن شامل لجميع ذكراهم واناثهم ، فهل يرضون ايضا ان يسبقوهم في ميدان الشجاعة والاقدام ، كما سبقوهم في حلبة العلم والعرفان ، ان كانت قد مرضت عقولهم وتقسدت نفوسهم حتى رضوا بالاولى فهل تحذت حميتهم وتضامات شجاعتهم فيرضوا بالاخري ؟ ؟ هذا ما لا يعترفون به ابدا بل لا يعترفون بالاولى أيضا وانما يستندون عنها فطالبوهم بازالة العذر بالقول والعمل .

من هذا الباب ادخلوا على قلوبهم ، من هذه النافذة أشرفوا على خفايا القيرة من زوايا سرائرهم ، بهذا الأسلوب من القول حركوا سوا كن النجدة والحمية من قوسهم ، ثم أقنعهم بأن الإحصاء الدقيق لنفوسهم هو الوسيلة الأولى من وسائل الخدمة العسكرية الشريفة ، وان الاحصاء فوائد اخرى اهمها تكثير عدد المبعوثين على ذكر المبعوثين أقول اتى اعلم انه لا بد لكم من الخوض في أمر المبعوثين وأعلم ان كثيرا منكم يتلون او يفرقون في تقدم فأوصيكم في هذا المقام بثلاث (۱) ان يكون جل كلامكم في ذلك عليا كيان معنى الحكومة النياية ، وما ينبغي ان يكون عليه النواب (المبعوثون) من العلم بالمصالح العامة ومن الصفات والاخلاق كاستقلال الرأي والاخلاص والشجاعة وحسن البيان وقوة العارضة وما يترتب على ذلك من ترقية الامة وعمران بلادها ومن اصلاح حال الدولة ورفعة شأنها فابحث في هذا هو الذي يعد الامة الى حسن الاختيار في الانتخاب الآتي (۲) ان تذكروا المحسن من المبعوثين باحسانه والهام بهمه لتعرف الامة قدره وتكرمه فيكون الشكر مدعاة المزيد من حسن خدمته والارتقاء فيها ، وما وجب شكر المحسن في الشرع وحسن في نظر العقل الا ليكون مدعاة المزيد من الاحسان، وليكون ذلك رافعا لهمة المستعد الخامل وشجاعة الجبان المتواكل ، — (۳) ان تنزهوا عن الطعن في الضعفاء العاجزين والذين رضوا أن يكونوا من غيرهم كقذح الركب ، اوصدى الناعب ، وحسبكم ان تكونوا ادباء نزهاء غير غاشين ولا مخادعين ، وان تتحاموا بذلك اخراج الاضغان ، وتأريث العداوة والبغضاء ، انظروا الى الحسن وكبروه واعلوا شأنه وعضوا ابصاركم عن القبيح وادفونوه بالاعراض عنه والاهمال له ما وصلت الى هذا الرجا من ارجاء القول الا ورأيتني امام ميدان واسع لا يأذن لي ما بقي من المقال بالايجاب والايضاح فيه ، رأيتني امام مسألة مقاومة الجامدين والفاقين من الامة لاصلاح المصلحين وتغيير العامة عنهم ليحبط عملهم أو يبطئ نموه فتأخر ثمراته ، هذا مرض من اعضل امراض هذه الامة قد قوى في هذا العصر باختلاف طرق التربية واساليب التعليم وقد اشيرنا الى هذا في أوائل المقال فليكن أيها الشبان العقلاء ان تتبوا في علاجه طريق التحصيل المنطقية في تمييز



الضروب المتعبة من الضروب العقيمة دون طريق الاسقاط ، عليكم ان تعظموا شأن الإصلاح والمصلحين ولا تذكروا خصومهم بسوء ، عليكم بيان الحق للامة فتي بان وظهر زهق الباطل وان لم تحاربوا اهل جهلوا ، عليكم ان تكبروا قيمة حرية الفكر واستقلال الرأي ، وان تدعوا المخالفين الى المناظرة الادبية بالكتاب ، دون السعاية والاعتياب ، والتنازع بالاقاب ، فمن اعرض عن ذلك ظهر عجزه ، وبطل كده وسعده ، « فوقع الحق وبطل ما كانوا يصلون » فقلبوا هناك واقلبوا صاغرين « لاترضوا بالترف عما يزيد الشقاق في الامة بل وجهوا عنايتكم لتأليف بين العناصر المختلفة ، والاديان والمذاهب المتعددة ، اجمعوا ولا تفرقوا ، بشروا ولا تغفروا ، يسروا ولا تصسروا ، ان يد الله على الجماعة ، وانما يأكل الذئب من اللحم القاصية » . بذلك يقوى استعداد الامة للإصلاح القريب ، والعاقبة للمتقين عليكم ان تحثوا الامة على النشاط في الكسب ، وحبوها في ترقية الزراعة وفي الاستعانة على ذلك بتعلم طرقها الحديثة في مدارس الحكومة ، وحبوها في إحياء الصناعة الوطنية والاستزادة منها ، استعمالوا المصنوعات الوطنية ورفضوا الاغنياء والحكام في استعمالها فان هذه هي الطريقة المثلى لرواجها ، وحبوا اهل الوطن في الاشتراك المالي في الزراعة والصناعة والتجارة فان هذا اقرب طرق الالفة والائتماد وأخص طلاب العلوم الدينية بأن يترفعوا عن الظهور بمظهر الفاقة ، أو يرضوا لانفسهم بشيء من المهابة ، أذكرهم بأنهم أجند الناس بعزة النفس وكرامتها ، والزهد فيما في أيديهم من حطابها ، فطبيهم ان يكونوا قدوة في أخلاقهم وفضائلهم ، لقبول اقوالهم في الحث على الفضيلة والقوى ، عطوا الناس السنة ، ففروهم من البدعة ، فكل حديث في الدين بدعة سيئة ، واما الابتداع في أمور الدنيا فتصيريه الاحكام الخسة ، ابنوا وخطكم دائما على آيات القرآن ، وأمزجوه بالأحاديث الصحيحة مع مزوجها الى مخرجيها ، قلوبوا دجل الدجالين ، واجمعوا بين مصالح الدنيا وحكمة الدين ، « ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين »

## البهتان العظيم

كنت سامرا مع ناظر الداخلية بداره في اوائل المحرم فذكرنا سوء التفاهم بين العرب والترک فذكر أن عبيدالله افندي بموٹ آيدن شينشي جريدة عربية في العاصمة لاجل هذه المسألة ونهت منه ان ذلك برأي الحكومة ومساعدتها قلت يخشى ان تزيد هذه الجريدة في سوء التفاهم فان مديرها مشهور بالتعصب على العرب فلا يقون بقوله ولا بنيتة فبالا اخترتم لهذا العمل غيره . قال الناظر انه يظهر لانا انه يحب للعرب غال فيهم ولعلكم سمعتم ما ذكرتم عنه من بعض مناظريه من معوثي العرب ، قلت لا وإنما انا أعرفه بنفسي فانه كان بمصر وكان يصرح في المحافل العامة بما يستنكره العرب وبأنه ينبغي للترك ان يستقنوا عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بأن يترجموه بلقمتهم وقد جرت بيني وبينه مناظرة في ذلك . قال الناظر اما الاستثناء عن القرآن العربي يترجمه فلا أوافقه عليها ولكتني أعرفه محبا للعرب وفي ذلك الشهر نفسه اصدر عبيدالله افندي جريدته وكان من أمرها ما عرف الخصاص والعام فقد قامت عليها قيامة الجرائد العربية في مصر وولايات سورية كلها وفي أمريكا تقضح مقاصد صاحبها وفي إلقاء الشقاق والبغضاء والتعصب الذمير الجنسي والديني بين العرب وشكوه الي الحكومة وطعنوا في الحكومة ولا سيما نظارة الداخلية لا شام وذاع من مساعدتها له وصار يضرب باسمه المثل في التفريق والافساد بين جميع الناطقين بالضاد ، ونحمد الله أن جاء ماسعى اليه في جريدته من إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى في بيروت وسائر البلاد السورية بضد ماسعى اليه فقد تمكنت الالفة والوحدة الوطنية بين الفريقين واتفقت جرائدهما على ذلك من غرائب هذا الرجل انه يجمع في جريدته بين الاضداد والتناقض فيمدح الشيء ويذمه مطلقا ويثبت الشيء وينفيه كذلك ، ويحث على الامر وينفر عنه فاذا اعترض عليه في بعض ما يكتبه أمكنه أن يدعي لنفسه الطرف الآخر ويستدل عليه ببعض ما كتبه فهو في مشربه وحاله وعقله واخلاقه ليس اهلا لان مناظره أو



يجادل وإنما امتت الجرائد العربية بشأنه لاعتقادها ان الحكومة هي التي دفنته الى هذا العمل ولاجل أن تتخذ فتته ذريعة لجمع الكلمة بين أبناء الوطن العربي لهاومة من اتفقوا على انه عدو لكل عربي

ومن غريب امره انه لا يستحي من مكابرة الحس ، واعطاء الضد حكم الضد ، فهو يصرح بأن العرب كلهم مسلمون وانه لا يعقل هو ولا أحد من الترك انه يوجد في العرب نصراني ، ومثل هذا في المكابرة ما بهتي به وباله من بهتان عظيم قلم يوجد في المخلوقين بشكل الانسان من يرضى لنفسه التصريح بمثله وهو بهت الانسان جبراً في كتابة تطعيم وتشنج بضد ما هو مشهور به وتحريف كلامه المعروف عندهم والاصرار على ذلك بعد انكار الجماهير عليه في الاقطار المتفرقة والبلاد الكثيرة أحمد الله تعالى أن عرف لي كل من يعرفني اخلاصي في الدعوة الى الوفاق والائتلاف بين المختلفين في الاديان والمذاهب والاجناس والمشارب ، فكم دعوت المسلمين الى الائتلاف مع من يبش معهم في كل قطر ومملكة وكم دعوت العثمانيين خاصة الى الائتلاف وكم سمعت في هذه السبيل . ولما حدث ما حدث بعد الدستور من سوء التفاهم بين العرب والترك سمعت الى ثلاثي ذلك بالقول والكتابة والسعي عند أولي الامر في العاصمة لكن لم يظهر لي أحد من أولي الامر العناية بما سمعت اليه الاحسين حلمي باشا في وزارته ولكن سر به كثيرون من الفضلاء . وكنت نشرت عدة مقالات في ذلك بجرائد العاصمة التركية والعربية قبل ظهور جريدة الحضارة وعدة مقالات في هذه الجريدة

حقد عبيد الله نظره في هذه المقالات ودقق النظر ليجد فيها عبارة تقبل التحريف بمراد ظاهر ليجعله تكأة له في مجوي وذمي والتفيري عني وعن مشروعني فلم يجد فعمد الى البهتان المين فنقل من إحدى مقالاتي في جريدة الحضارة جملة محكية عن سياسة أوربا الذين يريدون القضاء على هذه الدولة بتفريق عناصرها مع الرد على أولئك الساسة وتحذير العثمانيين من الاصفاء اليهم وحشم بالبراهين على الائتلاف الذي فيه خبهم اجمعين . فزعم أولاً اني كتبت تلك العبارة عن لسان الاوربيين لا لاجل تفريق العثمانيين وانه لا يوجد في الاوربيين من يفريقنا بالتفريق وإنما هم يدعوننا

الى الوفاق ۱۱ ثم سكت مدة وصار ينقل تلك العبارة ويمزوها الي مباشرة وترجمها الى التركية غير مرة لينغر اخواني الترك مني ، ولم ينجل من ادعائه اني انا الذي أقول تلك الاقوال وأدعو العثمانيين الى التفوق والانفصال ، فثله كمثل من يعمد الى مثل قوله تعالى « وقالوا إن هذا إلا إفك افتراه واعانه عليه قوم آخرون » الآية وقوله « وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تلي عليه بكرة وأصيلا » فخذف من الآيتين لفظ « قالوا » وزعم ان القرآن يعطس في القرآن وفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سبحانك هذا بهتان عظيم » وقد روينا في الصحيحين والسنن ان النبي (ص) قال « انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أنكر علي عبيد الله أولا ان في الاوربيين من يرى في ترويج سياسته تفريق العثمانيين بعضهم من بعض ولا سيما الترك والعرب ، أنكر ذلك وهو يعرفه كما هي عادته وفي كلامه ما يشعر به بل صرح به في العدد الاخير من جريدته الذي أعلن فيه إهتاف إصدارها الآن ولكن الغافلين من قرائها الذين يفسون عند قراءة كل عدد ما كتب في غيره بل عند كل جملة ما يناقضها من الجمل قبلها قد يصدقونه فيما بهتني به ومن الاخلاق التي رسخت في هذه العاصمة وفي رجال هذه الحكومة خلق التسليم والتصديق بالشر والارتياب في الخير طبع هذا الخلق في نفوس الكثيرين منهم العهد الحميدي الذي لم يكن لهم فيه من شاغل الا الوسوسة والتجسس والانهام بالشر هذا وانا نحن الذين هتانا في شر أيام العهد الحميدي في مصر بهيدين عن استبداده وعن وساوسه أعرف سياسته من الذين هاشوا فيه وأعرف سياسة أوروبا أيضا وقد اشرت في مقالات (العرب والترك) الى بعض سعي الافرنج من استقلال العرب وعبيد الله يعرف شيئا من هذا ولكنه يعتمد كم الحق واظهار الباطل لما له من الهوى في ذلك . وبمكتي ان اقل كلمة وجيزة في هذا الباب من الكتاب المسى (الدول المضطمة امام الاقلاب العربي) الذي ألفه اوجين جونج الذي كان واليا لفرنسا في الهند الصينية وهي قوله في ص ۲۲۸ ما ترجمته :

« ان العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية وهي الالبان والمكدونيون في أوروبا والروم في جزائر الارخبيل والارمن والاكراذ والعرب في آسيا كلها اصبحت منذ

زمن تمرى طريق الانفصال من هذه الشجرة التي نخرها دود الفساد فلو نظرنا الى كل من هذه العناصر نجد العنصر التركي أدناها ( ادونها ) الا ان السبب الذي ساعده على استبقاء نيره على عاتق هذه العناصر الى اليوم انما هي مهونة العنصر العربي له الذي هو في نفسه اكثر عددا من جميع تلك العناصر وفي جعلها العنصر التركي وما وفق الترك الى ضمان اخلاص العرب لهم وارتباطهم بهم على كونهم يظنونهم كإثر العناصر الا باستنجادهم الديني لشقوهم الديني وجعل المصلحة التركية عين المصاحبة الاسلامية

« فالعرب اليوم قد شعروا بوجودهم وصاروا يأنفون أن يخدعوا بعد ذلك وأن يحافظوا على سلاسل اسرهم وأغلال استعبادهم - فيكفي ان يد العرب إمدادا قليلا حتى تهدم الدولة العثمانية من نفسها كما يهدم القصر المين من ورق اللعب اه فهذه كلمة وجيزة من أحد الكتب الكثيرة التي ألفها الاوروبيون لاغراء أوروبا بفصل العرب عن الترك واسقاط هذه الدولة لا سمح الله وقد صدق في قوله ان العرب مخلصون لهذه الدولة ولاخوتهم الترك وان سبب ذلك الاسلام وكذب ايهاه لقومه اتنا نحولنا عن اخلاصنا . ولكن اذا بقيت جريدة عبيد الله تنفث سدوم التفريق والافساد حتى أنت العرب ما كتبه اقدم وقيرها من قبل ولم تدارك هذه الحكومة ذلك وسائر ما نصحننا لها بتداركها فلا يعلم الا الله مصير الامور . ونحن قد نصحننا قومنا ونصحننا حكومتنا كما امرنا نبينا ( ص ) بقوله « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم

( الاغلاط التي وقعت في الجزء السادس من هذا المجلد وصوابها )

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٩	٩	غيره	غيرهم	٤٠٩	١٩	وليس	ليس
٤٠٧	٥	من	في	٤١٦	٢٣	بينما	بينهما
«	٩	ومن قوله	و«من» في قوله	٤١٩	١٢	عند الامم	كان معروفاً عند الامم
٤٠٤	٩	انه أسلم	انه اذا أسلم	٤٢٣	٧	الحيرة	الحيرة
٤٠٥	٣٣	غوضا	عوضا	٤٤٤	٣	الا ذكياه بالجم	الا ذكياه الالباء بالجم
٤٠٧	٨	الجنس	الجنسين				

## الفصل الثالث والعشرون \*

﴿ اعلان الدعوة ، واحتمال الاذى ، والنبات ﴾

لم تقف فضائل السيدة « خديجة » عند ما ذكرناه الى الآن من سيرتها بل هي كالينابيع الثرور لا تفيض . والآن يشرف القارئ معنا على مجلي من اعظم المجالي لفضائل هذه السيدة الجليلة . جاء الآن دور الثبات في سبيل الحق ، وهذا الثبات لا نجد في كل عصر الا في صحائف افراد ندرتهم بين بني آدم اعظم من ندرة الباهوت بين الحجارة ، وكثرة فوائدهم اعظم من قطرات النيث

لقد سر على بني آدم ألوف من الاحوام وفي كل عصر وجد منهم ألوف الالوف ومن كل هذا العدد العظيم لا نعرف مئة ثبتن في سبيل الحق مع شدة المطرضة ثبات « خديجة » أما ثبات بلها الكريم فلا ينبغي أن نقيس به بعد ما قدمناه ثبات أحد فلما قد وصلنا في الفصول السابقة الى بيان أنه مؤيد اعظم تأييد ، وأنه سمع الوحي الإلهي أمرا اياه أن يقوم بأعباء الرسالة والتبليغ ، فأصبح الفرق بينه وبين غيره عظيما جدا منذ أتاه هذا الوحي . وعندنا معشر المؤمنين به أنه هو المختار الاعظم ، والمصطفى الاكبر ، فلذلك لا نرى ثباته في سبيل الحق يبادله أو يقاس به ثبات ظل هذا المختار ثلاث سنين يدعو سرا ثم أمر أن يجهر بالامر فلم

\* تابع لانتشر في (ص ٤٧٣ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزمراوي

يجد الى جانبه زوجة تثبط وتخوف أو يصف قلبها فتؤثر الراحة وطمانينة البيت على النصب واحتمال الاذى بل وجد قرينة صالحة القلب للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المعارضين والمعارضات وما أشد ما كان أمام هذا الداعي الى غير ما عرف القوم وما أخرج هذه الحالة الى قلوب كلاب كبر المماندون كيدا تقول « الله اكبر » ١٢.

الله اكبر ، كان المماندون افرادا وجاعات قد امتلكت الاتفة واللمزة قوسهم ، واجتذبت قلوبهم ، وامتصت من أقدسهم الندوة فأصبحت نسيات الهدى تزعبها ، وحرارة الانذار تتكاد تحرقها ،

فريش وما فريش ١٢ قبيلة ترى لنفسها العبق بكل فضيلة والشرف على كل فضيلة ، لها انوف شائخة كأنها تطلول السماء ، وأعناق متلعة كأنها تصيد كل عيابه ، تمادى كل قوم بالنهباء فكثروا ، وتقاخر من تشاء بالخطاء فتبخروا ، مثلها بين القياض كالشمس مكانة ، وكالروضة نضرة وجيرا

هذه القبيلة التي حالها ما وصفنا من قوة الشكينة وشدة الإباء ومزيد التحالي كانت قد أصيبت من الاقتداء بمضرتة اذ كانت بعض العقائد التي صادفتها في موردها ومصدرها في البلاد المجاورة قد التصفت بتوطلحتي أصبحت ترى التصدي لاقتلاعها منها اعتداء على حقوقها ، واتتها كالحرمانها هذه القبيلة كان لها من نور الذكاء ما يبهر الناظرين ولكن عند تراكت على افكارها سعائب من آثار التقليد حالت بين ذكائها وبين الحقائق العالية حتى رأيناها تندرج مع البليداء في مدرج واحد من تأليه صورهماء عيابه بكاه جامدة قد صنعتها الأيدي فقامت تحسب أن هذه الصور تذر وتضع ، وتجلب وتدفع ، وترب الى الخلق الأعظم وتضع ،



وراحت تعلم أن هذه الصور مجداً، وتستحق شكري واحداً، وقلت  
تصنع لها ما تصنع الأمم لا ألتفتها من ذبح القرابين، ونذر الثور، وتوجه  
الغلوب، وإحبات الصدور، وتطق القلوب  
أهم ساورت تلك العقائد قلبها حتى صارت الأتس فيها لا تبسط  
شيء، أبساطها لتجيد تلك الآلهة ولا تتبعض لشيء، اتباضها للظن فيها  
أو التخص من تكريمها

هذه حال القوم الذين أصر هذا الرسول أن يقوم فيهم منذراً وداخياً  
إلى معرفة الله تعالى وتوحيده، وكانت قريش تعرف هذا الاسم الجليل  
الذال في هذه الآلة على واجب الوجود موجد السموات والأرض ولكن  
لم تكن تعرف ما ينبغي أن يكون عليه جلال الذي يعبر عنه بهذه الحكمة  
من الكمال والبعد عن مشابهة الحوادث، وقد جرها الجهل بالله تعالى  
وسننه وآياته إلى ما جرح كثيراً من الأمم إليه من جهل كثير من الحقائق.  
وإني ما أشبه نتائج الجهل به من وجل الأبنسة طويلة يستدرج بها ذلك  
الجاهل إلى أسوأ النهايات إذا لم تداركه الأسباب من عنابة الرؤوف  
الرحيم جث الآؤه، وتالت أعماروه

ولقد كاد حظ قريش من هذه السلسلة - سلسلة الجهل - يصل بها  
إلى مستقر لا تغيبها فيه الرفة على أمثالها من ضرب الجهل خيامه عنده  
خيامهم، ولا تجديها القوة اليسيرة التي كانت تجدها في اجتماعها ذلك.  
كاد الاتكال على الأصنام يعني كل آثار الفطرة منها، ويطنس كل رجوم  
الله كاه، وينهب بما تركه فيها من الخاسين بعض فضلاء الأسلاف قبل  
هم، بهذه الآلهة التي فتروا بها، أصبحت لا تفي ما هو فضل الله وما هي

رحمة الله، وما هي عناية الله، وغدت بعيدة عن معرفة ماهو الروح، وما هي خصائص الروح، وما هي عبادة الروح للاحد المحيط بكل شيء، وراحت معرضة عن العلم بمراقب الآلهة واتساع دائرتها، وعن معرفة وظيفتها من تميم ارادة الفاطر باظهار البدائع على يدها، وظهور آلائه وآثار عنايته عليها، وأصبح قصارى مايجول بفكر الواحد من هؤلاء القوم أحدشيقين يشيلان في ميزان العقلاء، شيء يرضي به وهمه في التزلف الى تلك الحجارة التي اتخذها آلهة، وشيء يرضي به وهمه في الكبرياء، ولم يدر منورهم أن التزلف الى تلك الحجارة وأمثالها هو متبى التسفل العقلي، وأن تلك الكبرياء، لا تجديهم شيئاً اذا دهم دام خارجيها كما وقع لهم يوم «أبرهة» هذه السلسلة الطويلة من نتائج الجهل بالله تعالى وسنته وآياته أصبحت قيلاً لمداركهم قد أحكمت حقائقه فهم لا يستطيعون مادام موجوداً أن يروا ما فيهم فيه لان جاذباً منه يجذبهم من حيث لا يرونه كلما تحركوا هذه هي السلسلة التي اقتضت عناية الباري أن تظهر آية عظيمة في قدها وتخليص تلك القطر من قيدها، واقتضت الحكمة البالغة والتدبير الاسمي أن يكون ذلك بواسطة من اقسمهم، وأن تجري الهداية على سننها في الاولين فيلاني الواسطة مايلاتي، ويصبر ما يصبر، ويتم الله ما يريد. ولذلك لما قام هذا المصطفى يعلن هذه الدعوة: لقي تلك الصوامد وماتلك الصوامد؟ جهول وغرور، وكبرياء وعتو، وقسوة وفظاظة، وتمصب للمألوف، وقررة من الوعظ والنصح، وابهاء أمام الانذار، وطغيان وبتان وعدوان، واقدام على قتل الذي يذكر آلهتهم بما يكرهون أي قلب لولا التأييد الرباني يجد الى الصبر سبيلاً أمام هذه الصوامد،

وأي ناصية لولا العون الرحماني تظهر للقاء هذه الصوامد ، وأي امرأة غير «خديجة» نرى بعلمها في جوف هذه النوائل ثم لا يزيد الاحمد أعلى القيام بوظيفته وائناسا بوقوفها معه في وجه كل خصم لدود أوفى (عليه صلوات الله وتسليحاته) بأنواع الاذى للأسمعهم الدعوة، تكاثر المفتاتون عليه والمفترون ، وظاهر صوامد الجاعدون والمفترون ، من اقرب اقربائه ظهر الجافون المتباعدون عنه، والمهازئون به والساحرون منه ، دع عنك البمداء ، ومن اكل قلبهم حسداً أو بفضاء ، قال المفترون هو يطلب الملك علينا ، وقالوا عن الوحي الالهي هو شر جاء به الينا، وقد حشروا ما عرفوه من العيوب وأرادوا عزوها اليه لينفروا الناس منه وينقموا الآلتهم التي بدتهم بمجودها، وكشف لهم عوار جودها، وأيسر ما فعلوه سبهم اياه والمهزء به والافتراء عليه ومجاناته ثم مجافاة من لم يجافه فعلوا كل هذا وهو متدرع بالصبر ، مثابر على الصدع بالامر ، وفي هذا كانت معه هذه الدرجة الشريفة الفاضلة تعلم محبي الحق كيف يكون الصبر من أجله ، وتهدى الى الاجيال الآتية اجل صورة لثبات الجاش أمام الصعوبات

وباما أحلى الصبر اذا كانت عاقبته كماقبة صبر هذا الرسول الكريم فقد كانت العقبى ذلك الفوز العظيم الذي بقل في الدنيا من لم يسمع خبره ولنم عتبي الصابرين

— خلاصة الدعوة —

أما الدعوة الشريفة التي أعلنها فهذه أصولها :

(١) العلم بأن لاشيء يستحق التأليه الا الله الخلاق العظيم الذي

لا يشبه الحوادث ولا يشبه شيء منها

(٦) العلم بأن هذا الباري المصور ذو غاية خاصة بالنوع الانساني ومن ضايته به آمخافه بصنوف الهدايات ومنها الهداية بواسطة وحي أهلي للرسول المصطفىين

(٣) العلم بأن هذا الداعي الجديد الى الله هو رسول مصطفى قد أرسله الله بدين يدعو الى السعادة في هذه الحياة وحياة أخرى يوم الجزاء

(٤) العلم بأن الايمان بهذا الرسول يقتضي الايمان والتسليم الى كل ما جاء به هذه أصول الدعوة التي كان مأمورا أن يبدأ بها الناس وهي ملخصة بهاتين الجملتين الشريفتين «لا إله الا الله محمد رسول الله» فمن قالهما مطمئنا بهما قلبه دخل تحت الراء المهود اواء المهدية الذي يظل مئات الملايين في يومنا هذا

والرسالة المهدية لم تكن لقريش ولا للعرب خاصة بل هي للناس كافة ولكن البدء بالمشيرة الاقربين كان هو الذي تقتضيه الحكمة حتى اذا أجابوا كانوا دعوة لا هونا عليها

## الفصل الرابع والعشرون

( بعد عشر سنين )

بعد عشر سنين من عهد الرسالة كان المؤمنون قد كثروا واخذ العناد من الخصوم يزيد، وجمل الحسد يتهب في قلوبهم لهذا النجاح الذي كانوا يحسبون محالا وكم يحسب أمثالهم مثل هذا الحسبان

كان الجاحدون في نل من ذلك الحسد ، والمؤمنون في جنة من  
الفرح بنعمة الله ورحمته ، كان الجاحدون يفكرون كيف يزهدون هذا  
الروح الجديد ، والمؤمنون يتظنون من مولا املاء شأنه ، كان  
الجاحدون جاري في هذا الداعي فطورا يسبونه وطورا يهزأون به ،  
وأحيانا يرجعون الى أنفسهم ومحاسبون حسوم وعظلم فيه فيجدونه بييدا  
من المين وسائر المظان التي كانوا يقنون ، وكان المؤمنون من يقينهم في  
حظ عظيم من الطمانينة وانسراح الصدر وفرح الضيق . كان الجاحدون  
يرجعون الى تلك الحجارة فيشكون اليها المحمدين وما أتوه من مخالفة  
قومهم وتأييد ذلك الرجل الذي لا يذكر آلتهم الا بسوء ، وكان المؤمنون  
يرجعون الى من لا تدركه الابصار متوجهة اليه وجوههم ، مسلطة اليه  
قلوبهم لا يتوكلون الا عليه ولا يأخذون الا بسنته . كان الجاحدون  
مكروفا حول تلك الاصنام الجامدة ، وكان المؤمنون يقولون سبحان الله  
سبحان الله مما يصفون ، تعالى الله علوا كبيرا . كان الجاحدون كعيري  
الغم والهم ، وكان المؤمنون مع شدة ما لا قوه من الاذى فرحين  
مستبشرين قد أبدل الله لهم مرارة الصبر حلاوة ، وذلة القلة عزة ،  
وفي أواخر تلك السنين الشر الشداد كان على سرير الاحتضار  
شخص عزيز جدا عند المؤمنين ولم يثبت الجاحدين في تلك الايام شي مثل  
مفادرة هذا الشخص لتلك العالم الاسلامي الذي نشأ وترعرع بينهم بالرغم منهم  
كان في هذا الشخص العزيز روح رفرف في هذا المحيط الصغير ، تارة  
ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتعاول الطيران اليه ،  
وتارة تلتقي به على هذا المحيط الذي أنست به فتظلي مرفرفة عليه ، وجانحة



الى المكوف لديه ، وكان جاذب من قلوب هذا العالم الاسلامي يتنى بقاءه ،  
وجاذب من امر الله وسنته يقضي بطيرانه ، وأمر الله أعلى واليه المصير  
هل عرف القارئ من هذا المودع المميز ذلك كان شبح سيدتنا  
« خديجة » فقف أيها القلم خاشعا ، لقد ماتت من تركت للفنائل حياة  
لا تقى ، لقد انتهى هذا العمر الذي أمدك بهذه المواد السامية ، ولن  
تجد لك أيها القلم شرفا بعد هذه السيرة الا اذا سرت بنقل التاريخ المحمدي



سبحان رب الكون هذا حكمه في الروح قد سببت بهذا الواقع  
مرآتها هذا الشخصوس بها ترى زما وترجم للسحيط الواسع  
لقد سرت روح سيدتنا « خديجة » بهذه الادار فرأينا منها ما قلناه  
للقارئ والآن هي لدى المحيط الواسع فهل تجبلى اليوم على هذا العالم الذي  
مرث به وترى أن تلك الحكامة التي قاست في سبيلها مع بطها الكريم  
ما قاست قد أعلاها الله تعالى وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب  
وأصبحت برور الارض وبحورها مملوءة كل هذه المصور الى يومنا هذا  
عن يقول من جميع اجناس البشر « لاله الا الله محمد رسول الله »  
وقد ولدت سيدتنا « خديجة » من زوجها الكريم بنين وبنات  
وبقيت لها من بنتها السيدة « فاطمة الزهراء » ذرية مباركة في أكثر  
أقاليم الارض والحمد لله ولكن هل تجبلى اليوم تلك الروح الشريفة وترى  
أن كل المؤمنين بمدون البوم أولادها . فالسلام عليك يا أم المؤمنين ،  
سلام الله ورحمته ونحماته على روحك الطاهرة بأمامه

غير جادى النبي يستعملون القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر ( ايلول ) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

## فَتَاوَى الْمَنَارِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمياً قد منأخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا وان مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا مذكر صحيح لاقفاله

### ﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

(س ٣٢) من صاحب التوقيع بسبب (برنيو)

حضرة العلامة المفضل العظيم، الفهامة الاستاذ الحكيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واهتدى بهديه الانام وبعد اهداء كل تحية واحترام فقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المتبعين ، وعنى توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقا للكتاب والسنة

الثبوتية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج حيث توهم كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمسك بمذهب من مذاهب الائمة الأربعة (رضوان الله عليهم ) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد خرج من مذاهب الائمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لا أتبعه بل اتبع العلماء المتقدمين واطلم على كتبهم واقراً فيها فإن الاجتهاد شروطاً كثيرة بل قل ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل) فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيروه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال

م . ب . ع

أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام ثم الختام .  
 ( ج ) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم نقصد قط ان ندون لنا مذاهبنا نحصل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لا يجيز له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لئن لم يكن الله عليه وسلم دقل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، فنحن باتباعه (ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلداً لنا وإنما يكون متبعا لبصيرة التي يرضاها الله له . ولا ننهي أحداً عن طلب البصيرة في الدين من كتب الائمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله وكلام رسوله واستبانة سنته لا لأن يجملوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي انه قلله ليستعين به الطالب له قل مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يجيز له ولا لغيره ان يقلده به . فنحن نستعين بالمتسرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه وإنما نتبع البصيرة متى استباننا ونستعين بكتب المحدثين والفقهاء على فهم السنة ولا تقلد أحداً منهم في رأيه وإنما نتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فهمي لا تمنعهم أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة

ولعلم السائلون وغيرهم أن الأصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس باتباع من يتقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كلوائف الباطنية . فني اقطع الناس عن فهم الكتاب والسنة اتقطعت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله الذي انزله على رسوله (ص) وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (من سورة الانعام: ٦: ١٥٣) ولذلك نهى أئمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام من يثق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا يتهون عن ذلك ويعلمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة المتعمد لهم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قل عنه وقد رجح الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار الناقلون لاهله يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله

وخلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالعناية باللغة العربية ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالغاية من هذه المفسدة اذا وقعت (لاسمح الله) ان يكون الاعاجم من المسلمين عرضة لتترك الدين وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى



﴿ هل يمتد بإيمان أهل الكتاب بمد الإسلام ﴾

( ص ٣٣ ) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة الصالحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار  
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علمت بما اطلعت عليه من مجلدات المنار الاغروايبكم في معنى الاسلام - وهو  
ماهدتني الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من  
قبل » ولم أكن اقرأ المنار ، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى مايلوح من كلامكم  
في هذا الفرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله  
واليوم الآخر والعمل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،  
فهل وأيكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم  
الجزاء برضوان الله تعالى اذاهم آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا  
بما انزل على محمد ( ص ) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه  
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة  
والسلام قبل بئنة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلاشك . كتبت اليك لا كون  
علي بينة من وأيكم فاني لأدين بالظنون والواضح ، ولا اسكن الى ما عليه علي الظواهر ،  
وقد استندت هذا الخلق من قراءة ما كتبتون - والله يحفظكم

( احد اقراء بتونس )

( ج ) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان  
هو كما عرفه النبي ( ص ) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر  
والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما علمه السائل الفاضل  
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الى فهمه وهو ما يتبادر من القرآن الحكيم وفسره  
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر  
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مجموعه ونحن نرى السائل

هنا فسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي روي في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفسره به العلماء وهو يعرف ماورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وانما غرضه هنا ان يبين ان الايمان بالرسل من اصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم اتنا بينا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تنزكى به الانفس وترقى به الارواح وتستند لتنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا ان نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى ( ۶۱:۲ ) ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاريين والمصابين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وفي تفسير ( ۱۲۲:۴ ) ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب ، من يعمل سواها يحجز به ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ۱۲۳ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا )

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا ( ص ) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فمن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فانزل الله تعالى وليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب . الى قوله . ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايمان والعمل الصالح في مقام إنكار المفارقة بين اهل الكتاب والمسلمين .

وذلك ان اهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطب الذي يدور عليه امر

النجاة والسعادة في الآخرة هو الايمان الى انبيائهم وانهم انما ينجون بحاجهم  
لا باتباعهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع سننهم من  
المسلمين كمثل عيد جطلهم سيدهم في مزرعة ليمروها ويتفعموا بها ويستعينوا  
بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لقام خير منها في جوار السيد  
وارسل اليهم عبداً آخر من عبيده المتطمين المهديين بكتاب بين لهم فيه ما يوجهه  
عليهم من الاعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام  
بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم الا أن تركوا العمل بالكتاب  
واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة  
في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يفتيان عن العمل الذي نصر به المزرعة ويرتقي  
به اهله ويكونون اهلا لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه .  
أرأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يعملوا  
بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يهرك  
الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق  
كان أرسله السيد من قبل ان الذي يرضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان  
الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيها بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك  
بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أيكونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل  
أن يكذب العبد الطامع الخاضع رسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟  
كلا إنه لا يعقل أن تبلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالأعمال الصالحات دعوة  
رسول من عند ربه فيردها ويمجدها وانما يفعل ذلك من فساد إيمانهم وسامت  
اعمالهم فاتبعوا أهواءهم فانا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات  
من أهل الكتاب تبانه دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها ويردها لان من  
كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكله ، وخير أرقى مما  
هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من  
مقتضى فطرته الاحسد وهو وكبر ملكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من  
المؤمنين الصالحين ، فانا أحكم على من بلغته دعوة الاسلام بشرطها ووردها بقوله

عز وجل ( ٤ : ١١٤ ) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير  
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا ) وفي القرآن دلائل  
كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا واجت كتاب ( فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) لابي  
حامد الغزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيه يشير الى ان من بلغته الدعوة بدليلها تنبث  
فنه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والخير قال بعد يان حكم الضالين  
من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذبه ( ص ) بعد ما قرع سمعه  
على التواتر خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصى  
ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا  
عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يادر الى التصديق  
فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا ا كثر الروم والترك  
( كان الترك في زمن الغزالي وثنيين ) الذين بمدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل  
أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تثبت به داعية الطلب ليئين حقيقة الامر ان  
كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم  
تنبث هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين  
وذلك كفر ، وان انبثت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذو الايمان  
بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يفتقر عن الطلب بعد ظهور الخبايا  
بالأسباب الخارقة للعادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدرك الموت قبل  
تمام التحقيق فهو أيضا مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا  
تنز الامور الآتية بالموازن المختصرة الرسمية » اهـ

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يعنون بالدعوة الى دينهم ولا  
سيما على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - واكمل عصر من الحركات  
النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسويين الى الاسلام حقيقة  
الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علماءه على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته  
وعاجزين عن النهوض بحجته الا افرادا شذاذا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستمداده الخالص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة السكرك البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد السكرك الاناطوليين عن دينهم ونيهم فيقولون ديننا السكركية البحرية وديننا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأمرأ وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتقون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاساتنة ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تجمد من المعصين الذين يذبيون أدمعتهم في حل وموز هذه الكتب المعقدة أو المسلسلة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى أكثر الممارسين لما قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتنفذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينام الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأثام ، وقتة للكافرين ، تبعدم عن حقيقة الدين ( ٦٥ : ٥ ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم )

\*\*\*

﴿ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ﴾

(س ٣٤) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التحية والاكرام ارجو

الاجابة على ما يأتي :



(١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواقيدها المقررة  
 (٢) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟  
 (٣) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء  
 تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديها أثناء خلوه  
 من العمل ؟

(٤) اذا كانت النية من الصلاة هي الاخلاص للخلاق بالقلب مما يؤدي  
 الي تهذيب الأخلاق ، وزيعة النفوس ، وكان من الختم على كل مسلم أن يقيم  
 صلاته بمواجد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام  
 في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل  
 منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس  
 في تحديد مواعيد اقامة صلواتهم ؟ . والاما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع  
 والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟  
 (ج) ١- أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى ( ٤ :  
 ١٠٢ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) أي فرضا مكتوبا مقيدا  
 بأوقات محددة . وفي التنزيل قوله تعالى ( ١٧ : ٧٨ أقم الصلاة لدلوك الشمس  
 الى غسق الليل وقرآن الفجر ) وقوله سبحانه ( ٣٠ : ١٧ فسبحان الله حين تمسون  
 وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون )  
 وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالذكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر  
 وكذا في المطر عند الشافعية لاجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء  
 بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، أي الظهر  
 والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى  
 ثلاث والثانية أربع فالتشر فيه غير مرتب على الف . وفي رواية عنه في صحيح  
 ( المخرج ٨ ) ( ٧٣ ) ( المجلد الثالث عشر )

مسلم وسنن الشافعي « صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال أرى ذلك في المطر ، وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة تؤتى عند عروض شغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لئلا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثلا لنفي المخرج لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على نقله فرواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والمخرج والعصر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الأولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الأمر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تجيز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتونه كما يروى عنهم

٣ — واما الجواب عن الثالث فقد علم مما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان الرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة يتم العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدى في خمس دقائق او اقل . ورايت كثيرا ممن خبرت حالم من هؤلاء العمال يستقلون الصلاة لاجل الوضوء وانما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرء انما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والمخرج من هذه المشقة ان يسمح ولو على جور يبه فالحنا بلة وغيرهم من علماء السلف يجيزون المسح على كل سائر الرجلين كالفائف ودليلهم أقوى ولما اقيمت في المنار بهذا صار كثير من تاركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في أوقاتها يتوضؤون في الصباح فيسبغون الوضوء ويسلون أرجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله بمسح على الساتر كأنما كان ، ويحسن هنا أن نذكر القارىء بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليكمل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ - واما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لم كلهم لخاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكميل نفسه ، ما يعتقد انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك العناية بتكميل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والأخلاق يفتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الفصل بطلان موجبة وعلل غير موجبة على الحتم ولكن تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجتها اليها والعقل يحدد ذلك ويوقته !! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فائدته ففسبوا لاعتقادهم واستحسانهم اياه انهم اهتموا اليه بمقولم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان ماجاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحمايين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت) وهو مثل الوضوء ، أو الفصل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي . ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كتنسها وتنظيف فرشها وأثاثها كل يوم في اوقات معينة عرضة للاوساخ فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكثفونها وينفضونها فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تقتضي

بان يزال الوسخ والغبار بالكنس والمسح والتنظيف عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطراً عليه شيء ، فالترية التجربة تقضي بأن تمهد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقاً وعادة لاقتل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ، فمن اعتاد العمل لدفع الأذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة للتيم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقروا في النفس محملاً لهوادة فيه . وقد قال لي من مثل أنس وكيل المالية بمصر في عهد كرومر انه يوجد الى الآن في أوروبا أناس لا يستحمون مطلقاً وانما نحن الانكليز اكثر الأوربيين استحماماً وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فأمل ذلك وقابله بمبادرات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والمناخ . واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالخفارة عند عدم الحاجة اليها لئلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيره الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس ورقية أرواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يعتقدهم من رق العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزعم النفس عن الشر ويوجب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كاله المطلق وعلمه وحكمته ونفله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتخلق بهماته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحمقها قويت مراقبته لله عز وجل ووجه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ المدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضاً معيناً وكتباً موقوتاً ، فهذا النوع من ذكر الله المذهب للنفس ( وهو الصلاة ) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم والليلة فهو جدير بأن ينسى ربه وينسى نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكّت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من التافلة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يربو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسنته السائل .

وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين بربهم في الاوقات المختلفة لتلا نهم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير وليريدي الكمال في النوافل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالم ،

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا تجد بيان ذلك واضحا وبيان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا واطب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم قليبا همدوا أنفسهم

\*\*\*

### ﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

( م ٢٥ ) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم

شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تتيقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هنالك معنى لتلفه من صدور الرجال — على ذلك لا اتردد في ضياع شيء منه خصوصا وانهم لم يجدوا حافظا لآية ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم ) الخ السورة الا خزيمه بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت



صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم تقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع ينسرب إليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م . ع . م

( ج ) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة ( رض ) للقرآن كله واستدلاله على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ؛ فإما أنا فإني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي ( ص ) وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد أفراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل البصرة سبعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر ( رض ) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا متقنين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظاً على أن البدو في جميع الأمم أجود حفظاً من الحضرة والعرب اذكى الأمم بدوا وحضراحتي أنه كان من حاضرهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروي عن ابن عباس ( رض ) وقد رأى رجلاً استكبر حفظه لرأية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئاً ولا يحفظه ؛ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبيح ما يسحبهم منه وما لا يسحبهم فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يتقربون به إلى ربهم ويثابرون رضاه وقد تعدوا ذلك وحرصوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبتهم الله ورسوله بحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي ( ص ) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي ( ص ) لا يتخلف عنه أحدهم إلا لندر عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل ( ع م )

اذ ورد في الصحيح انه كان يعارضه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فعلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في الصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المناقذين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضملاء أو الجاهلين . ولو رأى المناقذون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع قامت له القيامة وعرفه كل الناس

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجمل الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزيمية أو أبي خزيمية الأنصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتستها فوجدتها مع خزيمية بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالتقتها في سورتهما من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) اربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الأصول ان العدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان أكثر الحفاظ من قراء المهاجرين أهل الصفة (رض) نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في زقاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن انه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وستفصل هذه المسألة

تفصيلا فيما سنكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

### ﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

( من ٣٦ ) من صاحب الامضاء الذي رغب الينا كتمان اسمه من (بيروت)

سيدي الاستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشى « المار » دام مجده

بدا التحية الى السيد المفضل ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي

الآتي يانه في جزء المار اقدم في رجب وله الثناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام نفعكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة

الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمسة مشترك من مشتركها

هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة فرنسية في كل سنة موزعة على

عشر نم منها حسبا هو ميين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة فرنسية

٤ نصف ليرة فرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشترين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اه

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين ( الهدية ) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل ( مستفيد )

( ج ) لا أعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب العقائد

## بحث الكلام في الاختلاف (\*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تكرر كثيرا لطمه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كرر ذلك في بني اسرائيل قائلا « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم » ونحوها فكانه يقول احذركم مثل فطهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فطتموه فطتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا البني لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه ، وادلى المخالف للعق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جعله صورة والحامل الحقيقي البني لنيل حظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكاف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحذر منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

\* منقولة عن كتاب العلم الشايع في اثار الحق على الالباء والشايع لاحد مجتهدى القرن الحادى الذى يطعم بمطبعة النار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن نبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فإنها إنما جمعت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بشيئ ما تم به النعمة وتؤكد الحاجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد المحاذرة ويصرون بذلك وما فرط منهم تلافوه أشد التلافي، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البائرة، التي استولت على أبطال العرب والأكاسرة والقيصرة، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقعد مكانه عادلاً ثم مضوا الأمثل فالأمثل إلى أن ظهرت البدع بسبب التنقيح مما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لو تفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طمأحة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحثوا في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم ورأوا أن تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب أصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمراء الأجناد أن يدعوا إلى إحدى ثلاث الدخول في الإسلام، أو الجزية، أو الحرب، لم



يجعل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفهم وحكمتهم وشبههم وفسفتهم ثم يناظرهم فقهاء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهماء ثم حدثت بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت قضية ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تعدوا طورهم ولم يقنوا على حدم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفهم العذاب الاليم ومخلفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكمت الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيعة مطبقين على ان مخالفهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون نفوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف نقض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والرواية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفهم انها حوادث مجد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لا في كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

للعباد منها الا النسبة المسماة بالكسب وجمعون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على ما يراه ويمتقده ثم حدث رأي المعتزلة بان البدممكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب المخالف كذلك وتسمي المعتزلة نفسها بالمعدلية وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمزهورون لله عن التقص وغير ذلك وتسمي خصومها بالهجرة القدرية المجرزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك . والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المعتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل عناية وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شحنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فطته قريش فيملاً قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ما كرر النظر والجم الغفير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويبعده عقله لكن قليل مام انما تراه يشب على مادب عليه ويشيب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبتهم ومقابلته ، ما نجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في المبحث اذا أراد مخالفة شيمته : الله يحب الانصاف يتبجح بان قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان دينه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره زعمه جار على الانصاف

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينثر عنهم  
بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة  
أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والمصيبة الطبيعية ولذا تجد ينتقل من  
مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبدالحكم اراد مجلس الشافعي  
بمد موته فقيل له قال الشافعي الربيع احق بمجلسي فنضب وتعذب للمالك  
وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة  
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق  
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك  
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم  
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا بد له من الخطا في اجتهاداته ايضا في المسائل المنفوعة عن الخطا فيها  
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، ووقع بما جاء  
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتمذهب ويؤثر الاسلاف  
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في  
ما يأتي وينذر، لا والله ما اعرف احدا في هذه الكتب التي قد طبقت  
البسيطة الا وقد تمخبط وخطط، وتعسف لمذهبه وما أنصف، ورد كتاب  
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في  
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتر كوا سنة ولا يخلص من  
الخير الا الشيطان لئنه الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة ويتنون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم لانهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات والمقارب والسموم والسباع في الجادة اعظم ضررا منها في ثنيات الطريق مع انهم دائهم<sup>(١)</sup> جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من المتكلمين لان المتكلمين بنوا أسرم على التفتيش وان لا يلام الطالب على المباحة وايراد الاسئلة واختراع التعليلات بل يمدون ذلك ظرافة وكالا فر بما انكشف للتأخر مع تماقب الا نظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين عواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحجته فمن حقق من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولانت عريكته، وأما المحدثون فاعلموا أخذوا شيئا ببول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من أوله الى آخره فالهم دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم الشيطان : انتم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء، فلام اقتصروا على مام عليه ولا م بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

## باب المقالات

### ﴿ التربية القويمة ، والسياسة الحكيمة ﴾<sup>(١)</sup>

— الثقة والظنة —

اظهار الثقة بالانسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتغاء الظنة فيه مدعاة لما تحقق به الظنة ، فالعامل بالثقة اصل الصلاح والاصلاح ، والمعامل بالظنة اصل الفساد والافساد وبذلك مراعي هذين الاصلين يحل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لاتذكر له الرذيلة ولا تنه عنها ولم يأتيها لانه لا ينهي عن الشيء الا من جعل عرضة لاتيانه ، لاتبته بفعل شيء ، ولا تجمله في موضع المراقبة ليعتني السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين اسبابها وطرقها حتى لا يخطر بباله ان استطعت ، فان علمت انه سمع بشيء منها اوراه فاذا ذكر له مضار ذلك الشيء ومهارة أهله وسوء احدوتهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لم ، اذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، واظهار الحقائق ، موثدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك وايامه من طبقة شريفة عالية لا يليق بشرفها أن تعاشر اولئك المسيئين ولأن تجعلهم موضوع احاديثها الا قليلا تقصد به العبرة بأحوال البشر والشئقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون بفساد تربيتهم قدوة سيئة لفاقدى العلم وفاسدى التربية ، اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أورجلا غير مؤدب وانه عرضة لمخادته ومماشرته فلا تنه عن ذلك نها صريحا يشعره بانك تمنعه منه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بانك تعلم انه يخفركه في نفسه ولا يرضى لما ان تتخذة صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لا يظهر له الامانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالأعراض

(١) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجملة الخسارة



عنه كما امر الله تعالى بقوله «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» وإذا تعرض ذلك الذي لأءب له وباءه بالأءب فلیكن ءوابه ءواب مسألة وآنلص بفهم مآاطبه منه مع الاءب انه لا یءب مءارائه والاسءرسال فی الءب معه، كما وصف الله الءكلاء من عباده بقوله « وإذا آاطبهم الءاهلون قالوا سلاما» أی قالوا قولا یسلمون به من الائم ؁ ولا یقارعون الءهل ؁ ولا یءبف من شر الشریر مثل البء عنه وءرك الاساءة والاحسان إليه ؁

ان نفس الوءء تشبه الصءیفة البیضاء النقاء وان سمعه وبصره هما القلمان الءذان یكءبان فیها انواع العلوم وبرهان فیها صور الاءلاق والآءاب ؁ فینبغی ان لا یسمع الاءنا ولا یرى الاءنا ؁ یتعم هذا فی طور الءقلء الذي یسلم فیه بكل ما یروی ویمآکی كل ما یرى ؁ وكما قویء فیه ملكة الءمیز بنفسه بین الءق والباءل والءسن والقیء یءكره بالءءرء كل ما هو معروض له من سبءاء العالم وشروره بالاسالب الءی ءفره من الباءل والشر وءرغه فی الءق والءبر

ألم ءرالی علماء ءرابة كیف یمآمون فی كءب الءلم ذكر ألقاظ الءرائم والشرور والفءءش والرفء لكیلا ءسءقل نفوس النسن بها قبل ان ءقوى بالءق والفضیلة وءب الءبر

ءءل فی الاسلام بیء من بیوء الامر یكین :رءل وامرأة واولاءها ومنهم ابنة مصر ذكیة الفواء وكانوا فی مصر فرءبوا الی بعض معارفهم من المصریین ان یءلم على عالم من علماء الاسلام يأءءون عنه ما یءآءون الیه من اءكام الاسلام ؁ فءلم صاحبهم على الاءناذ الامام (رءمه الله ءعالی) لانهم كانوا یعرفون اللغة الفرءسفة ولا یعرفون من العربفة الا قلیلا والاءناذ كان بمءسن هذه اللغة ؁ ولان الاءناذ هو الرءل العارف الكامل الذي یرءی ان یمثل الاسلام الاعلى لأمثال هؤلاء الافرنء الذين ءربوا ءرابة عالیة واآءءوا آظاءعظما من العلوم ؁ فكانوا یءقونہ ویسألونہ ویسرون بما یءببهم ویتقونہ بالاءءان

كانوا یءناكرون یوما فءررف لفظ الیأس على لسان الاءناذ ءءاءت له ءلك البءء الشابة منهم أءاذن لی یاسبءی أن أسألک عن امر اشءبه علی فی قولک ؟

قال نعم قالت كيف يذكر مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا اقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر في نفوس السامعين تأثيرا ما ، اليس هذا صحيحا ؟ قال بلى ، واني قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت اني اذا اقيمت الكلمة وانا وحيد بيدي في حندس الظلام فلا بد ان تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة اتأذن لي ان افسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون علمه بالشيء قبل ان يتكلم به اجاليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك اعادته وسامع الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه - قال احسنت ، وغرضنا من ذكر هذه الواقعة ان ارباب التربية العالية يتحامون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة

• •

الا وان حب الخير وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفسدت الارض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية فاعله على التمييز الصحيح بينه وبين الخير له في عاجله واجله ، فهو عرض يعرض من الجهل وسوء التربية من آيات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عهده بالتمييز يسر اذا وصفته بالخير ويزداد رغبة فيه ويمتنع اذا وصفته بضده وربما بكى واتحب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التربية القوية

اذا رأيت من وليدك أمانة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به رضى أنه اهل للقيام بالعمل الذي توجه اليه ، واذا أتى شيئا منه فاحمد عليه ، فبذلك يتجدد له من الهمة والنشاط ما لم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة يكن صادقا أميناً ، اجعله محلا لتقائك في حب العلم والعمل نجده أهلا لها ،

لا تتمه برذيلة من الرذائل فانك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان اللوم اغراء ، ومن يهن يسهل عليه الهوان ، فالمرء يشق عليه بمقتضى الفطرة ان يعرف بالباطل

و يوصف بالشرو لو بحق ولذلك يخفي عيه وانحفاؤه اياه يكون عوناً للمربي على تفديره منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالسكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاماً باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه علم يفعل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ، فعز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لا يقوم الا بمضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من ائتمك لا تخنه وان كنت خوانا »

نعم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تفيد في سياسة الرجال ، كما تفيد في تربية الاطفال ، بل تفيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا اردت ان تحث قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضاً وضماً وخمولا ، واذا انت وصفهم بالبروة والنجدة وعلو الهمة وسخاء النفس وبسط الكف ترى نصحك مسموعاً وارشادك مقبولاً

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شرسياسة اخرجت للناس لانها بنيت على اساس الظنة والريبة في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريبة في الناس افسدم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد افسد امة عليه حتى صار اكثر المقربين منه والمتتمعين بالسلطة والثروة في ظله يتمنون زواله ، فما بالك بمن كان بطاردم ويضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا نذكر من فاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السجن »  
انه اتهم جاهير المتعلمين بدم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ، وماذا يكون الناس غير مخلصين للمكهم وأميرهم ولحكومتهم ودولتهم؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، اقله يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين

بصالحها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له ، ويستعين على ذلك ببطائه وخاصة ، ثم يزيل ذلك السبب العارض ، ويرجع بخيار أمة الى الاصل الثابت ، ولي ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك ، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائما عن عيوب الناس ومفاسدهم و يصدق كل ما يلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطا ويبنى عليه ما يبينه على ما يصدقه و يوقن به ، ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء ، يستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقوم المائل ، بل لا يصدق ما يبلغه من ذلك ، فكان كل أحد عنده ظنينا موريا ، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عمالا ، او يتقي زللا ؟

استعمل في ذلك الالوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها ومصالحها ، والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها ، وكذا في مصر وعواصم أوروبا واشهر مدنها ، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل وبناته المذاري يتقربون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب ، او يسام النبي من البلاد ، و يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون ، الى هنا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالذمة والريية وانما افسدهم أيضا في انفسهم حتى قطع اقوى صلوات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظلمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة ، وفي فسدت الاخلاق فان اصلاحها لايسهل الا بعشرات من السنين كما جرت بنا في انفسنا (بمعنى المصريين) فان اسما عيل باشا افسد الادارة وفسد الاخلاق ، فلما وجدنا رجح الحرية و اردنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقنا لافساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أتيح لنا فيها ما نشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرتقي فيها ونكون أمة وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

اخلافنا حتى صار الاصلاح عمرا علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يقصدى للاصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يقصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجالاه ، أو العثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الاصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الامم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين باسائة الظن باخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقم كثير من العثمانيين في مثل هذا الخطأ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمه أو دولته سوء ، ولكن يوجدني كل أمة أفراد قلائل تطلب عليهم الاثرة حتى انهم لا يزالون في طاب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيغاب عليهم الايثار حتى انهم لا يزالون بمصلحتهم الخاصة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان اكثر سعيهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون للقيام بالمصالح العامة بالعمل والتعليم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيرون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهام أحد منهم بقصد سوء لامته ، وانما ينبغي ان يتناظروا بالحجة والبرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه لهواه في الانتقام من غيره كالبهتان المبين ، والتحرير الظاهر ، فذلك الذي لا يتناظر ولا يراجع بل يترك للزمان حتى يفضح بهتانه ، ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ورجسه

قد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يقع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه العفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من العثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوروبا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور



طلبه اعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفيين في رودس لانه اسراف في  
الاحسان الى شر المسيئين . واعجب من ذلك الطلب تمليه اياه بأنه لم يثبت عليهم  
شيء رسميا !!!

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ما ينطبق  
على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، فنسأل الله تعالى ان يوفق رجالها  
ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة  
لامتها ، آمين



### هو الحق للقوة والقوة بالحق ﴿

كن قويا بالحق يعرف لك حثك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة،  
والاجتماع قوة، والثروة قوة، فاطلب هذه القوى بالحق تنل بها كل حق مقود،  
وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادها على الجاهل، والنبي على المقبر، والقوي  
على الضيف، يكرمانه بذلك بالمكانة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه  
كأنه من طبقة غير طبقتهم، قول بلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم  
الأخوة أنفسهم يمتزون بأخيم القوي بالعلم أو المال أو القتل أو الاخلاق  
أو العصبية ويفضونه على اضعفهم وان كان أضعف منهم منا ولا يوجد أفراد من  
الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الأخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون  
غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم  
على أمثالهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات، فالمشائر في القبيلة الكبيرة والعناصر  
في الامة العظيمة، تناضل فيخضع ضميها لقبورها ويعترف له بحق التقدم عليه، وبغير  
ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كما كان الاخ من أخيه، فما قولك  
في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لا منفعة له  
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضيف لانه اقدر على  
كسب الحقوق فانما يكسب الناس ما يكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها  
اقوى استعدادا من عداهم  
المباراة والتنازع بين الاقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر ، واعدل  
احوال القوي مع الضيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق  
المشروعة فلا يبغي على الضيف بغير حق مشروع ، وأفضلها أن يكون إماما له  
ومرشداً ، وحامياً له من اعتداء غيره وعضداً ، وشرها أن يبغي عليه ويهضم حقوقه ، وان  
كثيراً من الخطايا ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ،  
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس  
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك يزكي نفسه ويطهرها من ادران  
القائص التي تشينها عند المعاشرين والاقربان ، وبه يحملها على ما بعد في بيئته من  
معالي الامور وكرام الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالنزعة والتعصب والترقية لكل  
ما ينسب الى نفسه كالأهل والشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني  
والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من يخالفه وينافسه ، ويلج في ذلك  
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاخمة والمعارضة من المخالفين ، فاذا قربت المزاخمة من  
المخالف قربت الهمة وضمفت العزيمة ونحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فن  
استطاع ان يجعل جماعة او قوماً يعزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع  
ان يقضي عليهم بالضمف والخنول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا  
والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبائل ، اولا ما يعرض  
فيها من البني ، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يشارون في المسابقة الى  
الخير والفضل متحرراً كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بغي عليه  
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب ، ولكن القوة تفري صاحبها بالطغيان ، ومجموع  
به في البني والمدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

أشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الغناء والفائدة في بعض المواطن ما ليس الاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعها غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوى ليقوي الضعيف بمباراته وممارضته ويقضي عليه باهماله ومحاسنته، بأهون مما يقضي عليه بسخطه وابادته

الأمثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وقراها في تاريخهم : إنما نسخ الاسلام بعض الأديان وأضعف البعض الآخر في البلاد التي دخلها بعدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها التعارض والتنافس ، ولو لا بادرة العصبية التي بدت من المأمون في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوروبا قوى الكثرة والسلطة ، فاجأ هؤلاء الى قوة الرأي والحيلة ، فقبلوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الأوربية وأرقاها

تزاخت الشعوب الأوربية وتنافست فارتقت وعزمت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والاتحاد وبقي التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والثروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة بالقتل ( كسويسره ) من بني القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليأمن القوي من بني الاقوى ، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاخمة والمنافسة في سبق والتفوق في كاليات الحياة تقضي بطبعها الى المناصب والقائمة وهذه تنفي الى البغي والعدوان ولا يحول دون البغي والعدوان الا تكافؤ قوى الاقران علينا نحن معاصر العثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها للدستور، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما أشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة مؤلفة من شعوب شتى لا جامعة لها كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يعتز بها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

للآخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها  
يجب أن تتبارى عناصرنا في تقوية أنفسها بالعلم والثروة وان يعلم كل عنصر  
منها انه اذا بقي متخلفا عن اخوته فان أمه الدولة تفضل عليه اخوته من العناصر  
الآخري في جميع أعمالها كما تفضل أم الاولاد ولدها العام على الجاهل  
ان مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالدتهم الدولة  
العلية والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقبهم وترقي الدولة ، فليها ان  
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنعهم من البغي والاعتداء فيما فقط ، وأن لا تحابي  
عنصر منهم محاباة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول انه ينبغي للولايات وللألوية وللأقضية ان تتبارى وتتنافس في الصمران ،  
بل ينبغي للمدن والقري والشركات والأفراد في البلد الواحد ان تتبارى في ذلك  
فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البغي من بعضهم على بعض  
أعجبنى اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال انها ستكون  
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلديهم وان كنت أرى أنهم  
غالطون في رأيهم وحسابهم ان تلك السكة تضر بتجارتهم أو تنقصها وفي حسابهم  
ان اثار بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور . والصواب عندي ان وجود  
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فتتمو الثروة فيها كلها ومنها  
بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت  
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما اذا اتصلت بطرابلس بخط عريض  
وذلك من أسرار الأمور .

وجملة القول ان هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد  
وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتن واحقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر  
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وان تكون وجهتهم فيه ترقية  
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بعلومهم ومعارفهم وروثهم واجتماعهم حصنها  
الحصين ، وركنهما الركين



## الاسلام في نيازالاند \*

### ﴿ قول لحاكمها ﴾

لما زرت نيازالاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انقشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الأخيرة وقد امتازت قبيلة ( اليوس ) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المتقيمة غربي بحيرة ( نيازا ) فليس بينها مسلم وقد تطلبت البعثة الاسكوتلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقية الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد ( باو ) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة اليوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتى الآن خالية من كل أذى (١١) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للتفوذ الاوربي (١١) أما الحكومة فقد جرت على خطة النزاهة فلم تفضل ديننا على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي ( زمبامي ) نظرا لقوة التفوذ الاوربي هناك اه

وقد نشرت هذا القول جريدة الدايلي تلغراف من كبريات جرائد لندن

وقفت عليه بهذه المقالة

(\*) كلام لسر الفرد شارب حاكم نيازالاند نشره في جرائد لندن وترجمته بالبرية جرائده مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بضاية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها نغز لا تساع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لها منهم رعيا أكثر من رعيا سلطان الدولة العثمانية، ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة ا  
«على أنها فرطت في افعال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقسم الفرص السائجة وتترك ماجهه الانكليز وتفضل ما لم يضاوه  
«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا التفاهم الا بتعليم جميع الانكليز الذين يحتفظون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على افعال هذا الواجب اعمالا تاما ولكنها لم تعين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ما هو جدير به، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة: إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا «مجلة تأريخ ومدينة الشرق الاسلامي» وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته انطاسة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم ينوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين، وهي مساع سلمية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية، فهل سمعت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها نخبة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انكليزي واسكوتلاندي وارلندي ولدينا لانبذل الجهد لفهام قوما في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعله رسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها» والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطوفون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أكثر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطتنا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حرفة الاسلام



وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقه ان فيها عدد عظيم من هؤلاء الطالبين الذين يهتمون بهذا الامر . ففندنا الجمعيه الآسيويه الملوكيه وجمعيه آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتمام تام باللغة العربيه والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومه أن تبين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبانتنا الى الانقطاع لثقل حقيقه الشرق الى الغرب وهذا الثقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقه الشرق ، واقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقه الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم ( رانك ) أن الاسلام بضعف كما أرت فيه المؤثرات الغربيه ، ومع ذلك فقد توارت النهضات الاسلاميه من ذلك الحين ، ففي إفريقيه ظهر المهدي وأمثاله والسنوسي وانشتر الاسلام جنوبا فحرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وراء بحيره نشاد المدن الكبيره وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن المعبجه السابقه ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدوله الثمانيه التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنيه على قاعده لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع خمر جديده في زجاجات قديمه ( ١ ) ولا نعلم حتى الآن ما ذا تكون النتيجة على أن حاله مصر قدينا ان الغرب كان عاجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحه الوطنيه الانجليزيه وجديرٌ برجال سياستنا أن يفتروا به عناية خاصه اه

( المآر ) عسى ان يكون لمحاربي العربيه عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان

محاربة العربيه محاربة للاسلام

## الدعوة الى التعليم

( في حضرموت )

« صاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجاج لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وتمامها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انواعها عدي ان يحبوا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن يا للعجب! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر ينيفون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم من تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجأت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة
٥٠,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥٠,٠٠٠ روية
٥,٠٠٠	٢,٥٠٠	١٢,٥٠٠
٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠	٢٠,٠٠٠
١٠,٠٠٠	١	١٠,٠٠٠

٥٨٥,٠٠٠ حاصل الجمع

فكون هذه دفعة واحدة فيشترون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع

كثير ويكون الريع على قدر ما يحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة الحضرمية الذين اتهمكم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا  
أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كريم يظهر الشيرة العربية والحمة الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فيهبض بأتمه ويمجبر كسرهما ؟  
أليس فينا من يبرهن اننا من سلالة أولئك الرجال الماضين الذين بذلوا اجسادهم حتى ملأوا الكائنات نورا !! . فمضى نرى اخراج هذا المشروع وبارازه إلى الوجود ؟ وأنى لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاهام !! والله انهم لاهون بنظام لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها تركت أم تدلت ، اعتزت أم ذلت ، بل كل ذلك لديهم سواء .

فيا للخبيل ، اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما حل بقومنا من السقوط الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الهمة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا الفيرة ولا الحمة لاقاذها من ربة الذل واقياشها من وهددة الجهالة ؟

فإذا عرفنا هذا علمنا اننا ببيدون عن أوامر ديننا منحرفون عن سبيل الاسلام السوي لقد شوهنا وجهه وأضررنا بسمعه عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم آباءنا الكرام وذرة حمة للجامعة القومية لتأزرتنا وأخذتنا على إحياء الشعور وإيقاظ الثائمين وإثارة الافكار والحث على الاتفاق . فنداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل فواته وقبل ان يتخطنكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق المنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا يفتح الندم !! تفكروا واعملوا قبل نزول البلاء ولا تهاونوا مثلما تهاون اخواتنا التونسيون والجزائريون والمراكشيون متكئين على الخرافات حتى دهمهم البلاء ولم تفهم خرافاتهم ونحن الآن محتدون مثالم وسارون في طريقهم تتخبط كأن بنا مس من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسعة سلفكم ومستقبل أيامكم وأولادكم فانتالفي غرور عظيم . وإذا نظرنا بعين الحق والانصاف وفي الحاقة والتعصب الاعمى نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنافرننا في جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

ناشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والامة : ما الفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لا ببناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجوه له من الفوائد ؟ لاأظن ، لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ، وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا ، فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لجموع أهل وطنهم كما توهم الاغراب - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح المطى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أوربم ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الا فرنج راتب شهري قدره عشر روپيات الى خمس عشرة روپية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لا بناء وطننا العيس الحظ ؟ كلا ! فينشد لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لا ببناء العرب بل الفائدة فتحنا في وطننا العزيز وتعليم النابتة هناك ويمكن ان يرسل اولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه العنقلة مع أن للعرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء

في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والمز والاحترام ؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى ارضل حيوان ولسان حالم يقول : لو كان هؤلاء يمدون من نبي الانسان لكان لهم سلطنة على بلادهم ولا ملحدوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطالبون الشرف ؟ فالشرف هو في رقية الوطن ولم تمت ابنائه والاخذ بناصر المظالم وانتياش الجاهل من حمة العنقلة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وقفنا الله الى ما فيه صلاحنا

## قانون حق التأليف (\*)

المادة الأولى - لكل نوع من النتائج الفكرية واقلية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية - النتائج الفكرية واقلية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم والالواح والخطوط والمحركات والمباكل والخطوط والخرائط والمسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والمجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة - ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والأخبار بها وترجمتها لسان آخر أو افرانها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواظب والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التعليم والترفية أو الفكاهة . أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والمحكم والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتلويينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة - المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والموقفة اذا كانت مقيدة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «ونشرها وترجمتها ممنوع لغير صاحبها» فحقها محفوظ .

ولكن المقالات والرسوم والأخبار اليومية غير المقيدة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة - لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل أحد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسما وعنوانات عمومية .

(\*) نشره جريدة الحضارة ثم طبته على حدة

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو عائدا اولاً لاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تأريخ وفاته . ثانياً لآبائهما وثالثاً لاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها للسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الألواح والخطوط والنقوش والرسوم والاشكال والخرايط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية يمد الوفاة هو ثمانى عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات ( ثلاثون سنة ) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنفقات والاورام والتعليقات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن للذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للأثار التي لم تنشر في حياة المخرج تبقى اعتباراً من تأريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية مشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الاثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الاتفاح غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي اثر كان لضرورة أو فائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالمدارس وفي الاتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو اكثر ضمن أحكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف احتلوا من

وقته المترجم .



المادة الخامسة عشرة - ان حق التألیف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة - اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقالة فحق التألیف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت لنشره ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التألیف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقالة مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقالة تماما واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة - اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي مؤلفه بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وزوجته .

المادة الثامنة عشرة - يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وقتا للعامة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وجبئذا لا يجوز لغير صاحب الامتياز او ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة او عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة - اذا نذت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المتبعة التي يرجي منها فائدة للعموم ولم يقصر طبعه لسبب من الاسباب كفقروثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الوراثة .

المادة العشرون - على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة ول مديرية المعارف في الخارج ويقيده ويحفظه ليحفظوا

بذلك حتى تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانواع والنمايل والتعليق ( المدييات ) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيّد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الآر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعه وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبمدها يوقع عليه من صاحب الآر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة عثمانية فقط خرجا للقيّد والتسجيل ويطلق بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند للتصرف يكون مصولا به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اقامة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في الوثائق غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها رسميا بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الآر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا او يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماما او موقتا او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتى انه اذا توفي قبل كمال المدة تمد ورثته متصرفا في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقابلة اليم او التذك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيديّة ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف المخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بائعين حتى تأليفهم اذا لم يوجد مقابلة خصوصية .

المادة الثامنة والعشرون - ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الاثر بدون اذن المهرور واذا اجري ذلك منع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتظن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمهرور .

المادة التاسعة والعشرون - ان طبع كتاب وتمثله في المدة المحقوقة من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية مشورة أو منظومة في المدة المحقوقة من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع ( نوطه ) الموسيقية أو استنساخ الخطايط والالواح والرسوم وانواع الخطوط بالفوطوغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب للآثار القلبية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الواح لها ( بلاكات ) هو بحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون - ان نسبة الأثار في التأليف والفنون النفسية لغير اصحابها يعد انتهاكا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب او اناشيد موسيقية او حرف طرز اقادتها كله بصورة ينهم منها الاصل واستندها لنفسه يعد بحكم المتحمل .

المادة الحادية والثلاثون - التقييدات والشروح والحواشي لا تعد انتهاكا وكذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وقترات من اثر آخر لاثره ونوه بانة اخذه من محل آخر لا يكون متعملا .

المادة الثانية والثلاثون - من طبع الأثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية مشورة أو منظومة يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقديا ويحبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الأثار التي طبعها وتطلى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الأثار في الخارج ومن ادخلها الى الممالك العثمانية يفرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء تقديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يفرمون بخمسة ايرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء تقديا .

المادة الثالثة والثلاثون - اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون - يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

المقالة التي عقدها مع المؤلف معاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبخوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الأثر .

المادة الخامسة والثلاثون - تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين بحق المتحلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون - لأصحاب الأثر المشترك ان يراجعوا المحكمة على الأفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون - لا يجوز لذاتين حيز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حيز عليها يعنى كثيرا بعرضها للبيم ووقاية أصحابها من الغدر .

المادة الثامنة والثلاثون - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع المقررات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون - أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضى صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصل رضاهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون - ان تنفيذ الأحكام القانونية على الجرائم المصينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والأربعون - ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون - ناظر المعارف والمالية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جادى الأولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تعارض العقل والنقل

( في الاسلام )<sup>١</sup>

نس السؤال

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الى جناب المكرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدوة الناسكين امام المحدثين  
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من  
كل شر وجعلنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومضفرته ومرضاته . اما بعد فانه وصل البناعزيز  
كتابكم ، تلونه مسرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ؛ اصلح الله  
احوالنا واحوالكم ؛ واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق  
وبعد اني نظرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل  
توسطه في ذم السياسة و ذم التقليد ومحبة لطريق السلف وحسنه على النظر فيه في اصول  
الاعتقاد وحسنه على ما أخذ الائمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل  
الاثبات وتمييزه طريقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الجبر الذي ينبغي ان نشد

١) سؤال من الشيخ عبد العزيز السنائي العالم السلفي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب  
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب  
هذا عنه واذعان السائل لجوابه

إليه الرحال ووددت اني سأك في حياته ابضح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا من لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والتقل اخذ بما دل عليه العقل . و بقي في التقل طريقان طريق التسليم بصحة المقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه، وقويض الامر الى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل التقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . ( وقال ) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل، اه كلامه قسمها ثلاثة اقسام، الاول التقديم عند التعارض مطلقا، والثاني التفويض، والثالث التأويل، فالاول لولا ذمه لتقليد الفقهاء فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يناد على اصلهم، والثاني التفويض وفيه ما فيه، والثالث لولا تمييزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا غني بالتأويل اصطلاح المتفلسفة الذي حقيقته التبديل، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهما من ذلك انه بني تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم يحط به على خلاف ما يتوهم، ولا أنه بعيد من الضلالة والتقليد بغير الوقوف على الحقائق، واني لم لي نظر بل على قدم ان العقل عقليين عقل صحيح وعقل فاسد وان التقل عقليين (١) قل صريح صحيح وتقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق للتقل الصريح، لا تعارض ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح، ولا تصور من التقل الصريح، وهم هذا لم يرتفع عني وجه الاشكال بالكلية، بل على هنيه، لما في ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل ما يحتاج الى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشككت ذلك جدا، وطلب التسليم لقاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والتقل الصريح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين فمسر على التسليم للتقديم مطلقا فأوقفتني ذلك الكتاب على ثليل اجاث موارد طرق شئ متباعدة الاعماق، متخالفة المساق، متباينة المذاق، فمنها ما هو ملح اجاج آمن كدر، ومنها ما هو عذب صاف فوات سائح للشراب،



وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانبين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم بهرعون سراعا ، أقطعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصددهم وذبح قذى ما في مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا ثبيل تلك الموارد ، دفن البدن من زواجج التفكير ، شمت القلب لطفا ، متفطر الكبد ظلما ، مرتجف الاعظم وجلا ، متفرا لثم شمت قلب ، وضم فطرة كبد ، ونفس ظلم ، وسكون اعظم ، وتمريض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استضي بنور علمكم ، واستصبح بمشكاة فهمكم ، وأستعين بياسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يهدم من عدمه ، ولكم في ذلك إن شاء الله الأجر الوافر ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وفقنا الله وإياكم السداد ، وألمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا مخدمكم محمد وابن عمه احمد والمشايع أهل النهى السادة الفضلاء كافة بيت الآلومي علي افندي وعمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساتذة تصحبهم ، فعند ذكركم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام  
غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤  
الحب الداهي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة ( ١ ) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح ما أوره وتقدمه وتهديه لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومجالسه ومحافلته يخالف ما تخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس العصمة لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

جواب الشيخ جمال الدين القاسمي

باسمه تعالى ومحمده

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السنائي ، أجه الله مفيدا  
لطلابه ، وداعيا للجيل المتين ، وقائما بنصر السنة القوية ، والمحجة المستقيمة ،  
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه  
أنهي اليكم انه وصلي عزيز خطابكم ، وكريم كتابكم ، فمدت المولى على  
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النعم بماحتكم ، تضمن كتابكم  
الجميل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جذيرة بالتحقيق ، واعارثها النظر الدقيق ، مسألة  
اضطرت فيها الانظار ، واعملت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها  
المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ،  
ومحك افهام الفقه السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه  
عقبات الارتباب ، فقد فاز فوزا عظيما ، وكان في الامة اماما حكيما ،  
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امرا أراه من أوجب الواجبات ،  
وأهم المهمات ، ألا وهو اطراح المصيبة المذهبية ، والحجة القومية ، والاتفات في  
كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبحت ، واليه نسعى ،  
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصح وحجة  
قوية فهو الحق الواجب اتبائه ، المتحتم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي  
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ،  
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولا

ثانيا من الآداب التي يتعرض - فيما أراه - سلوكها والأخذ بها ، والدعوة  
اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول - رفع التافه من الفرق ، ومحو التضليل  
والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الأقطار ، ما داموا داعين  
الى الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق ان الكل طالبون للحق ، جاذون للحصول عليه ، ساعون ورااه ، فيحذرهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فيما يعتقد خصمه فإنه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق وما أجور بنص الشارع ، وعلى خصمه ان يحمد مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .

لا أنكر ان المرء اذا بحث وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة لتفروق ، سائقة لتحزب والتعادي ، باعثة على التنازع بالألقاب ، مشيرة أحيانا للظن بانسان إثر الترامي بشظايا اللسان ، هذا وديننا واحد ، وكتابنا واحد . وقبلتنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، ؟ اتينا من نبد الوحدة ، والزهد في التآف ، والرغبة عن التضام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ، فأنا لله

نحن في عصر أحوج الى الرجوع الى المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن افتقاد ، واعتق سبيل السداد ، والا فلا تفسيق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عملت بهذا التمهيدأنا لسنا من قوم يتحزبون لفريق دون آخر ، ولا ممن يبادي الحائف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويمجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه ، فان اهتدى فلنفسه ، وان أصر معتقدا حججيه ما لديه وصحة ما ينتحلها فيكشف له غلطه ، فان رجع ( فذاك ) والا بأن عاد الى مشربه ، وقد استحکم في قلبه قواعد مذهبه ، فاعليك الا إبانة الرشاد ، والله الهادي ،

مبحثنا في دعوى تمارض العقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الالسنه ، ومشت مع الزمان ، وصفها مرور الايام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآلئهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

بعد جيل ، حتى أصبحت أصلا أصيلا ، وغدت ركنا ركينا ، يتحاكم أهل النظر إليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،  
 لصح الحق ان بثها في أسفار العلم ، وتلقيها لرواد الفهم ، لما يندعش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يصد ذو الفطنة الوقادة ، والفطرة الصحيحة ،  
 الا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المتدعين ،  
 من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جتته على قواعد اليقين ، ؟ يكاد ينخلع القلب مما ترمي اليه من امكان تعارض العقل والنقل ،  
 وتباين الامرين ، ومما ذ الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، وماهما تعرف الحق الا كارؤية المشروطة بسلامة البصر وانسباط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متأخيان في هذه الملة الخفيفة ، ومنتزجان في أصولها وفروعها ،  
 كليتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، رمتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كزوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

#### شبهة هذه القاعدة

حدثني نحرير امام أن حشويا من يروت قم على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكلمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدتها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد ينبه عليه ، لنشأوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إثارة الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكلمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجمع بين الدليلين ، ويوفق بين الحجتهين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستحاله فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى موازنة صريح المقول ، الصحيح المنقول ، لمناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الادلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو العقل والعقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم العقل ، هذا الكلام قد جمعه الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شبيه الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم اذكرني كلام هذا الحشوي - والشئ بالشئ - يذكر - ما وقع من حشوي آخر غيبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم اقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره ونقصه ، ولم يرتك المقالة من أثر ، فقبل له لو قرأته لدريته ، ثم ترمى على محاوره وتوسل اليه ان لا يضمن عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ما قاله في بحث خلوه الزمان عن مجتهد وهو قوله . « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يقضى عليه ، والقصد ان تلك العبارة شبيهة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي هو

#### سبب تأصيل هذه القاعدة

قدمنا ما يلم بالنفس من التألم لدعوى تعارض العقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعارتها ادنى نظر فانه متى اجرى بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع العقل بادىء بدء ولكن يضطرننا لكلام عليها ما يتوكلنا عليه كثير من الخائضين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباحثهم ان ما وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ، لما حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المطاني عن مروياتها وذاع ذلك وانتشرين حملة الآثار وبين ارباب النظر . انقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل



اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفضة المشبهة فانها غلت في الاثبات غلوا خرجت به عن المقرون وأسا ، فأجرت كل ماورد على ظاهره اليهود في الخلقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام ، فاتمى بهم الامر الى التجسيم البعث ، والتحديد الصرف ، واخذت آراهم الحقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء ، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الحلوية ، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثنانا الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبلا من لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا فيهم وقوة جهودهم لم يتم لهم وزن كما أقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اوثك وغاب عليها النظر والتأويل واوهمت ان الاولى تنقل ما لا يلىق بالتوحيد ، وتروي ما لا يصح في الدين ، فرمتها بكفر أهل التشبيه والتمثيل ، ومروق اهل الاحاد والتعطيل ، وقضت على تلك الرويات بأنها مجازات وردت على مناحي معرفة للعرب معهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به ، يبنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات الخلق واحوالهم ، قالوا فلما جاء النقل بما يوم محالا عند النقل كان للعقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات ، فما أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوه هو من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندرى ما أريد بها ، وبالجملة فحملوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكها والمروي المنقول فرعاه فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهو لاء الفرقة أيضا من الفلاة في التنزيه المتعصبة فيه ، ولذلك كانت فرقة جائرة غير معتدلة ولا مقتصدة فان دهرها في سائر الرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدهوى ان النقل يقبل كيفما كان : احاله العقل أم لا ، صح سنده ام لا ، في ان كانيهما طرفان جاران ، والقصد والتوسط خيرهما ، ولذا قال السيد الزيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع الممثلة على اختلافهم ايضا فغلاتهم يعطلون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية . ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض ، ( ثم قال ) فالفرقان المشبهة والممثلة انما اتوا من تعاطي

علم ما لا يطعون ، ولو انهم سلكوا مسالك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه لسلكوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف أعلم ، فطلبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقلية وعارض بعضهم بعضا في الأدلة السمية فالشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات الصفات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمطلة ينسبون خصومهم الي التشبيه ويدعون في تفسيره ما لا تقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات والآثار ، والافتداء بالسلف الاخير ، والافتقار على جليات الابصار ، وصحاح الآثار ، انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتقصد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق الفريق المعتدل

والقصود ان الفرقة الثانية القائمة بالتزويه البحت المحككة للعقل في النصوص تمكينا مطلقا القائمة بتقدمه على العقل بطريقها الذي يناه قاعدتها المذكورة فاسدة باطلاقها اذ لو قيل لها ما هو العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناجيه ، وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينازعهم وجدانهم في قضية منه ، لكان الجواب الخبرة في الاولين ، والسلب في الآخريين ، فان العقل لا يمكن تحديده في هذا المقام بالكنه ولا بالمرض ، وليس له ميزان ومعيار خاص لتباين الآراء في التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الاسب ، والمشاهدة قاضية بمنازعة الوجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بما لا يجد الواقف عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقدم العقل مطلقا او معارضة العقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه واضطر الى ما يعدل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصحح مذهبه .

واما الوجه الآخر الذي تصحح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف ويكون عليها مسحة من الحق ولمة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الأستاذ عليه الرحمة في حج خصمه النصراني وإخامه . فقد زعم خصمه ان من قضايا الدين ما يعلو على تناول العقل والفهم بل يناقضه ، وانه يجب مع ذلك التسليم به تدنيا

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه معه جانباً ولزوم الخضوع الأعمى، شاء العقل أم أبي، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الذين أنحرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - علي زعم الخصم - لكان الأحرى به أن يبذره ويتبرج ما هو خير له، وذلك في دين أساسه العقل، وقواه العقل، ودعائه العقل، ومبانيه العقل، فقصدته عليه الرحمة عدم ما ينوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يبرأ منه العقل السليم وإبانه أن الدين الخيفي نزل موثقاً للعقل بل العقل مرده وإليه تحاكمه ولذلك أكثر التزويل من التنبيه على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يعقلون» «لعلهم يعقلون» وما يقابلها إلا العالمون، في آيات لا تحصى، وبالتحريم إلى العقل يعلم الخصم أن ليس مرد ديننا هو الخضوع الأعمى لكفة الباطل الذين اتحلوا أنفسهم الربوبية في التشريع ووردوا عقائد شعبهم إلى أهوائهم وكنههم ما لا يطبقون من اعتماد ما يجلبه العقل كالتأويل والاستحالة . . .

بل الدين الخيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يعتنقه اعتناقاً يترجم به في لحمه ودمه حتى يستتبع في الذود عن حماه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكايه الخصم بأن العقل يقدم على العقل إذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأعلى هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا يثبتانه عليه، حتى لو وجد ما يعارضه باديء بدء لروجم العقل فيه فيجريه على أصله وقاعدته ويقضي للوأم أن لا تعارض وأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لولا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير معهود في مبدأ الدين التين، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن للعقل أن يقول للباحث «بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المصنوع الذي استنارت حجته فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل وإجمالاً فيما أجمل ومنه أوصاف الربوبية



وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان للمنقول منها ولم تكلف الخوض في اكتائها فهو ما لا يبلغه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما عبر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، « وهذا القضاء قضاء مرضي لا يأباه القلب ، ولا يجافيه ذو اللب »

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالمت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيت توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد المرية نظاوم من مُسَلِّمِهم نثرا ما يقنع الباحث بل بدهشه حتى يخيل للناظر أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر ، والقصد أن تأويلاته سائفة وفي لغة العرب منسجم لها وترجيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كنياته ، ولطيف مواقفه ، وامرار اعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، علي ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول لحديث « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » وحديث ( الحجر الأسود بين الله في الارض )

نعم نمة في باب الصفات ما هورقى من المذهبين المذكورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتضان عن تأويل يفزي الي تعطيل ، وتكيف يفزي الي تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري علي ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها ، وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بحيثى حذوه  
ويقيم فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كينية فكذلك اثبات  
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يداً وسمعاً ولا نقول ان معنى  
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : و بعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير  
مراد ويقول أجمنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظاً ومعنى أو لفظاً  
لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركاً بين شئين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل  
جوارح المباد وظاهر الفضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون  
مثل الماء في الظرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين  
ونصوت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا  
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كئله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في  
افعاله بل أكثر اهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والجسمة لكن هذا  
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث  
حكى عن السلف ما لم يقوله ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن  
يفهم تلك اللفظة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسباق الكلام  
وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد  
عندم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علمنا وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من  
الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يتم ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا  
ونحوها جسام محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا  
قلنا ان لله علماً وقدرة وسمعاً وبصراً ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،  
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من  
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد  
قد اخطأ لانه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد  
به فكان قول هذا القائل يفتي الى ان يكون جميع اسمائه وصفاته قد أريد بها  
ما يخالف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد

والمنى الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، ( ثم قال ) فيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ؛ لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبحت في المنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول تمر كاجابات على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه ، قدس عن كل ما يلزم منه حدوده او قصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد للجهمية ومن تبهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط اخطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... « ثم نهاية شغبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل للاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالحدث مكيف ، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه متفیان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق »

وكذلك جوّد في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين في مباحث التوبة فنقله عنه ونجمه مسك الختام  
قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشباب الاحتمالات والتجوزات

( فان قلت ) فهل من مسك غير هذا الروادي الذي ذمته فنسك فيه أو من  
( المخرج ٨ ) ( ٧٩ ) ( المجد الثالث عشر )



طريق يستقيم عليه السالك؟ (قلت) نعم بحمد الله الطريق واضحة المنار بينة الاعلام مضيئة لسالكين وأولها ان نحذف خصائص المخلوقين، عن إضافتها الى صفات رب العالمين، فان هذه العقدة هي أصل بلاء الناس فمن حلها فما بعدها أيسر منها، ومن هلك بها فما بعدها أشد منها، وهل نفي أحد مانعي من صفات الرب ونعوت جلاله الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للمخلوق سبحانه حيث لم يتجرد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عن سبحانه الفرج والمجبة والرضا والغضب والكرامة والوقت والبغض وردها كلها الى الارادة فانه فهم فرحا مستزما لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ما ينفعه وكذلك فهم غضبا هو غليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكرامة ورحمة مقررة بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم تصل معرفته الى سواء ولم يحيط علمه بتغيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه» ثم لاصحاب هذه الطريق مساكن أحدهما مسلك التناقض الين وهو اثبات كثير من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها مجردة عن خصائص المخلوق كالعلم والقدوة والارادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي قائما يستلزم المحذور الذي فر منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما أثبتته؟ ون كان اثبات ما أثبتته لا يستلزم محذورا فكيف يستلزمه اثبات ما نفيه؟ وهل في التناقض اعجب من هذا؟، والمسلك الثاني مسلك النفي العام والتمطيل المحض هو با من التناقض والتزاما لا عظم الباطل واحمل المحال، فاذا الحق المحض في الاثبات المحض الذي اثبتته الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تبديل، اهـ

وبالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من العقول أعي مما ابان العقل فيها معاني سليمة مما يؤم محالا عنده، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

\* \* \*

هذا مارآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الاستاذ المرحوم بالعقل أعني حج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتنبيه خصمه على ان بالعقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يثمر بسبب تعضيد العلم والبداهة ( ؟ ) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها وبقايا بقاء النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظائر والمتكلمين ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذكرنا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه اكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلا لمذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له « اني لاعجب من هؤلاء المتأولين المندفعين على رفع الظواهر المكبرين لاطلاقها أفهم غير من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجليلة التي تأتي كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في اكثره من التعطيل ؟ افليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصول والاقترب ؟ » فرأيت رحمة الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليبتدئ في غير هذا المبحث حاور وناقش وحقق ودقق ، هذا ما أحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الاستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديق رسوله برسالاته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره فأمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع انما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلحظ تقديم العقل على النقل أما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر ان كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الاسلام وسره وتفوقه على ما عدها من الأديان التي حرفها أو بابها ، وعلى تسليم انه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاضة عليه في ذلك فقد خرجنا ما على وجه لا يبعد عن الصواب ، وجلي أن ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للحق كما اشرفنا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشرفنا الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشمارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لقتها مع أن اللسان عربي ميين لقوم ساروا في الفصاحة ونبقوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيهما ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن الأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فاذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد باب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف قول فيه ما فيه واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى ( وما يعلم تأويله الا الله ) من الغلط في الاستدلال فان المراد بتأويله ما يوئول اليه الأمر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلفظ التأويل في الآية انما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف د يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، فجعل في الآية الأولى ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلاً وفي الآية الثانية نفس سجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير وبيان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون إن الطاء يملون تسييره وما أريد به وإن لم يملوا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يملون كيفية الغيب فإن ما أعد الله لأولياته من النعم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يمله إلا الله نعم من وقف في الآية على قوله تعالى ( والراسخون في العلم ) أراد منها هذا المعنى وأنه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضاً وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الأول منقول عن أبي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهروة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا منافاة بين القولين ، لانفكاك الجهتين ،

والتأويل المنفي غير التأويل المثبت ، ولشيخ الإسلام بسط لهذا البحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ،

وأما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من خطر رفع الظواهر المتعني إلى تسييرها وتسيير البراهين أو أكثرها مع أن المقصد بإيجازها والاعلام بها هو إفادة الأمة ونصحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يبدل عن البيان الناصح الراجع لبس المزيل للاجمال إلى أسلوب يوقع الأمة في أودية التأويلات ، وشباب الاحتمالات والتجوزات ،

ما مجتموه في التفويض والتأويل هو من نقد المدققين في باب الصفات الذين نجلى لهم ذلك المشرب المتدل في أزمى حله ، ومع ذلك فتقدم لا يحبط من قدر من ذهب إلى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالتنسيق والتضليل ، فإن ذلك نصارى جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدما أن العقل قبولاً مآ ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، نعم يلام من جمد على التقليد المحض بعد أن وضحت الحججة ، واستبان الحجة ،

وقد قدما أن الحججة قويت في الاثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد نقل الشعراني في البواقيت والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متعديه في مواضع من فتوحاته فمنها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكلف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على أسنة رسله أن له يدا ويدين وأصبا وأصبعين وعينا وعينين وأعينا وعية وضحكا وفرحا وتعبا وإتيانا ومجيبا واستواء على العرش ونزولا منه الى الكرسي والى سماء الدنيا وأخبر أن له بصرا وعلما وكلاما وأمثال ذلك » قال « وهذا كله مقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه حكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى مما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضا « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الآسي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه ليبين لهم » يعني يبين لهم باقتهم ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بمان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بخالفهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل ، معرفة كيفية النسبة ، قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف وإطال في ذلك

وقال أيضا رحمه الله « اعلم ان من أعجب الأمور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظره وهما محدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديعة للعقل وهو يعلم من ذلك كونها لا تعدى مرتبتها في العجز عن أن يكون لها حكم قوة



أخرى كالتقوية الحافظة والمصورة والمهيئة ، ثم أنه مع معرفته بهذا التصور كله يقد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك »

« فانظر يا أخي ما أقهر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوي المذكورة وفيها من العطل والتصوير ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الامور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردده فيقد فكره ويزكيه ويجرح شرح ربه ، ( وأطال مع ذلك ثم قال ) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك لقبوله ما صحح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى

#### بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهراً كلامه باديء بدء الا انا بمعونة ما قدمناه من ان قصده من مبعثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انجبت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن ثمة أترا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأليفه أسلوب غريب يبين المهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ، هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واعتناء بديع فوائدكم ، مما يرجى منه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان المقصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، وارانني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم الحصون ، نفعنا المولى ونور اذهاننا بمطروفكم ، انه خير مجيب ،

ماحتني على اطاعة الجواب وتكبير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم مؤذجا يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة، فلا ملام فيما تخله من القول المعروفة لديكم .  
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانبنا كثيرا مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واكد علي ان تدققوا فيما كتبنا وان لا تفضنوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لعم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الالوسيين الكرام شمووس المهدي الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلومهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البيطار والشيخ محمد ديب الفيمي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله بضمه وامر برقه وكتب هنا بقله الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يمض على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزمن حتى أرسل الينا صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السنائي المتقدم ذكره بجواب كنا نود وايم الحق ان نستعيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابي الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والنقود الخلاق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو كره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظا لتلك الآثار خشية ان تغتالها ايدي الضياع مع تصرف يسير ، وحذف لجل خصوصية لانتفيد فائدة عامة وهالك صورته:

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الفاضل اوجد زمانه ، مفزع السائلين ، مرشد  
الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لمنهج الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال  
الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شر وجعلنا واياه من اتباع سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ومرضاته . وبعد وصل الينا كتابكم  
الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المنيف ، المقيد لشوارد المسائل المهمة ،  
والا نموذج لما حوته جل كتب الجهابذة المحققين اهل النظر الكبار ، فياله من جواب  
ما اجله واشرفه ، كيف لا وقد حل حرازة الصدر ، في الذود بما عقده الأستاذ الحكيم  
من أصول الدين ، وانبلج به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة واقادنا فوائده  
وعاد الينا بعوائد كنا عنها في سدف ، فاستضات لنا وجورها ، فأتى بما فرق ما املنا ،  
فلا خاب املنا ، ولا افسس مفزعنا ، تالله لقد حطعنا موتة النظر والتكفات وحذرنا  
صعب العقبات التحريات ( كذا ) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم  
السبل ، وجعل بالساطئين ، فيافوز من أهل لجنى تلك الثمرات ، فإزم ان نحفظه  
ونستحفظ عليه ، ونجعله لمراتي سني السير ، ومردا لطامح الفكر ، وجامع الخطر ،  
وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباعث للجواب  
وفية فسخها ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمال الراجح ، والدرجة  
الطبا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار الحلم ، فله الحمد جل  
ثناؤه حيث كلف لدينه حفظاً من خلقه ، يحملون قواعد شرائعه ، ويدفون عن مراده ،  
بني من بناء ، ويدفون عنه كيد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لأهل الدين اعلاماً ،  
والاسلام والمهدي منلوا ، ولاهل الحق قادة ، ولعباد أمة وسادة يتعرون جزيل  
الثواب من الله ، ويتوخون رضي الله بالصواب ،

( ثم قال في وصف العلماء المصلحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون ) :  
فلم يكن ينهيهم عن التعصبة لله مامنهم - يريد الجملة - يفتون ، بل كانوا ينهيهم على  
( التارخ ٨ ) ( ٨٥ ) ( المجلد الثالث عشر )

جهلهم يعودون وفضلهم على بنفسهم بأخذون ، ويحملون لمن جدم آثارا على الايام  
باقية ، وب الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبيهم افضل جزاء ، وحباهم  
من الثواب أجزل ثواب ، ( الى أن قال ) :

وم الطاقة الموعودة بالبقاء لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم ، وجعلهم  
مفرعا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدف ظلم الجهل ، والتباس الضلال ،  
فن نعه جل شأنه أن جعل من تلك الطاقة في زمنا من اتصف بتلك الصفات ،  
فتسأل الله أن لا يجرنا فضلهم ، والاقباس من نور عليهم ، ( الى أن كتب مايلي ) :  
هذه مسألة أهتمت غاية ، وحدثني نفسي بمراجعة صاحب المنار التمس ايضاحها ، فقصرتم  
نبيجتا ، وارحمت صاحبنا ، وأزنتم سدفتنا ، جزاكم الله عنا وعنه افضل جزاء ، وأجزل ثواب ،  
وجميع الاخوان المهين أخذوا بنسخ السؤال والجواب المذكور وذلك  
لاصحابهم به جزاكم الله عن الجميع خيرا .

الحب  
عبد العزيز المحمد السنائي

في : ٢٧ جادى الأولى سنة ١٣٢٤

### التقاريف

### ﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الام معروف لا ينكره الا من انكر التاريخ وانت تعلم  
منزلة حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تجهل مقام  
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمة ، وقد ظلم في هذه الاثناء هلال في تلك شعراء  
العربية جاء بمثال من الشعر لم يجد فيه حذاه ، ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب  
احد موظفي المطرف في حكومة السودان المصري ، جاء يدايات من قلمه برز  
فيها على كثير من نهايات غيره ، اتجه بالشعر العربي منهاجا جديدا وصدر ديوانه هذا  
بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر لم يفسح على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثلا  
من قوله في الصاب

أخروانا الأراك مدواننا يدا من الودانا قد مددنا لكم يدا  
أخذنا بأهداب الصاب وانما اتبناه من كل صنن مجردا



قتلم وقتنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد. سرمدنا  
وما تقاضى ثورة دموية. فلنسنا عطاشا نطلب الدم موردا  
ولكننا نرجو اخاء موطلدا ينز علينا ان يكون مهددا  
ومن قوله في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تحلل فيمتصها النبات طعاما  
فاذكريني اذا تكلمت بالزه ر فيه هباء جسمي اقاما  
وانشقيه فان فيه اريجا عاطرا كان في فوادي غراما  
والديوان قد طبع طبعا حسنا على ورق جيد بطبعة المنار ويباع في مكتبها بثلاثة  
قروش صحيحة وثلاثمئة المدارس العالية بقرشين

\*\*\*

### ﴿ كتاب الكلية الألمانية الفرنسية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية الألمانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي  
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها  
وهي أربع دوائر التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة  
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث الخصب  
وسعة الارض ، ولاصحة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بعثة علمية غربية جاءت الى  
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تتعرض لدين التلامذة  
كما انها لا تعارض أحدا بدينه وربما سهلت له الطريق كما تقول  
وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة الألمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الأجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ  
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور ويعلمون بأنهم أولى من أولئك الافرنسيين  
بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقهم القوم الغامبون وان إهمال  
المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في  
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي



## مقدمة خديجة (\*)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ذكر الله تعالى والثناء عليه  
والشكر له قبل كل شيء )

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم همزت القرى  
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماقت أسلاك الاجتماع  
والاحوال، وإذا فتحت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها  
ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم  
فلماذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهملون الكثير منهم؟  
ليس بمعيب ما صنم المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكلو  
السيرة، متشابهو الحالة والفاية، على ما بين سيرهم من التباير، وبين أحوالهم  
من التفاوت، وذلك أن حاصل أسيرهم تمب وكد ومزاحمة وحيرات  
وحسرات في تحصيل ما اشتروا أو تعودوه من المطالب جل أو حق، فإذا

هي أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها  
مكثرا: « جاءوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب معاشهم وعاشوا  
خاضعين للناب وذهبوا غير تاركين أثرا في هذه الدار الا ان كان ولدا  
على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر  
بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخرا من غرائب الاستعداد الانساني، وبيدات  
مظاهره، وجلائل مآثره، وامثلة التفاوت بين افراده، والارتقاء والتكامل  
في مجموعته، بواسطة آحاد من جعلته، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم،  
ويأخذ المزيد لرواقه عند كل فرد وكل قوم

وأولئك الافراد صنوف: فرسول مبشر، وحكيم مبصر، وكاتب  
مفكر، وشاعر مذكر، وفاصح منير، ومخترع محير، وكاشف منور، وباحث  
مصور، واجتماعي محور، وشري مقرر، ونصاح مبرر، ولساني مفسر،  
ومفضل مبسر

هؤلاء الصنوف أقطاب التاريخ على أجنابهم يدور، وما أثرهم مشارف  
منها يستمد النور، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمخلق من الاخلاق،  
ومن عرفوا في شيرة بطيب الاعراق، ومن هنا يظهر لنا أن الشيرة  
ليست بشيء عند التاريخ اذ لم تؤيد بآثره. ولولا هذا لتب المؤرخون  
في سرد أسماء كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من  
أعمال أصحابها ممن كانوا كبارا في الميون لانهم أبناء أمجاد مثلا وهم لم  
تجد لهم همة، ولم تؤثر عنهم منقبة، ويظهر لنا أيضا أن اعراض التاريخ عن

ذكر من لم تبهر ما أثرهم هو احسن درس في الاخلاق أتقاهما علينا المؤرخون  
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس انما يترها بالباقيات الصالحات  
تذكار اهلها وتمداحهم ، وانما ينهبها عن الجول سرعة انطفاء الخاملين ،  
وطول اشراق الباقي ذكرهم في العالمين

نعم ان من لمم الباقيات الصالحات التي يقون ويذكرون بها هم افضل  
الهداة بالنفوس وانهمض بها الى المكرمات فحكاية أحوالهم هي أفضل  
ما أخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا آثارهم كيف يتكلم الانسان  
وكيف يصير من الاقطاب انقطاب التاريخ



الهم اني استسقي جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا  
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آباءنا، وأستفرك عن زلة  
زلها أكثرهم من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيراً من سير الأقطاب  
من أمهاتنا ،

لقد علمنا أن الفرق ليس بكبير في النظرة بين الرجل والمرأة ،  
وليست المرأة محرومة من المزايا التي يملو قدر التحلي بمثلها من الرجال ،  
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل  
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان  
اهبتت المرأة كالرجل في التكليف بالمقيدة والعبادة والآداب . ونرى  
الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كثيرا وتابعا لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نطمه من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نعلمهن أكثر وما اللاتي نعلمهن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب ، الترك يعظمون اسمها والمرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، واذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلالها ، ولكننا نحن شاكرهم على هذه الكلمات التي يعلأ سناها المقول والقلوب فتتهدي بها على قلبها الى عظيم أمرها كما يدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشمته عظيمة السطوع

واقدم كنت تفكرت في ان اكتب والدي بعض المكافاة فبينت بعد طول التفكير ان عظيم فضلها علي هو أبعد من أن يوفى شيء من حقه ولكن تراهي لي أنه يسرها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجد أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدي جداتها

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة  
حال هذه السيدة أوّلف هذه القصة الحقيقية والى روح والذني أرفها  
هدية على راحة خشوعي وضعفي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه  
أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق  
أن أرجوه شيئاً ولا أرجوه إلا أن يكون مساعداً في إقامة حقوق  
المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا مضر الرجال وعلى حسب  
تربيتهم نكون فنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسمى لترقية  
مداركهن وآدابهن ا



فبعض هادي الذي يستمعون القول فينبون حسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الله  
١٣١٥

بوتني الحكمة من يشاؤون يؤتوا الحكمة بعداوتي  
غيرا كثيرا وما يؤمنون الا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتي و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ الاثنين سابع رمضان ١٣٢٨ - ١٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

## باب الثالث

## بحث في الخلاف (\*)

ولنوضح لك صورة من كثير صور من شطارة أهل وقتنا الذين هم كما ذكرنا خير الناس<sup>(١)</sup> سيرة اليوم فيما علمنا وكيفية تصرفهم فإنه إنما تعد معائب من غلبت عليه مناقبه

كفي المرء نبلاً ان تعد معائبه

وضموا عن زكاة النعم على كل شاة أربعة دراهم من ضربهم وستسمع الآن قدرها فتؤخذ على مئتي شاة مثلاً ثمان مئة درهم مع أن الواجب شانان ولم يكونوا قبل يعتدون بنصاب الشاة والبقرة ثم ذكروا النصاب لكن تؤخذ قيمة نحو ما ذكر كالمئينة لا من عين المال وهذا حق المال الشرعي بزعمهم ولا ندوي بأي وجه تعين ما ذكر من الصورتين ولا كيف تكون الثالثة وكثير من المأخذ له نحو ذلك من المدخل هذا ما سمعنا في بعض الجهات ويزيد قليلاً وينقص كذلك في بعض الجهات والمقصود التقريب . هذا حين يريدون الأخذ وأما حين يريدون انصاف المظلوم من الظالم فيأمرون باخذ الدية الف حرف والحرف عبارة عن أربعين درهماً من ضربهم وهي تخرج الدية تقريباً من الذهب مئة دينار وستين أو سبعين ديناراً فيسقطون نحو أربعة أخماس الدية وعلى هذا نفس حال خير الناس الذين يجب شكر الله على ان انعم بهم نظراً الى سائر الارض وسألت بعض قضاتهم حسن

(٥) قلا عن كتاب العلم الشاغل في اثمار الحق على الآباء والبنين (١) برند الزيدية

الخيبي ما هذه الدية التي تحكمون فيها؟ فقال قال الامام يعني المتوكل اسماعيل بن القاسم امام العصر تكون هذه الدراهم قيمة عن نوع آخر من انواع الدية يعني لان انواعها عندم كلها اصول في أهل الابل والذهب وغيرها على السواء ويخير الجاني عندم ايضا. فقلت للقاضي تعال ننظر في قيمة تلك الانواع فنظرنا فآرايناها الامتقاربة بالنظر الى الارض التي كنا فيها صنعاه وما والاها وعلى الجملة فانما ذلك الجواب ترميم والمسألة مائة عن السن كماخواتها في جميع الفرق انما الفرض التمسك للتنبيه

صورة أخرى قليل تقمها لهم كثير ضررها بل بلية عظيمة على جميع الناس في وقتنا هذا ضربة فضة من عمل الكفار يسمى القروش فاخذت هذه الدولة منها وضربت بها دراهم وخلطوا فيها نحاسا نحو الربع تقريبا ليكثر عددها فيربحون بزعمهم ذلك القدر الزائد وهي سنة اقتدوا بها عن من مضى من الاتراك وغيرهم الذين يطمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. لكن لم تر الناس اذ ذاك المصارفة وزنا لانه لا يصلح لهم بيع الفضة بالنحاس وهو ربا ايضا فصارت الضربة كسائر السلع يرتفع عنها تارة ويخفص أخرى ويبيعون الدراهم بالقروش بالمد لا بالوزن ففعلوا هذا الباطل وهم يطمون حين دعوتهم الضرورة الى الصرف ثم نهاهم الامام عن الصرف مع اصراره على الضربة وشدة حاجتهم الى المصارفة فكان عملهم معهم كما قال

القاء في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك ان تبتل بالماء

ومن مفاسد الخلاف استحلال الاعراض وهو واضح فانظر ما في هذه المصنفات من العياط والبهتور والتكفير بلا دليل حتى ان الاشارة

اصلوا انه لا يكفر أحد من أهل القبلة وانما الكفر البواح ولا كفر بالتأويل  
ثم نجد في تضاعيف كتبهم المناقضة وكذلك الماتريدي في كلام امامهم الاعظم  
ان لا يكفر أحد من أهل القبلة ولم أر التكفير اسهل على أحد ولا اكثر  
منه في متأخري الحنفية كأنهم يكفرون بكل إزام ولو في غاية الفروض ،  
ومنع بعض الناس قريبا من بعض متفهمتهم نطه فقال كفرت لانك هونت  
العلماء وهو تهوين للشريعة ثم للرسول ثم المرسل ونحو هذا يفعلون في كل  
شيء ، وفعل بعضهم شيئا من منكرات الدولة فقال المظلوم: هذا ظلم وحاشي  
السلطان من الامر والرضى به . فقال انا خادم الدولة المتتمية الى السلطان  
فقد نسبت الظلم الى السلطان فهونت ما عظمت الشريعة من امر السلطان  
فكفرت فأخذوه وجاءوا به الى القاضي وحكم عليه بالردة ثم جدد اسلامه  
وفعل ما يترتب على ذلك. وهاتان الحكايتان في مكة عصر تاجر دمشقال ولا تزال  
الستهم رطبة بذلك وهو في رسائل المتأخرين وفتاويهم وسائر كتبهم وهي  
عظيمة هونها عموم الجهل وكساد الانصاف، ونفاق النفاق والاعتساف ،  
نسأل الله حسن الخاتمة لنا ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
ثم رأيت كتاب التمهيد لابي شكور السالمي من الحنفية واذا هو لم  
يكذب يسلم منه أحد من التكفير لان من أول الكتاب الخ يقول قال أهل  
السنة والجماعة كذا وقالت الاشاعرة وقالت الفلانية ولا يزال يحكم بالكفر  
كقوله قال أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا<sup>(١)</sup> موصوفا  
بهذه الصفة وقالت الاشعرية والكرامية مالم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا

(١) يوشك ان يكون اصل العبارة ان الله تعالى كان - في الازل - ولم يزل كما



كفر انتهى صورة لفظه ومن السجب ان يسمى نفسه أهل السنة والجماعة في كل محل ثم يمد أفراد الفرق الذين يسمون بذلك كالأشعرية وغيرهم، وغيره لم يبلغ هذا الحد بل يقع منهم ذلك نادرا يقول بعض الأشاعرة قال أهل السنة وخالفت المازيدية أو الخنابية أو نحو ذلك على ان ذلك شائع باعتبار التسمية بذلك انما اخترعها صاحبها ولم يوافقها عليها الخصم ولكل ان يدعي (وليلى لا تقر لهم بذا كما) وهذا المذكور لا أدري ما أقول فيه فانه يحكي الاتوال ويجيء بما لا يوجد في أي كتاب ولا هو مما يتركب على الناقل ولا هو نادرا واما المعتزلة فانما مدلول المعتزلي عنده من يصح ان ينسب اليه كلما أتته الشياطين ، اوجالت به وساوس المجانين ، فليطالع وعلى الجملة فاكثار الأطلاع سيما على الكتب المشهورة في كل فرقة يزيد المهتدي بصيرة وطماينة في الهدى مع التوفيق والتسديد ، واخلاص النية للعزير الحميد ،

واما المعتزلة فهم فريقان وليسوا كلهم يكفرون بالتأويل كما تراد في كتب الأشاعرة ولكن صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويكتم الخير بل يروي الكذب والبهت كما قدمنا وكما تذكر الأشاعرة ان المعتزلة تنكر عذاب القبر ترى ذلك فاشيا بينهم - حتى القشيري في التخيير شرح الاسماء الحسنى وكأنه استند في ذلك الى الكشف . واما النقل فباطل وهو شبه قذف الغافلات فان المعتزلة لا يكاد يظن قائل يقول هذا الاشدوناً مثل المريسي وضرار وهمايت الغرائب مع ان ضرارا ليس من المعتزلة في روايتهم لانهم رووا عنه القول بالرواية بحاسة سادسة ورووا عنه القول بخلق الأعمال وانه رجم عن الاعتزال بسبب شبهة ان يكون فعل المبد



أشرف من فعل الله تعالى وعلى الجملة فليس شذوذ عن الفريقين بفريب  
وانما المنكر إثم المعتزلة قوله وانما هذه المسألة كسائر المسائل بل لا بد  
فيها من شذوذ كشذوذات العنبري والظاهرية وهذا شيء كبير يظلمك عليه  
كتب المقالات ودع عنك المتكلمين

ومن المضحكات عند المحدثين أنهم يقومون على أمير المؤمنين علي  
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ودّ أنه معه في كل  
المواطن كشريك القاضي ومن لا يحصى<sup>(١)</sup> ثم ترامفتون بكفر من لا  
يساعدكم على نواذر ما عليها معرّج ويرون ما المعلوم خلافه لكل من  
عرف ذلك بلا حياء كما حكى الذهبي ان ابن دحية قال في يحيى بن نيمان  
ضال مضل عجز الله وقال نحن أقدر منه وهو قول القدرية جيمهم وهذه  
الجملة الأخرى الظاهر انها من قول ابن دحية ويحتمل انها من قول  
الذهبي مع انه لم يعترضها ومن قال انه أقدر من الله فهو كافر تصریح  
لا من باب التأويل ونحو هذا ما حكى في ترجمة عمر بن ابراهيم العاوي  
انه جارودي لا يرى الفصل من الجنابة فلو صدق لكان قد انكر ضروريا  
من الدين ولم يما ملوه بذلك وكتائبهم متناقضة اذا تكلموا في غير فنيهم

(١) تقدم قريبا كلام الذهبي في الجرح بالتشيع وان المراد به اذا بلغ الى الخط  
على الشيخين فكثير المصنف رحمه الله لئلا هذا عنهم داخل في قوله ومن منقاد  
الخلافة استحلال الاعراض فالحدثون اتقى الله من مثل هذا فهم الذين رويوا أن  
حب علي رضي الله عنه علامة الايمان وبغضه علامة النفاق فكيف يرضون لا تقسمهم  
بالتناق الذي صاحبه في الدرك الاسفل من النار فليس هذا انصاف لهم من المصنف  
رحمه الله اه من هامش الاصل

وهكذا كل دخيل وليس لهم في ذلك كل العناية مع ان قوله جارودي لا يرى الفصل من الجنابة يفهم من هذه العبارة انها وصف كل من كان جاروديا فيتسع الخرق على الراقع وكما مضى ذكره من قولهم من قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فهو كافر وغير ذلك ولكن قال في صالح بن حيّ ذاك الاواه انه قد استعصب منذ زمان ولم يجد من يصلبه يعني لانه يرى الخروج على اهل الجور كرأي الحسين بن علي ثم حفيده زيد بن علي ومن تبهم من الزيدية بل وابن الزبير ومن تابعه من فضلاء الصحابة والتابعين بل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الا ان خطأهم كان واضحا لان امامهم لم يكن يتثبت به الريب ولقد كانوا فتنة لهذه الامة كما قال عمار رضي الله عنه والله انها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اياه تطيعون أم هي فرضي الله عنها وعن طلحة والزبير وعن علي وعمار ومن هو من ذلك القبيل كالحسين السبط وزيد بن علي وأبعد الله سروان وابن جرموز وابن ملجم والحجاج وزيد بن زياد ومن هو من ذلك القبيل أميرهم ومأمورهم

ولعمري لمقاصد أئمة الزيدية في قيامها وسيرها أشبه بالصالحين من السلف لولا دغل من الهوى وغلو فيما يمود على الرياسة وداؤها كين ما يظهر الا بعد أن يستعجم وبعد الاستحكام لا يمكن علاجه كالكتاب ولقد دخل داؤها في كل ذي مقصد حتى في الوعاظ الذين رأس ما لهم التحذير من الدنيا التي قطبها الرياسة فتبقيظ من الاحوال لما ذكرنا وغير ما ذكرنا مما يظلمك عليه كتب الجرح والتعديل وكتب السير والخبار والحكايات والآثار مع التيقظ في كل باب لزواياها وخباياها وليتهم شفاهم ما في الكتب

( المارچ ۱۳ ) مفاسد الخلفاء في ترك الجهاد وقادي حكومات المسلمين ٦٧١

أعني المختلفين حتى يختص هذه المفاسد من له اطلاع على الكتب ويسلم من ذلك العامة

ولكن استولى عليهم الشر فصاروا يكررونه على المنابر كل جمعة  
كانه الذي وصاهم الله بالتذكير به لينفخوا المؤمنين وأمرهم بالسبي اليه  
فالخارجي يلعن أمير المؤمنين والرافضي يلعن الخلفاء الراشدين والسني  
يسب الشيعي والشيعي يسب الباغي والجبري وهذه سنة سنه سنه منها من  
سبها في سب علي رضي الله عنه فإلها من شنيعة ما أخزاهما، ونفضحة عم  
بلاها، ولولا ان عمهم الوهن في دينهم لقام أهل كل جامع حين سمعها  
والعجب ممن يحسن الآن لواضعها كأنه يريد أن يشارك فيها لما تأخر  
عن وقتها فأخزى الله المحاباة في الدين، والضنة بالانفس والاموال  
والبنين، ولقد ضاعت هذه الامة أهل الكتابين في قولهم « وقالت  
اليهود ليست النصراني على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء  
وهم يتلون الكتاب » وبعضهم يقول في بعض فوق ما ذكرنا والانصاف  
أن الحق لم يخرج عن أيديهم جميعا والحمد لله فنصد كلهم كل الحق وكل قد  
ابتدع وان اختلف قلة وكثرة وصغرا وكبرا ومن يطلب الحق وقد هياه  
الله ويسره يعرف هذا من ذلك « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه  
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

\*\*\*

ومن مفاسد الخلفاء سد باب الجهاد لاعداء الاسلام مع انه فرض  
كفاية وهو سنام الدين، ولا انقطاع له الى يوم الدين، ولما استحكمت  
العداوة بين فرق المسلمين تركوا الكفار وصرفوا همهم في حرب بعضهم



بعضاً وانما استحك ذلك من حين استحك التفرق وصاروا أجنادا مجتدة وقد كان في الدولتين حين كان السلطان واحداً جهاد الكفار مستمرا مع عدم استقامة الخلفاء على الحق ولكن كم بين تلك الأحوال وهذه الأحوال لو يستطيع أحدهم اليوم أن يستعين على خصمه من المسلمين بالكفار لفعل<sup>(١)</sup> وليتهم تصالحوا على أن يأمن بعضهم بعضاً ويشتمل كل منهم بمن يليه من الكفار ويستعين بعضهم ببعض ولكن ذلك لو كان المراد مطلوب الله منهم ولو اتبعوه لكانت يدهم واحدة كما قدمنا نعم من اتصلت مملكته بالكفار حفظها منهم كحفظه من مخالفه المسلم وهذا نوع من الجهاد ولكن المطلوب صرف هم المسلمين لحرب الكفار والغزو وان لم يخشوم الا من باب حفظ الملك ولكن عداوة في الله وان تكون كلمة الله هي العليا في جميع أرضه وهذا هو الفرض الذي لا يسوغ الاجتماع على تركه

\* \* \*

ومن مفاسد الخلف سد باب التفقه في الدين ومعرفة الكتاب والسنة حتى صار المشوف لذلك متفقا على جنونه وخذلانه عندهم ويصرحون ان الاجتهاد قد استحال منذ زمان وانما دس لهم الشيطان ذلك لانه لو بقي الباب مفتوحا لوقع لتأخري المجتهدين ان يوافقوا هذا في مسألة وذلك في أخرى ويصير لبعضهم اتباع فينتقض عليهم استقرار المذاهب ويختلط الامر حتى يعود كما كان في وقت الصحابة رضي الله عنهم وهذا يقرر مفزى

(١) انهم قد استطاعوا وفلوا والاولى ان لا يعيد ذكر ذلك ونحن نسعى في تلافيه

الشیطان لعنه الله تعالى قد دس لهم ذلك ومن لم یصرح بذلك فعمله علیه  
تراه یدأب اکثر عمره فی العربية واصول الادلة ومعرفة الحدیث ثم اذا  
صلح مدرسا متمکنا فی تلك الفنون اخذ فی کتب التفاریح المدونة من الباب  
الذی دخله الجاهل بتلك الفنون وكان الكتاب والسنة مع هذه التفاریح  
اجنبیة لا تراعى یراهما ولو نظر فی شيء من الادلة ووقع فی نفسه شيء مما  
ینبغی ان یفکر فیهِ لما قدر علی التظہر بذلك لانهم یقومون علیه ویردون  
ما جاء به بلسان واحد ویقولون هذا ینتم علی الائمة ویخالقهم یری نفسه  
خیرا منهم ، واول احواله معهم ان یسقط جاهه عندهم ویحرموه هذه  
الارزاق وان كان له ضد منافس قد یسعی به الی الدولة ویقضون فیهِ علی  
حسب ما یقضي الهوی فی القضية . حتی ان السبکی ذکر انه نظر فی مسألة  
السمع فرآها حلالا ثم قال الحمد لله الذی جعلنا من مقلدی امام اذا تافت  
تفوسنا للنظر فی مسألة لم تقع الا علی قوله فانظر هذه الکلیة الی تدل علی  
عراة هذا التعریر فی الکمال والذین . وكذلك ذکر ان الذین یفتوا درجة  
الاجتهاد من علماء الشافعیة مع عدم المخالفة لیسوا بمقلداتنا وافق اجتهادهم  
اجتهاده قال ولا ینخرجهم ذلك عن الاتساب الی الشافعی فانظر طبقات  
المذکور ترى فیها العجائب ومن فعل نحو فعله صار وجیبا عند أهل ذلك  
المذهب فی حیاته وبعد موته وأما من قال أنا اتبع هذه الآیة وهذه السنة  
وان خالفت الامام فذلك المتخبط المدعی الذی لا یرفع الی کلامه رأسا  
بل ینهی عنه وعن کتبه وهذا فی جمیع هذه الاحزاب الهزبة فصار الباب  
مظنقا ، حتی صار المعروف منکرا ، و ذکر التعلق بالكتاب والسنة وترك



المذاهب المبردة كالزندقة عندهم خلا انهم لا يقولون الكتاب والسنة هو الضلال خشية ان يكون كفر بواحا ولكن يقولون قد انسباب معرفتهما وما عرفوا انه اذا انسباب معرفتهما فقد سقطت حجتهما فوجودهما وعدمهما على السواء ولكنهم لا يباون بهذا ويقولون قد اخذ عمرتهما الاثمة وفضلوا ما يجب فالحجة اليوم كلامهم لا غير وصارت تلاوة الكتاب مجرد تمسك والحدو ان يتدبره التالي فيخالف الاثمة فيضل وكذلك السنة الا ان قراءتها بركة وربما يحصل لهم بذلك مراتب دينوية ووجهه في الناس والا كان فطهم مجرد حيث

وهذا الذي وصفناه من يظن ولم يعرف حال الناس ما يسوغ له ان يقع هذا أبدا ومن عرفهم علمه ضرورة فذكرنا لنحو هذا مجرد انكار فن يجمله لا يصدقه في علماء الاسلام الذين طبقوا الارض ومن يعرفه يقول وما تمة هذا المذيان وهيئات ليس الشأن في معرفة ذلك من احوالهم انما الشأن في السلامة من الوقوع معهم فاننا رأينا الفضلاء فعلوا كما ذكره صاحب كلية ودمنة من شأن السلطان ووزيره في شرب الماء فهذا هو سدباب التفقه في دين الله لأن دين الله الكتاب والسنة والتفقيه انما هو من عرفهما واما معرفة هذه التفاريع فمجرد استغناء عن عين الحكم فالمسعى بالمفتي والحراث والسوثة سواء اذ أولئك لا يخلون من أحكام قد قلدوا فيها فما زاد عليهم هذا المفتي الا بكثرة الصور التي جمعها وليست من التفقه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء. ألا تراه معترفا انه لا يقدر على معرفة النسبة بين ما عنده وبين الكتاب والسنة

واجب مما ذكرتهم جروا على هذا النمط فيما بين المتقدم والمتأخر

فيعتبرون المتأخر ويطرحون المتقدم عصراف عصر الى يومنا هذا مثلا لو قال المنتسب الى الشافعي من الطلبة قال الشافعي لسخروا منه وقالوا يرى نفسه أهلا لمعرفة قول الشافعي<sup>(١)</sup> بل لو قال قال الرافعي وإنما المصرية منهم اليوم مقصودون على الرمي يقولون لا يجوز الافتاء بنير قوله ويقولون اخذ علينا المهد بذلك لاندرى اي الابليس اخذ عليهم ذلك لكننا سمنا ذلك منهم وأهل مكة يقولون لانعدل بقول ابن حجر الهيتمي فصار شأن العلماء المتقدمين وكتبهم كشأن الكتاب والسنة ولذا ترى تلك الكتب مهجورة. لقد وجدت في باب السلام اربعة عشر مجلدة عرضها صاحبها ثمن مجلدة صغيرة من المحطية مع ان في تلك مثل العزيز شرح الوجيز ثم لم تنفق وأرجعها الدلال لصاحبها وهذا في الشافية أكد منه في غيرهم وكل قد فطه حتى سمنا من بعض الطلبة انه لا يجوز العمل على قول المتقدم لان المتأخر قد ميز الصواب من الخطأ

ونقول لهم لو خلقكم الله سبحانه في العصر المتقدم عليكم وانتم على الحال الذي انتم عليه الآن أكانت حجة الله عليكم قائمة عليكم؛ فلا ترام يجيبون الا بنم فنقول تنتقل معكم الى العصر الذي قبله كذلك حتى نبلغ الى عصر الصحابة ثم الى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيحترفون بالحق ويصرون الى ذلك الحال المألوف بمجرد الهوى وكانهم لم يسمعوا كأنك

(١) طبع في هذه الايام كتاب ( الام ) للامام الشافعي وبهامشه رسالته في الاصول ومختصر المزني فقال بعض علماء الشافية في مصر والحجاز ان طبع هذا الكتاب يفسد المذهب وفيه ضرر عظيم وهم يتهنون عنه وينأون عنه افرحم الله المصنف وكل عالم مستقل اه مصححه

لم تقل، ونقول لهم هل المتأخر أفضل من المتقدم حتى رجعتم اتباعه؟ فيقولون بل المتقدم أفضل فنقول فقد عدلتم عن الافضل وقد يقول أحدنا هو استقصار لنظرنا عن معرفة قول الاول فنقول لا فرق بين كتاب وكتاب وليس من اللازم ان المتأخر أجلى بيانا واوضح عبارة وبرهانا بل لا يزالون مختلفين وكلام الله ورسوله أصح وأوضح، وأجل وأجلى وأشرح، وإذا بلغ مجزكم الى ما ذكرتم قلنا يا أغبا الناس وأدناهم، ثم لانسلم لكم معرفة كلام احدث المصنفين، ولا كلام اشياخكم المدرسين، على قدر ما اعترفتم به على تفوسكم من سوء الحال، وسقوط الشأن وضيق المجال، فاقفوا الله في هذه الصحف والاقلام، والمساجد التي صدقتموها بالخصام، ولكم ياتل أسوة في شعره، فلقد كان اعرف منكم لقدره، حيث يقول مترجما من عنده

يلومون في حقه باقلا والصبحت أجدر بالاموق

خروج اللسان ومد البنان أحب الينا من المنطق

وهذا باعتبار شبيه قول الامامية: غير المصوم يجوز عليه الخطأ قلت لبعضهم فهل المصوم حاضر أبدا عند المكاف لكلمة عرض عليه كي يصونه عن الخطأ قال لا بل لا بد من واسطة غير مصوم قلت فاذا ذلك مسلم والمصوم موجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدل هذا الدليل مع تسليحه الا على مصوم واحد لا على ثلاثة عشر مصوما فانقطع ويناسب هذا المحل قولي

برئت من التمدب طول عمري وآثرت الكتاب على الصحاب

ولي في سنة المختار صلى عليه الله ما يشفي التبهاني

ومالي والتمذهب وهو شيء  
وأما من يريد الحق صرفاً  
ويرجو حسن عقباه إذا ما  
وفيه همة عاتق وتناقت  
وقد رزق الحياء فلا يسوي  
فلا والله لا يرضى حينما  
لئن أبقى الآله لهم صواباً  
رضيت لهم من الوجه الذي لم  
وأثري من سوى هذا فإني  
لمعري إنما حاولت أمراً  
ولكن حبيهم حلوى هواهم  
فلم تر من يسدد سبه في  
وفاة أمرهم لفظ وبهت  
يقولون ادعى أمراً عظيماً  
وقالوا ليس يعرف من إمام  
لئن كنتم مخلوقين في إمام  
تبرضتم ثماداً ثم قلمتم  
وقلمتم قد حجبتكم أن تنالوا  
فن ذا بالفلاح أحق منا  
وقلنا حجة الرحمن فينا  
ولو لم يخلق النجم أو من

يروح لدى المباري والمحابي  
ويوجل قلبه ذكر العقاب  
تميزت المنازل في الثواب  
سقوط الشأن أو حسن المآب  
رب العالمين بني التراب  
أباه كل من تحت السحاب  
لقد ضلوا كثيراً عن صواب  
يحلّ من الشريعة بالانصباب  
أرى انصافهم شيب الغراب  
بيداعن شكوك وإرتياب  
اذاقهم الاصابة طعم صاب  
حبال الحق في رجح الجواب  
ورفض للمسروعة والكتاب  
يكاد لديهم يدعى بصابي  
مقاماً وهو للانصاف آبي  
وما هبتم مفارقة الكتاب  
تجنب وارد البحر العباب  
بدون امامكم فهم الخطاب  
ولم يُر دون فهم من حجاب  
الى يوم القيامة والحساب  
يضاهيه من العلم النجاب



ولكن ذا الكتاب وذا حديث م النبي وذا اللسان بلا استراب  
ويستفتي الذي قصرت يدها بغير تحزب وبلا اقتصاب  
كاعراب زمان الصهب كانوا واعلام سقوا صفو الشراب  
ومن مفسدات الخلف ترك الجمعة والجماعة وهما من شعار الاسلام  
أما الجمعة فلكثره التحكيم في شرائطها وانما هي صلاة من الصلوات أقرب  
ما يشترط فيها اتحاد الجماعة لانها شرعت لاجتماع المسلمين في هذا اليوم  
وكانوا يطلون مساجد الجماعات لها وهذا أمر فوضي في مصر اليوم  
يصلون في المساجد بلا تقييد بقيد حتى أن الشافعية يصلون الجمعة ثم يصلون  
الظهر على الاطلاق ورأيت مصريا في مكة فرغ من الجمعة ثم قام فصلى  
الظهر فقلت ما هذا فقال أنا شافعي مذهبنا نصلي الجمعة ثم نصلي الظهر  
قلت لعل ذلك في مصر لتعدد الجمع على غير شرط التمدد وهاهنا ليس إلا  
جمعة واحدة فاستفاق فليت شعري لم لم يصلوا الجمعة في مكة أربع مرات  
كسائر الصلوات نظرا الى أساليبهم المخترعة ؟ وامل ذلك يكون بهذا إن  
تمادى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فتساهلوا في هذا الأمر الواضح  
وحافظوا على ما ليس كذلك كاشتراط إمام عادل كزعم بعضهم أعني  
السلطان أو اشتراطه ولو جائرا أو اشتراط أربعين أو مصر جامع أو نحو  
ذلك مما اتفق وقوعه في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من دون دليل  
على الاشتراط وهذه أمور مطولة في التفروع والمقصود أن الخلف هو  
الذي عطل الجمعة ولم يكن ذلك في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولقد  
صلوا خلف الحجاج ولله در عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد قيل له  
أنت إمامنا ويصلي للناس اليوم امام بدعة؟ يعني إمام حصره فقال رضي



الله عنه خيار أعمالهم الصلاة ان لم يقتدوا بهم فيها فهم يقتدون؟ أو كما قال  
رضي الله عنه

وتقد ظلت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجمعة في بلد السلطان  
الذي ليس على شرطهم وقالوا لا تصح الصلاة ويميد الظهير بل قال قائلهم  
ويشتق وضوء الخطيب للمعصية لأن بعض المامبي عندما ينقض الوضوء  
وما شئت من فلو وكذا اشتراط الاربيين عند الشافعية وترام في البلدان  
الصغار يمدون الجماعة كما يمد الفهم شيء لم يؤنس في السلف ولا متشبهت  
الا آثار ضعيفة وترك الجماعة لذلك في غير الجامع الكبار ولم يكن  
شيء مما تشبثوا به يصلح لتخصيص كتاب الله تعالى وأوجب منه  
اشتراط المسجد مطلقا أو المستف كقول المالكية وسائر شرائعها بما  
ينبتك ويلزمك ان كنت ذا همة أن لا تبدل بكتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يصلح مقصدا للمتمكن أن يجمع ما وضع أنه بدعة في الفروع  
في كل فرقة فينبغي من ذلك التصنيف الكثير وما باب من أبواب الفقه  
الا قد تمصبوا فيه أو تمصبوا لكن بنوا على أصل منهار ثم فرعوا  
فروعا وطال الدليل الى أن تصير تلك الفروع سيما الأبعد الانزل في  
عداد الأجنبية ثم لم يلتفتوا الى النظر في الاصل المبني عليه فانه لو كان  
صحيحا لما أدى الى الامور المستشعة لكن يصمون الى أن يخرج أحدهم  
عن الجماعة ويخرج خصه في الباب الآخر تحقيقا لشر الخلاف واظهارا  
لعظم الفساد فيما نهي الله سبحانه عنه ويراهامسألة فرعية سهلة ويقولون  
مسائل الاجتهاد أمرها هين انما الشأن في العقائد وهذا من اصطلاحاتهم

وربما تكون تلك العقيدة التي رفعوا شأنها ليست من الدين لا اثباتا ولا نفيًا ولا يظهر لها منسدة وتلك الفرعية السهلة قد صارت منسدة من أعظم المناسد وهناك مثالا من ذلك

فما استعظموه من العقائد أن الانسان اذا أراد أن يكلم زيدا وجد لنفسه حالة لم يكن قبل ارادة التكلم ولا بعدها وهذا القدر متفق عليه فقالت الاشاعرة هذه حالة مستقلة فينا وهي في الباري صفة مستقلة كذلك ونسبها الكلام ثم نبر عنها بالالفاظ وقالت المعتزلة الذي يجده الانسان انما يرجع الى علمه بمعنى ما سيكلم به زيدا وترتيب اللفظ الدال عليه مع علمه بالقدرة على ذلك وارادة التكلم فليس ما مجده بصفة مستقلة ومدلول كلم وتكلم في اللغة فعل الكلام والتكلم وهو اللفظ فقط واطلاقه على ما في النفس مجاز فقط كسائر الملكات فلا صفة للبارئ تعالى تقسية تسمى كلاما انما كلامه فعلمه فمضى تكلم خلق الكلام في جسم من الاجسام وانما قالوا في جسم لان الكلام عرض لا بداه من عمل والبارئ تعالى ليس محلا للاعراض فتعين اشتراط المحل عندم والكلام على هذه الصفة في الباري تعالى وغيره من فضول الكلام ومعنى تكلم في اللغة معروف فلنقتصر عليه لا سيما في حق الباري تعالى ونقول تكلم حقيقة لغوية ولم ينكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير هذا فانظر هذا الذي طبق الاقطار هل هو من الدين في شيء ان كنت ممن جملة الله أهلا لذلك

## باب المقالات

### الفسق العلني والدستور (\*)

حدثنا غير واحد من الفضلاء الذين جاؤا العاصمة من طرابلس الشام ان بعض ميامرة الفسق جاءها بثلة من النساء الروميات العاهرات اللواتي يتجرن باعراضهن فانشان يرقصن كل ليلة في بعض الملاهي وهن في هيئة منكرة من التبذل والتبرج والتهتك تعري من رآها بالفسق ثم يعدن الى منازلهن وقد جذبن اليهن من جذب من الفساق يختلفون اليهن جهرا فيبدلون لمن أموالهم وصحتهم وشرفهم ودينهم ويخرجون حاملين منهن جرائم داء الزهري ( الحب الافرنججي ) وسمه القتال السدي فيقولونه في بيوتهم وبيوت من يواكلونهم ويشاربونهم حتى ان الدكتور ماويا أحد أطباء البلد المشهورين قال لبعض محدثينا انه عرض عليه كثيرون من المصابين بهذا الداء بعد استقرار هؤلاء العاهرات في طرابلس وكان ذلك نادر الوقوع فيها فكم يكون عدد الذين عرضوا على غيره وعدد الذين لم يعرضوا على الأطباء لجهلهم واهمالهم

واخبرنا أولئك المخبرون ان علماء طرابلس وأهل الدين والشرف فيها خرجت صدورهم واضطربت قلوبهم وضاعت عليهم نفوسهم وشكوا الأمر الى حكومتهم فلم تشكهم ولا اجابتهم الى ازالة المنكر اقيح الذي لم تعود بلدتهم ، وظن الجماهير من الناس ان المجاهرة بالفسق من لوازم الحكومة الدستورية فهو بلاء واقم ماله

(\*) نقرأنا هذه المقالة والتي تليها بجريرة الحضارة

من دافع لان رجال الدستور هم الذين بجمونه ، واطلعتني أحد هؤلاء على كتاب جاءه من صديق له وكلاهما من مستخدمي الحكومة وأعضاء جمعية الأتحاد والترقي يقول فيه ان عدد الارتجاعيين يكاد ينمو ويزداد في طرابلس وقاها الله وسائر البلاد من شر الارتجاع وأهلهم، وسنين لم بالبرهان خطاهم في سوء ظنهم هذا بالدستور ورجالهم ان طرابلس الشام قد امتازت منذ القرون الماضية والايام الخالية بمزايا قلما توجد بلدة في الدنيا تفوقها أو تضارعها فيها وهي المحافظة على شعار الدين وآدابه الاجتماعية ، والخلو من مواخير الفسق ولوسرية ، وحانات السكر العلنية ، وبيوت القمار الخسوصية، ولا اذ كر اتي رأيت في السنين التي عشتها فيها أحدا من السكارى الارجلين أحدهما زنجي كبير السن كان يجول في حارة النصارى فيتجمع عليه الصبيان يعبثون به ويسخرون منه ، وقد اعتاد السكر من خدمته لبعض النصارى في أيام شبابه ، والثاني شاب من أولاد الصنائع كان يشرب سرا وربما خرج متروحا غملا فكان لافتقالات الناظرين المتعجبين ، ومحر كالاته المحرقان المسترجعين ، وأذكر ان مدرعة فرنسية وقفت في ميناء طرابلس فخرج بعض ضباطها الى البلد فجعل يجول فيها فطلب من الترجان أن يذهب به الى ماخورد النساء أو يأتيه بامرأة يتمتع بها فلما سمع أهل السوق هذا هموا بالضابط فأنذروهم بعض الاذكياء منبة الامر وامرغ باعلام الحكومة فأرسلت اليه من رجال الشحنة والشرطة من حافظ عليه الى أن عاد الى البحر بعد ما أفهمه الترجان أن هذه البلدة ليس فيها نساء للفسق

ان بلدة هذا وصفها وقد كانت ولا تزال من اكثر البلاد اشتغالا بالعلم الديني بالنسبة الى عدد السكان جديدة بأن تضيق فرعا بالفسق الطلي يفاجئها شر مفاجأة وقد كان لحكومتها سلطان من الدستور على منع هذا المنكر الخالف لآداب القوم العمومية ولكن متصرفها السابق كان جاهلا خاملا بليدا وأما المتصرف اللاحق فلم يفتنا أنهم شكوا اليه ذلك ولعلمهم لم يأسوا من الحكومة ولعل المتصرف الجديد لا يقصر في تلافي هذا الامر الامر ، وإزالة هذا العمل النكر ، وهو قد رأى بعينه ، وسمم بأذنيه ، وعمل يديه ورجليه ، في منع ما هو دونه من المنكرات في العاصمة كنع تبرج النساء واختلاطن بالرجال في مثل يوم عيد الدستور ومنع الصبيان من

الحمامات . كل ذلك عناية من الحكومة الدستورية العليا بالآداب الاسلامية ، ولا يتوهم أن الامر قد استقر فهو يدوم بحركة الاستمرار ، وانه يقتصر في الدوام ما لا يقتصر في الابتداء ، فالامر لا يزال في أوله ولا تزال أخطاره محصورة في دائرة ضيقة ، فيجب أن يرقع قبل اتساعه ، وتداوى العلة قبل إعضالها

قد استنظم هذا المنكر أهل العلم والدين والغيرة على العرض - وهم السواد الأعظم في طرابلس الشام - واكثرهم لا يعرف من شره الا انه عمل محرم في الشرع فاذا يقولون وماذا يعملون اذا علموا بما وراءه من الشرور والرزاييا في تلك الاعراض واغتيايل الاموال وفسو الامراض وفساد داخلية البيوت وهو ما سنشرحه في مقالة أخرى ؟؟

يجب على أهل العلم والدين أن يعيدوا الكرة بمطالبة الحكومة المحلية بمنع هذا المنكر من بلدهم المخالف لآدابهم العمومية التي نص القانون على وجوب احترامها وذلك يكون في كل مكان بحسبه ، وجمهور أهل العلم والدين والروية هم المحكون في عرف بلدهم وآدابه ، ولانه هناك حرمة الدين الذي كفل القانون الاسامي حفظه واحترامه بل لم يقبل الا لبنائه على أساسه ، واقتباسه من نبراسه ، فان لم تبادر الحكومة المحلية الى اجابة طلبهم فليرفعوا الامر الى حكومة العاصمة ولو بلسان البرق

لا تصدقوا وسومة شيطان الارتمجاع بتفضيل تلك الحكومة الاستبدادية البائدة على الحكومة الدستورية الدائمة ان شاء الله تعالى في حفظ الشرع وآداب الدين ، فاننا قدرأينا من هذه الحكومة اكثر مما كنا نتوقع من اثناء ما يندش الشعور الديني ، ولم يكن أحد يستطيع أن يحتج بالدين على شيء في العصر الجميدي المظلم فاعلموا الآن انكم أقدر على حفظ دينكم وعرضكم اذا عرفتم كيف تحفظونه فحكومة الدستور هي حكومة الامة وحكومة الاستبداد هي حكومة رجل واحد لا قيمة فيها للامة ولا لدينها ولا لرضها ولا لشرفها .

ألم يبايتمكم أن أهل البصرة أرادوا أن ينصبوا تمثالا لابني الدستور ( مدحت باشا) فمنعهم الحكومة العليا من ذلك لانه مخالف للشرع الاسلامي ، ألم تعلموا أن مجلس



الوكلاء قد منع انتشار كتاب تحرير المرأة اذ طبع مترجماً بالتركية لئلا يكون سبباً  
لكثرة الخوض في مسألة رفع الحجاب عن النساء، حتى عد بعض الناس الحكومة مغالية  
في ذلك، أقروا أن هذه الحكومة ترضى بان يثلم أولئك الروميات الفواجر مشرفكم  
ويهتكن آدابكم الدينية والقومية ويسلبن أموالكم - في زمن يقاطع الصائون فيه تجارة  
اليونان المباحة - ويفسدن امر الصحة العمومية، ويزدن في اسباب التمدي والجنايات؟؟  
حاش للحكومة ان ترضى بذلك اذا كنتم أنتم تكرهونه وتعتونه ، فاطلبوا المقاصد  
بأسبابها ، واتقوا البيوت من ابوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون

\*\*\*

## مضار البغاء ومفاسده

لنرنا مضار ومفاسد كثيرة في الصحة والأخلاق والروابط الزوجية والحياة  
الاجتماعية والاقتصادية والاتاج لاجلها كان محرماً في الأديان فان الله تعالى لم يحرم  
على الناس شيئاً إغنافاً للناس ولا مناعاً لهم من التمتع بالذات التي لا ضرر فيها وانما حرم  
عليهم كل ما هو ضار وأباح لهم كل ما هو نافع وما كان فيه نفع وضر فالترجيح في  
الشريعة ما فيه دفع المفاسد وحفظ المصلحة والمنفعة جار على الطرق الموافقة لتنظيم  
النظرة وقوانين المنطق المعقولة ، واشد الزنا ضرراً وأكثر مفاسد البغاء المستباح  
الذي يتخذها العواهر حرقة تكون معروفة في البلد فكل من شاء ذلك يسر له  
منى شاء مادام يملك أجره البغي

هذا الضرب من الفسق هو الذي يسرع افساد الصحة والآداب وتقليل  
النسل وإيقاع الشقاق في البيوت حتى تصل الى درجة يستباح فيها أكثر الاعراض  
وتفشو القيادة والديانة حتى لا يوثق بفلس أحد الا التادر من الناس واكثر الشبان  
الجاهلين لا يعرفون من أمر هذه المفاسد شيئاً فيقضي الفسق على حياتهم الجسدية  
والادبية والمترية من أول النشأة ولا يعرفون من أين جاءهم البلاء بل لا يدرون  
به الا بعد وصوله الى حد اليأس ولا سيما في البلاد الصغيرة ( كطرابلس الشام التي  
سرى إليها هذا البغاء الآن ) التي ليس فيها مستشفيات تداوى فيها الامراض

والادواء التي تتولد من الزنا كالزهري والسيلان ، ويصعب بما يرى فيها من العبر من كان لا يعرف ذلك من الشبان

أول رزايا البغاء وأسرعها حصولا انتشار المرض الزهري القاتل وياليت هؤلاء الشبان المساكين يعرفون شيئا من عواقب الزهري وما ينتهي اليه . ليتهم يدخلون المستشفى في مثل الاستانة ومصر فيشاهدون بأعينهم بعض المعانين بهذا الداء ومنهم الذي فقد بصره وسمعته ومنهم من سقطت أسنانه وتأكل لسانه . ومنهم من استوصلت منه أعضاء التناسل ، وأهونهم حالا من كان قريب عهد بالمرض وقد انتشرت البثور على جسده ولم تصل سمومها الى أعضائه الرئيسة ، ويالها من مناظر تشخص لها الابصار وترجف لحوها القلوب

ياليت هذا الداء الخبيث لم يكن مطايا اذاً كان يكون وباله على أولئك الفساق وحدهم وهم له مستحقون ، ولكنه من الادواء التي تسري بصروب من العدوى لا يعرف طرق التوقي منها الا من لم يلهم بعلم الصحة وهم في بلادنا قليلون ، فياحسرة على أهل بيت يعزى الشيطان أحدهم فيقوده الى تلك المواخير النجسة فيعود حاملا الى أهله الأبرياء المساكين ذلك السم القاتل فيفجع به امرأته وأولاده واخوته واخواته وربما أصاب به والديه فانه قد ينتقل بفضل الطعام وسوثر الشراب وبالتهويل والتمس اذا كان هنالك جرح أصابه ذلك السم ولو جرح الخلال في اللثة ومن رزايا هذه الفاحشة ومصائبها أن من افتتن بها يصير يوتر الحرام على الخلال فان كان أعزب تضعف داعية الزواج الشرعي في نفسه ولذلك يقل الزواج في جميع البلاد التي ينشرف فيها الزنا ومضار ذلك كثيرة منها قلة النسل ومنها كثرة الابامى من النساء وذلك مدعاة لخروجهن من حظيرة العفة والصيانة حتى ان العوانس من العذارى الابكار يلجان أحيانا بتمسك الاخدان في البيوت السرية ، فكيف يكون حال الارامل ؟ وان كان متزوجا بهجر امرأته ولو جميلة ويأوي الى بغي دونها جالا وقتاء وان شاركه فيها من لا يحصى من اسافل الناس وبذلك تضعف غيرته على المرض ويضيق ذرع امرأته ويخونها الاضطراب فننقم منه والجزاء من جنس العمل

يتم بعض المخورين بأنفسهم انه يسير عليهم الجمع بين التبتك في الفسق وبين صيانة نسائهم عنه وان قل نصيبهم منهم ، وانما ذلك هو الجهل والغبوة وعدم الخبرة والتجربة فا ذكرناه من افضاء تهتك الرجال في الفسق الى افساد نسائهم هو من القضايا المعقولة الثابتة بالتجربة المؤيدة بحديث « عفا تعف نساؤكم » فان استبدته عقولهم الضعيفة فليعلموا ان المشاهدة والتجربة أقوى حجة من نظريات الفلاسفة الحكماء . أفلا تكون أقوى من نظريات الجهلة الاغبياء ولو كانت النظريات المتبادرة الى الرأي أقوى من علم المختبر للشيء والنالم به من المشاهدة أو خبر التواتر عن المشاهدين والمجربين لكان من المردود بادي الرأي ادعاء رغبة الفاسق عن زوجته الجميلة الطاهرة المقصورة عليه الى عاهرة دونها في كل شيء ، ولكنه واقع ومن أغرب وقائمه ان امرأة في مصر بحثت عن سبب هجر زوجها لمضجها ومنا طويلا فعلمت انه يأوي الى بعض مواخير الفسق الخفية فذهبت الى قوادق الماخور واعطتها صورتها ورغبت اليها أن تعرضها مع الصور اللواتي عندها على فلان (الذي هو زوجها) فلما عرضت الصورة عليه جذب بصره حسن صورة امرأته ولم يفتن لها لانه لم يخطر في باله أن تعرف ذلك المكان او تميل الى الفاحشة مثله وكانت اجمل من جميع النساء اللواتي يختلفن اليه فلما طلبها من القوادة طلبت منه مالا كثيرا فوق ما كانت تطلبه عادة فبذله وبغد أن اجتمع بامرأته وهو لا يعرفها وأظهر لها أنه كان أسعد الناس بلقائها وانه ماسر في حياته بامرأة كسروره بها تعرفت اليه ووبخته وقالت له كيف تكون اسعد الناس بقربي في الحرام مع الخسارة وبذل المال لهذه القوادة الملعونة ولا تكون اسعد الناس في الحلال مع حفظ المال ...

الا فليعلم أهل طرابلس الشام ومن على شا كلتهم - من المتعرضين لانشاء البغاء في بلادهم - أنهم اذا لم يتداركوا هذا الأمر قبل ثباته واستقراره فان أعراضهم على خطر وان ما عندهم من الفيرة والحماسة الآن سيكون في أول العهد بهذا البلاء سببا لسفك الدماء ثم تصف الفيرة رويدا رويدا حتى تكثر القيادة والديانة كما في جميع البلاد التي فشا فيها البغاء والبشر متشابهون في الاستعداد لذلك والمثل مر بوطاة بملائمتها والاسباب موصولة بمسبباتها

إن الغيرة على الاعراض في مثل طرابلس الشام شديدة عند جميع طبقات الناس حتى ان اجمل الجاهلين وافسقم ليندفع الي قتل من يعلم انه اعتدى على عرض اية امرأة من عشيرته بلا مبالاة ولا حذر من العاقبة فاذا استقر أمر هؤلاء المومسات اللواتي فتحن باب البقاء في هذه البلدة وترتب على ذلك أثره الطبيعي من فساد البيوت وابتدال الاعراض فلا بد أن يكثر سفك الدماء فيها ، فهل تفكر العلماء والفضلاء وأهل الغيرة والنجدة في هذه العواقب ولم يبالوا بها أم هم عنها غافلون ؟؟

يطلب على ظني أنه لو جمع بعض العقلاء قتيان البلد الشجبان ( الابضيات ) وبين لم أن هذه الفتنة ستكون سبباً لتفك الاعراض وسفك الدماء وفساد الصحة واضاعة الاموال لسبقوا العلماء الى السعي في منعها وتلافي شرها قبل تمكنها ورسوخه إنما أخرت الاشارة الى ذهاب المال لانه في نظر أهل وطننا دون العرض والنفس ولكنهم اذا اعتادوا هتك العرض يرجعون المال فان البلاد التي فشا فيها الزنا كلها قد كثرت فيها القيادة والديانة لاجل المال حتى ان الرجل ليتجر بهرض امرأته وبناته ، وهذا مما يعده اكثر بلادنا من المحال الذي لا يتصور وقوعه منهم نظيرهم أن شدة الغيرة صفة من صفاتهم الطبيعية التي لا تتغير وكان غيرهم يظنون هذا الظن الباطل ولم يشعروا ببطالانه الا بعد موت الغيرة بفشو الفسق على ان المال عزيز عند كل الناس في كل مكان وزمان والحفاظة على الثروة هي اساس قوة الامم وعزتها في هذا العصر . ولست أعني باضاعة الفسق للثروة وذهابه بالاموال ما يتبادر الى اذهان الاكثرين الذين أوجه اليهم هذا الخطاب من الشفقة على الشاب الفقير الذي يضيع معظم كسبه بجعله من نصيب هؤلاء المومسات وانما أعني ما هو أعظم من الشفقة على هؤلاء الظالمين لانفسهم أعني أن هذا البقاء يذهب بحظ عظيم من مال الامة الى جيوب الاجانب الذين أذلوها وبيروا دولتها باستغلالهم عليها بالثروة فان معظم المومسات في الشرق من اليونانيات والرومانيات والنسائيات والفرنسيات الخ وهن يرسلن معظم ما يسلبنه من فساقنا الى بلادهن فيكون تقصا من رؤيتنا ومزيدا في روية امهن ودولهن ولولا ما يأخذه اليونانيون واليونانيات من مصر وغيرها من البلاد الخارجية لاضطحت دولتهم وضعفت أمتهن بالفقر المدقع

ان مفاصل البقاء في بلاد اسلاميه صغيره مثل طرابلس الشام ستكون اعظم  
 واكثر من مفاصله في البلاد التي آدابها غير اسلاميه وفي البلاد الاسلاميه الكبيره  
 التي يسهل فيها اخفاء الفسق قبل ان ينفخ وقفه على الجمهور بالاعتقاد الذي يصف  
 الدين ويفسد النظرة ، فلا يمكن بيان تلك المفاصل بالتفصيل في مقالة أو مقالات قليلة  
 واني لا اعجب من سكوت حملة الاقلام في طرابلس عن ذلك وعن حزم المم لقاومته  
 وحبها على تلافيه كما اعجب من ضعف العلماء والفضلاء في المطالبة بمنع هذا المنكر  
 هذا واني قد بلغت خبر ماجل بطرابلس مولانا شيخ الاسلام وهو الذي  
 عرفت منه النجدة والغبرة فاذا شكأ أهل هذه البلدة الى الحكومة الادارية ولم  
 تشكهم فليرفعوا الامر اليه وأنا الضمين لم بأنه يأخذ يدهم ولله عهد الى نظارة  
 الداخلية بوجوب الاهتمام بسماع شكوى الاهالي في مثل منع هذه المنكرات فيجب  
 على أهل طرابلس ان يكونوا قدوة صالحه لغيرهم في الخير ولا يكونوا قدوة سيئة لم  
 بالسكوت على مثل هذا المنكر الذي سيجعل بهم مثلهم والله الموفق والمعين



## حجاب المرأة في الاسلام (\*)

تباينت آراء الناس في مسألة الحجاب في هذه الايام . وكثرت فيها مناقشات الكتاب . فمنهم من ضل الطريق . ومنهم من هدى الى سواء السبيل . ولما كانت هذه المسألة من أكبر مسائلنا الاجتماعية الحاضرة . وأيت أن افحص القول فيها واعحصها تمحيصا ينبليج به الحق . وينتشم به الباطل . مؤيدا قولي بالحجة العقلية والبرهان ومعززا له بحديث الرسول (ص) وأي القرآن الحكيم فأقول : —

الحجاب عادة قديمة موجودة قبل الاسلام وبمده وعند أم لم تعرف من هذا الدين الكريم شيئا فلم يكن الاسلام موجد له ولا مؤيده . وهو الآن عند المسلمين يكاد يكون قاصرا على نساء الطبقة الوسطى والعالية وقد خرج في هذه الايام الاخيرة عن معناه الحقيقي وأصبح ضربا من ضروب الزينة والتبرج تظهر به النساء كاسيات عاريات . مظهرات لحاسنين . مخفيات لسيوفهن . فمن يخدعن به الرجال . ويفرون الناظرين بتلك المظاهر المروعة الكاذبة التي لولاها ما بالى أحد بالنظر الى نساء اعشارهن . ولا وجه يفتون عينه اليهن . ولا أعلم أن أحدا من العقلاء يستحسن هذا الحجاب الكاذب أو يتصر به . ولا اظن ان خيرة الرجال تثتم معه . أو تثتم به . فليس الخلاف بين العقلاء في أمر هذا الحجاب الحالي وانما خلافهم في الحجاب الحقيقي وهوستر المرأة وجها وكفيها عن الاجانب عنها فيقول قوم انه نافع ومفيد وان الدين يأمر به . ويقول آخرون انه ضار لا فائدة فيه وان الدين بريء منه . وكلا الفريقين يبريد رأيه بالأدلة . والحق يقال ان دلائل الفريق الاول مفسطة باطلة . ودلائل الفريق الثاني يقينية قاطمة ولولا خوف التلويل لسردنا دلائل الاولين . وادحضناها بالبرهان المبين . ولكننا نكتفي

(\*) بقلم الدكتور محمد الهدي توفيق سدي

بذكر دلائل الآخربن . فانها هي الحق اليقين . وليس بعد الحق الا الضلال المبين .  
أما مضار الحجاب فهي كثيرة متنوعة تأتي هنا على بعضها : —

أولا - ان الحجاب يحول دون انتخاب الرجال لأزواجهم فيجعل الزواج تابعا  
لصدقة والاتفاق بدلا من الاختيار والانتخاب . فمن أسعده حظه صادفته امرأة  
حسنة توافق مشربه وهواه . ومن أشقاه وقع في قبيحة شوهاء . لا يمكنه أن يقيم  
مها الأعلى البنضاء والشحناء . فيكثر بينهما الشقاق . المؤدي الى الطلاق . أو تعدد  
الزوجات . ولا يخفى ما يجره علينا ذلك من المصائب الاجتماعية والأخلاقية  
والدينية . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحد الانصار وكان قد خطب امرأة  
( أنظرت اليها ) قال لا قال - ( أنظر اليها فانه أحرى أن يودم بينكما ) والنظر الى النساء  
لأجل الزواج لا يتفق بحال من الاحوال مع الحجاب فاننا اذا كشفناه عنهن لمن  
يريد الزواج لرضاهن للخجل والاستحياء والسخرية والأزدراء ولا أصبحن كالسليم  
في الاسواق تتناوبهن أعين المشتريين . وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة .  
وتأباه المروءة . ولا يتفق مع كرامة المرأة في شيء فتقع في حضيض الذل والامانة  
وتعرض لهزؤ المازئين . وسخرية الساخرين العابثين بالاعراض وللعيب الشبان  
الفاسقين . ولا دواء لهذه الامراض سوى سفور النساء للرجال في جميع الاحوال  
وإنخذ ذلك عادة لمن خفي أمثال تلك العائب والمضار التي تنشأ للمزوجين  
والمزوجات من الحجاب . ولا يخفى ان اصلاح مسألة الزواج عليها اصلاح البيوت  
واصلاح الامة بأسرها

ثانيا - ان الحجاب يكثر من حوادث التزوير في سائر العقود كما لا يخفى  
وهو عقبة كؤود في سبيل صحتها وفي الشهادة والمحاكمة . فكم من امرأة  
سلبت أموالها بسبب الحجاب ؟ وكم من فتاة عقد عليها بدون اذنها وكان المنكح  
غيرها من وراء ستار ؟ وكم من نساء رمين بالافك والبهتان من غير علمهن وهن  
محضات غافلات ؟ وكم من شاهدة زورا تخفي خجلها أمام أعين القضاة بالبرقع  
والنقاب وتفتري الكذب ولا يعلم من أمرها شيء ؟ الى غير ذلك من الرزايا  
والمصائب التي جررها علينا الحجاب واني والله لأعجب غاية العجب كيف يصح

القدر على فتاة لم ترها ولم ترك . وربما اذا نظر أحداً للآخر اشماز منه وقر . فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقول ان الرضى حصل بين الطرفين مع انه رضى باللسان فقط وكل منهما يوجس خيفة من منظر الآخر على أن الرضى اللساني أيضا في كثير من الاحوال لا يحصل من جانب الفتيات ويكون صادرا من احدي قريباتهن كما هو معروف

ثالثا - ان الحجاب يفسد صحة النساء ويمنعن من الرياضة البدنية . ومن استنشق الاهوية النقية في الاماكن الصحية . ففسد بنيتهم . وتكثر امراضهن . وتقتل صحتهن . ويلدن المولدين والمطلولات .

رابعا - ان الحجاب لاشك أنه أكبر مانع لاعلام التربية والتعليم والتهديب وعائق لتثقيف عقل المرأة وتوسيمه وتكبيره بالتجربة وممارسة الاعمال ومخاطبة الرجال في بعض الاحيان في اجتماعاتهم الصالحة كالتي تحصل في المساجد للصلاة والتعليم الدين . ومانع لها من مشاهدة المناظر الطبيعية . وبدائع الاختراعات الصناعية . فيبقى عقلا ضيقا . وذهنها قارعا . ومخها خرقا خويا . فلا تثبت في أذهان بنينا وبناتها سوى الاضاليل والترهات . والخرافات والخزعبلات . ففسد عقولهم وآدابهم وأخلاقهم . ولا يخفى ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ولذلك يصرف الواحد منا وقتا طويلا وتعبا كبيرا لتطهير عقله مما زرعه فيه أمه الفية الجاهلة منذ طفولته ونشأته . ومن كان في شك مما أقول فما عليه الا أن يقارن بين عقول نساء الافرنج وأبنائهم وبين عقول نساتنا وأبنائنا ليتضح له صحة ما أقول . وقد علمت بالاختبار أن جمهور البنات اللاتي يأخذن الشهادات من مدارسنا لا يمتاز عقولهن بعد الحجاب عن البنات الجامعات الا شيئا يسيرا فان مدارك أكثرهن تجدها قاصرة ضيقة منعدمة بالباطيل والترهات والاهام والخرافات مصحبة بما تعلمنه من القشور الفارقات

خامسا - ان الحجاب يمنع الفتيات أو غير المتزوجات من الحصول على أوقواتهن الابشقى الانفس ويضيق عليهن أفتاسهن ويسر عليهن الاعمال أو الاشتغال بأي عمل . يكتسبن منه رزقهن من نحو خدمة أو صناعة أو زراعة أو تجارة ولا يخفى ما يجلبه البرقع على التاجرات مثلا ( والتجارة أخف شيء يمكن عملهن به ) من الضيق والحرج

والعرق والاضرار بالصحة وعسر الحركة . والله تعالى يقول ( ماجل عليكم في الدين من حرج )

سادسا - ان الحجاب كثيرا ما يحرم الرجل لذة الخروج مع زوجته وأولاده واصطحابهم في رياضاته وأوقات فراغه ويمنعهم من مشاركته في أنسه ولذاته . وهي أمور ضج منها المجرمون قنشا عن ذلك كثرة هجران الرجل لزوجته وأولاده وعدم اجتماعهم بهم الا وقت نومهم وهو يقضي معظم وقته في الاماكن العمومية (كالمقاهات) بين الميسر والخمر والفسق والسعي في اصطياد الفواني مع أنه لو خرج مع زوجته لتمتع كل منهما بالآخر وتال كل منهما حظه من نذة الحياة والاعتداس برفيقه ومشاهدة المناظر الطبيعية والصناعية واكتفى كل منهما بالآخر واستفاد من حديثه وامتنع الرجل من النظر لغير امرأته وامتنعت هي من النظر الى غير زوجها لحياء الواحد منهما من الآخر وخشيت ومراقبتة لوجوده معه . ولا يخفى على أحد فوائد ذلك من الوجهة الادبية والاجتماعية وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع بعض نساته الى الاماكن الخلوية لاستنشاق الهواء النقي ولما بهتت جريا والمزاح معهن باقول الحسن سابعا - ان البرقع أو القاب المستعملان الآن مما يشوق النفوس لرؤية ما تحتها فان ألد شيء الى الانسان ما منع عنه فهو يجعل أهل الفسق والفجور على التعرض للنساء في الطريق ومنازلهم والسعي في كشف سترهن كما هو حاصل الآن بكثرة فان أنواع البراقع تظهر عادة الامين والحواجب وهي في أغلب النساء جميلة فيضتر الناظر ويظن أن باقي الوجه جميل مع أنه قد يكون منزرا اذا كشف جميعه . ولذلك قيل في أمثلة العامة (ان البرقع غشاش او قد سمعت من بعض الثبان الفاسقين أن أحدهم يسعى وراء المرأة المتبرقة زمنا طويلا وبصرف مالا كثيرا في الحصول عليها ونعيا كبيرا حتى اذا نجح معها وقادها الى احدي دور الفسق وكشفت عن وجهها فر منها وندم على ما فعل وحاول أن يخلص منها بكل وسيلة ولولا الحجاب ما قدر هذا الفرور بكل واحدة ولذلك تكثر مداعبة النساء المتبرقات في الطرق من الرجال وتقل مداعبة السافرات لان الجمال الحقيقي قليل جدا والقاب يزين جميع النساء للرجال ويوهمهم أنهم كلهم جميلات فهو كالشيطان يغري الانسان ويحمله على الفسق والفجور . هذا



وان تعود الرجال لرؤية جمال النساء يقلل من التأثيرين والافتتان بحسنهن والانسان المتعود على ذلك يملك نفسه أكثر ممن لم يتعود وانطلاقة أن الحجاب منبع الرذائل والسفور أصل الفضائل ولاشك ان الحجاب هو السبب الوحيد في أكثر ما وقعنا فيه من المصائب والزنا والبلايا . ولا أعلم له من فائدة واحدة سوى فبرة الرجال الكاذبة من رؤية غيرهم لوجوه نساءهم مع أن الرؤية لا ضرر فيها ولا ضرار . والقول بأن الحجاب الحقيقى يقلل من الزنا اذا سلم فهو مدفوع بأن الزنا يمكن تقلبه بوسائل أخرى كالتى أتى بها الدين الاسلامى المنيف (وسياتى بيانها ) من غير أن يكون لها من المضار ما للحجاب مما سبق يانه وهي اذا اتبعت تماما فان الزنا يكاد يحا من الوجود وهذه الوسائل تنحصر في ثلاث مسائل وهي (١) الترية الدينية (٢) واقامة الحدود مع الترغيب في الزواج وتيسيره (٣) والاتبان بأداب للرجال والنساء وسياتى ذكرها تفصيلا وليس من بيننا الحجاب لان ضرره أكثر من فعه ويمكن الاستغناء عنه بأشياء أخرى غيره . واليك الدليل : —

أجمع علماء المسلمين وأئمتهم على أن الوجه والكفين ليسا بعورة في الصلاة وأن كشفهما غير مبطل لما وعلى ذلك جرى عملهم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم . وقال ابن جرير في تفسيره ( ان المرأة أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة كما أن ذلك للرجال لان ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره ) . وحكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يجب على المرأة ستروجها وكفها في طريقها وعلى الرجال خفض البصر عنها وقل ان ذلك اجماع المسلمين . وروي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت ابي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وطبها ثياب رفاق فأعرض عنها وقال ( يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا ) وأشار الى وجهه ونفبه ولذلك أبيع نساء المسلمين أن يحضرن صلاة الجماعة في المساجد وهن مكشوفات الوجوه في زمن رسول الله وزمن أصحابه وأتباعهم . وأوجب الدين الاسلامى على المرأة أن تكشف وجهها في الحج مدة الاحرام كلها بحيث يطل حجبها اذا هي غطت وجهها والاحرام مدته طويلة فتبقي فيه النساء مختلطات بالرجال في سائر مواضع الحج وهن كاشفات لوجوههن . فلو كان في ذلك مفسدة لما أوجبه



الاسلام وقرره . ولو قشقت القرآن من أوله الى آخره والاحاديث الصحيحة لما وجدت فيها أمرا واحدا يوجب ستر المرأة وجهها وكفها بل بالمعكس نجد أن القرآن يستثبها في قوله ( ولا يدين زينةن الا ما ظهر منها ) كاعليه اجماع المفسرين . وقد عدل عن الأمر بتغطيتها الى تغطية غيرها في قوله ( وليضربن بنجرهن على جيوبهن ) . الآية ولم يقل على وجوههن فلو كانت كلامهم صحيحا لقال هنا ( وليضربن بنجرهن على وجوههن ) ، أما استشهادهم على الحجاب بآية ( واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) فسيأتي بيان معناها على ان هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب وسترى أنها لا تهضن بها لم حجة . ولم يرد في القرآن مطلقا ذكر للتبرقع والانتقاب أو ما في معناها ولو كانا واجبين لورد ذكرهما مرة واحدة بل مرارا كثيرة . واذا كانت نساء المسلمين في عصر التنزيل محتجة فما معنى قوله ( ولا تمدن عينك ) وقوله ( يفضوا من أبصارهم ) وقوله ( ولو أعجبك حسنهن ) فكيف يعجبه حسنهن وهو لا يراهن ؟ وما فائدة عدم مد العين اليهن وفض النظر عنهن وهن محتجيات ؟؟ ( البقية تأتي )

### ﴿ كتاب الخمسة والمئة ، وكتاب الهمسة في الاصول الخمسة ﴾

الف حضرة العالم الفاضل السيد محمد طيب العلوي المكي مدرس درجة التكميل في مدرسة دار العلوم بلكنو « الهند » التي أنشأتها ندوة العلماء كاتين سمي أحدها « كتاب الخمسة والمئة » في نصر الفنة ، ويحتوي هذا الكتاب على خمسة ومئة من الأدوات عدا المهدات والتنبهات

والكتاب الآخر سماه « الهمسة » في الاصول الخمسة ، جعله كالدخل الى التوغل في علوم البلاغة وقد تقرر تدريسه في مدرسة دار العلوم المذكورة والكتابان لم يطبعاه بعد وقد بعث لادارة المنار بأنهم ذجين من الكاتين المذكورين لينشرا في المنار

### ( انموذج من كتاب الخمسة والمئة )

الاول ان الله ارسل الرسل ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليوجههم على كلمة واحدة ويملئهم كيف الطريق الى مرضاة الله وما هي الاسماء التي يرضاها الله لنفسه فيدعا بها قلوبهم وكلوا بعد ارسال الرسل الى عقولهم لكان ارسال الرسل فضلا لان دليل العقل قد كان وكيف يرسل الرسل لرفع الخلاف ثم يحكم على ما يأتون به ما هو منشأ الخلاف وانما قلنا ان العقل هو منشأ الخلاف لثلاثة اوجه (الاول) ان الحاجة انما وقعت عند الاختلاف والاختلاف انما وقع بين العقلاء لاختلاف عقولهم فكانت عقولهم هي منشأ الخلاف (الثاني) ان العقل مختلف في ذاته قوة وضعفا وغفلة وتنبها وباعتبار ما يقارنه من العوائد والمعارف واذا كانت العقول مختلفة اختلف آراؤها ومتى اختلف الآراء وقع التشاح والتعزب فكيف يقول من ارسل لرفع هذا الخلاف : ان كلامي ان خالف عقولكم فلا تقبلوه بل اولوه بحسب ما ترون فان هذا ليس رفعا للخلاف بل هو أمر وائد اذ لكل أحد ان يقول ان هذا الكلام لا يقبله عني لانه يخالف ما لوني أو يخالف دليلي أو هذا الكلام قوي رأي فلان وهو خصمي (الثالث) ان العقول لو لم تكن مختلفة لم يحتاج الى حكم لان الناس انما يرجعون الى الحكماء عند الاختلاف فاذا ثبت ان العقول هي منبع الخلاف امتنع ان تكون هي الحكم فالحكم مساواها فاذا ثبت ان كلام الشارع هو الحكم فلا يؤول اذا خالف بعض ادلة العقول ولا سيما والرسل جاءت لتبين للناس ما لا تصل اليه عقولهم وليكفهم مؤونة البحث بعقولهم وليكفهم عن الخلاف فيما بينهم فلوردوهم الى عقولهم ل زادوا الطين بلة

قال : فهذا دليل واحد من الخمسة والمئة ليس باعلاها ولا ادناها، ثم قال :

### ( انموذج من كتاب المهمة في الفنون الخمسة )

«لو» يستعملها الناس في الاخبار عن سبب عدم الخبر الذي هو الجزاء، تقول لو جنتي لا كرمتك يعني ان سبب عدم كرامي هو عدم مجيئك وقد خبط الناس هنا مدة الى ان حقق ذلك العلامة التفاضلي في شرحية المطول والمختصر الا انه

جوز وقوع الشرطية في الكلام موافقا لاصطلاح المناطقة فان معنى الشرطية  
عندهم هو الاخبار بأن بين المقدم والثاني تصاحب فمعني ان جفتي اكرمك ليس  
الوعد بالا كرام بل هذه القضية كاذبة أو محتملة عندم أي معناها لان الاحتمال  
من معناها « أن جاء زيد » مصاحب لا كرم زيد ومعني مصاحبتهما انهما مجتزمان على  
الصدق في الواقع والظاهر انهما لا يجتزمان وان احتملا الاجماع فمنها عندم  
محتمل وعند أهل اللسان متعين حتى انه يقول ان فلانا وعدني ثم ان المصنف حقق  
معني قوله تعالى « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » وبين انه لا يصح مجيء على  
اصطلاح المناطقة فان العرب لا تعرف ذلك بل ولا علمواها فان أبا هلال حين  
ذكر المذهب الكلامي نص على انه لا نظير له في كتاب الله ثم أيد ما قدره من  
ان المراد ليس في الآلهة المستقلة الذي يحزم به الناس فطرة ودليلكم هذا بأقذاركم  
لا يثبت به العلم فكيف يستدل على المعلوم بما لا يثبت به العلم بل المراد ان الله  
تعالى لو كان معه من يتداخل في امره لفسد نظم السموات والأرض وذلك لان  
الشفاعة لا تكون الا للدافعة عن أوجبت عليه القاعدة امر الايجبه وهذه المداخلات  
مخلة بالانتظام قطعا ولهذا عتبها بقوله « لا يسأل عما يفعل » ثم قوله « لا يسبقونه بالقول  
وهم بأمره يعملون »

### ﴿ تنبيه ﴾

#### ﴿ كتاب الدارس في المدارس ﴾

هو كتاب خطي لم يطبع بعد والموجود منه نسخة واحدة قديمة عند حضرة  
الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار من علماء دمشق الاعلام وقد نقل  
عنه نسخة حضرة العالم المؤرخ رفيع بك العظيم وهو الكتاب الذي اتى عليه  
ذلك الدرس في دمشق وتراه منشورا بهذا الجزء من المئارج ص ٦٨١ وقد فاتنا  
هذا التنبيه عقب نشره

# بَابُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

## درس على كتاب المدارس

﴿ في المدارس ﴾<sup>(١)</sup>

١

أيها السادة

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيدا أو غير مجيد لا يخلو مستقبه من ارتباط  
بماضيه لا من حيث التشابه بين طرفيه بل من حيث النتائج التي تترتب عليها نهضة  
الامم أحيانا وتغير مجرى الحياة الاجتماعية بأن تسرع بخطى الشعوب الى المراقي الصعود  
مناها اذا كان ماضي الأمة عظيما محترما في التاريخ تحرص على أن يكون  
أعظم احتراما في حاضرها أو على أن تسترد ذلك الاحترام اذا فقدت شيئا منه  
وإذا كان ماضيها سينا غير محترم في التاريخ تدأب على التخلص منه وتطلب لنفسها  
حاضرا أسعد منه . فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن لمن ؟ ومن يتحصل على مثل  
هذه النتيجة من الامم ؟

تحصل عليه أمة تعلم ان لها تاريخا قديسه وماضيا قبيح فيه وترجع اليه  
لأسبها اذا كان تاريخها مجيدا له آثار معروفة في الوجود وأثر محقق في الاجتماع والأمة

(١) التي هذا الخطاب العلامة المؤرخ رفيق بك العظم في حفلة حافلة في مدينة دمشق ارصد  
رسمها لجمعية البساتين الطيبة

كالفرد فخوره بالماضي الجميل اذا تمثل لما ففخ فيها من روحه فلأها نشاطا ودفها الى الامام اشواطا

وان أمة لا تعرف تاريخها فأحر بها أن يتنكر لها الزمان وتذري بها الشعوب لجهلها بماضيا وان تنكرها الانسانية وتنكرها السماء والارض

إن المدينة الاسلامية التي رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الارض ومجرى الاجتماع كان لمدينتكم هذه حظ وفير منها ولا سيما في التوفر على انشاء معاهد العلم ودور التربية والتهديب

هذا أيها السادة ما دعاني لأن اقف بينكم خطيا افتح صحيفة من ماضي التاريخ فيما يتعلق بأسلافكم الفارين ومدينتكم الفيحاء وفيها ذكرى للذاكرين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

ان هذه الذكرى ماترونها في هذا الكتاب الضخم المشتمل على الف وثلاث مئة وستين صحيفة وهو كتاب (المدارس في المدارس) تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد بن محيي الدين النعماني وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة (التكايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مئتين وبضعا ومائتين . لو وزعت المدارس منها على السنين منذ انشاء أول مدينة في القرن الخامس أي سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة الى عهد المونثف في أوائل القرن العاشر لاصاب دمشق كل سنتين مدرسة نقشا أو دار للعجزة والمرضى تشاد هذا فضلا عما أنشئ من المدارس بعد ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب تلو عليكم بعضا من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا أطيل خوفا من ضيق الوقت .

أما تواريخ انشاء هذه المدارس بالضبط والاقواف التي حبست على الطلبة فيها والعملاء الذين نبغوا منها ودرسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس في الوقت متسع لتلاوته عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا في هذه المدارس وتولوا رياستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة مثل الحافظ الذهبي صاحب التاريخ المشهور والامام ان نيمية صاحب التأليف المشهورة وقاضي القضاة صدر الدين الأزدي صاحب الجامع الصغير وغيرهم من مشاهير العلماء ومن علماء



الطب مثل الرؤساء ابن أبي أصيبعة صاحب تاريخ الأطباء ومهذب الدين بن الحاجب  
وتجيم الدين البودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين الدخوارزومي وعما الدين  
الديسري واضرابهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن أبي الحكم الباهلي  
وعز الدين السويدي وأبي الفضل الخارفي المهندس الذي كان باب البيارستان  
النوري القائم الي اليوم من عمل يده واضرابهم

وها نذا اقرأ لكم مثالا واحدا من ترجمة هؤلاء الرجال فاسمعوا ما قال تاريخ  
الدارس هذا في ترجمة أفضل الدين ابن أبي الحكم قلا عن الصفي قال :

« محمد بن عبد الله بن المنظر بن عبد الله الباهلي » هو أفضل الدين أبو  
المجد ابن أبي الحكم من الحكماء المشهورين كان طيبا حاذقا وله يد طولى في الهندسة  
والنجوم ( أي علم الفلك ) وله في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل ارفخا  
وبالغ في اتقانه وقرأ على والده وغيره في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد  
ولما عمر البيارستان والمستشفى النوري بدمشق جعل أمر الطب فيه اليه الخ ما قال  
هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم لكم وهذا الافضل الكير منهم وعدد كبير  
مشهم من أهل الشهرة بالعلم والفضل درسوا في هذه المدارس أو تخرجوا على  
رؤسائها ومشايخها ثم ملأوا المكتبة العربية بالمولفات النافعة في كل فن ومن واجم  
منكم كتاب الكواكب لابن عمرو الخبلي في اكثر من مئة مجلد ، وتاريخ الحافظ  
ابن عساكر في اكثر من عشرين مجلدا وهما موجودان اليوم في المكتبة العمومية  
في مدرسة الملك الظاهر بدمشق وقاس عليهما ما ألفه علماء تلك القرون الافضل  
وما قبلها من الكتب في علوم التريفة والادب واللغة والتاريخ والتراجم والفلك  
والطب والرياضيات كالمهندسة والحساب وغير ذلك من العلوم يعلم مقدار ما لهذه  
المدارس ومؤسسيها من الفضل على الامة وما للناخبين فيها من الأثر العظيم في  
الوجود بما سهرره من الليالي الطوال في التحير والتحير وما عانوه من النصب في  
وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم وما قولكم في  
ان عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران التوفي سنة سبع

وثمانين وخمس مئة ترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكمة كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في ترجمة الموما إليه

ولا يظن أحدكم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان اكثر علمها وطلبها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها

كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالطب مثلا ومن هذه المدارس المدرسة الدخوازية والديفسرية والبودية كما سترون ذلك فيما يأتي ان شاء الله

فضلا عن هذا فقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعا بين طلابه

من كل فن وان الطبيب أو الفلكي مثلا كان يلقي دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وخطبة بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل ان

توجد المدارس على شكلها المهود أي قبل القرن الرابع أشبه بمدارس للعلم بل هي المدارس حينها وما زالت كذلك معاهد للعبادة والعلم مما الى اليوم كما تعلمون

واذكر لكم مثلا واحدا على ان المدارس كانت شائعة لطلاب كل علم ما قلته

ابن أبي أصيبعة في ترجمة رفيع الدين الجيلي قال : « وكان مقبلا بدمشق وهو قبه في المدرسة النذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في انواع العلوم

والطب وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمة »

واعلموا أيها السادة ان كثيرا من علماء الشريعة مثل الجيلي جمعوا بين العلوم

الشرعية والعقلية والطب والفلك والرياضيات وكلهم من خريجي هذه المدارس

بالضرورة ومن جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا التاريخ واذكره مثلا للباقي احمد

بن الحسين الدمشقي واليك ما جاء من ترجمته في هذا الكتاب قلا عن ابن

كثير قال :

« الجمال المحقق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي » اشتغل على مذهب

الشافعي وبرع فيه واقى وأعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخوازية

( مدرسة طيبة ) لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرضى بالبيارستان النوري

على قاعدة الأطباء وكان مدرسا بالشافعية بالمدرسة الفروخشاهية ومعيدا بعدة مدارس

الح ما قال

هذا يدلکم علی ان العلوم كانت مشاعا بين الطاء وان العالم بالشرع قد يكون عالما بعلوم أخرى من العلوم النظرية والعملية كالفلسفة والطب والموسيقى والفنك والرياضيات وغيرها من العلوم التي قامت علی دعائمها المدنية الاسلامية وكانت الحلقة الوسطی بين المدنية القديمة والمدنية الحديثة حتی اعترف بفضلها علی التمدن الغربي کثیر من علماء التاريخ کدربي ومنسکیو وكوستاف لوبون وافردوا للمدنية الاسلامية کتابا خاصة اتوا فيها علی ذکر ما تركه التمدن الاسلامي من آثار الترقی والطم التي يجملها أهل هذا المهد بالاسف والعار!

نحن الآن أیما السادة بصدد علماء دمشق فی القرون الوسطی وانما هم حلقة من سلسلة ذلك التمدن الاسلامي الذي اخنی علی الزمان واذا سمعتم لي قلمي اختم كلامي ببئذة من تاریخ تلك السلسلة بعد استیفاء الكلام علی كتاب المدارس هذا ان شاء الله

## ٢

علنا بما سبق عدد المدارس ودور العجزة التي أنشئت فی دمشق ولكن من الذي انشأ هذه المدارس ورفع بنائها وادر الخبرات علیها وأنتق من ماله علی طلابها اهي الحكومة أو الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرنا كالاطفال نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا استقلالین اكثر منهم اتكالین يعرفون قيمة الاعتماد علی النفس فكان الفرد الواحد يقوم بما تقوم به الجماعة ولا يطلب من الحكومة امرا . ولهذا فان كل ماجاء ذكره فی هذا الكتاب من المساجد والتكايا والمدارس انما أنشأه الافراد وقام بمال اهل السخاه والجدود من اسلافكم الطيبين لمحض الخير و ارادة نشر العلم وخدمة الوطن والدين لم يختص بهذا العمل الجليل والشرف الرفيع الملوك والامراء وذوو السلطة كما قد يتوهم البعض كلابل كان الافراد من كل الطبقات من أهل اليسار يتسابقون الى تشييد اماهد العلمية بحسبة لله وحباً بعمل الخير واستبقاء لذكر الحسن في الوجود فالتجار والعلماء والسيدات هم الذين انصوا هذه المدارس ، كل مدرسة يؤسسها

شخص بمفرده ويحبس عليها من ملكه ما يكفي ريمه لبقائها، بل أقول لكم والخجل يكاد يمنعني من التكلم والحزن يوشك ان يعقد لساني ان الصبدان عبدان أسلافكم أيها السادة شيدوا بأموالهم بعض هذه المدارس ورفعوا منار العلم فيالفضيلة كم ترفع الصبدان الى منزلة السادة في حين ينحط السادة الى منزلة الصبدان !

ان الصبدان كانوا ارفع نفوسا واسمنا كنفوقا منا الآن بالخجل والخسران ان الكلام وحده لا يعني عن برهان وانكم تنتظرون مني الدليل على هذا البيان واليكم امثلة من عمل العلماء والتجار والسيدات والصبدان قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب :

#### ﴿ المدرسة الطيبة الدخوازية ﴾

المدرسة الدخوازية بالصاغة الصيقة بقرب الخضراء قبلي الجامع الاموي انشأها مهذب الدين عبد المنعم بن علي بن حامد المعروف بالدخواز في سنة احدى وعشرين وست مئة بالصاغة الصيقة كما تقدم وأول من درس فيها واقفها ثم من بعده بدر الدين محمد بن قاضي بطبك ثم عماد الدين الدينسري وهو بها الى الآن الخ ...

#### ﴿ المدرسة الدينيسرية ﴾

غربي البهارستان النوري والصلاحية بأخر الطريق من قبله قال الذهبي في العبر في اخبار سنة ست وثمانين وست مئة

« عماد الدين ابو عبد الله محمد بن عباس الربيعي » الرئيس الطيب ولد بدينسر سنة ست مئة وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وثقته للشافعي وصحب البهاء زهير وتأدب به ووصف ، الى ان قال تقي الدين الاسدي « العماد محمد بن عباس الحكيم البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء باقرب من بهارستان نور الدين الشهيد » الخ

#### ﴿ المدرسة اليبودية ﴾

« اليبودية النجمية مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري انشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اليبودي في سنة اربع وستين وست مئة » الى ان قال تقي الدين ابن ابني اصيعة « كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكيم » الخ ...

هذا عمل العلماء واسموا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة  
لم يعمل مثله احد من ائمة هذا الزمان :

### ﴿ المدرسة المزلقية ﴾

المزلقية بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابونية انشأها تاجر الخالص  
الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلقي  
ميلاده سنة اربع وخمسين وسبع مئة وكان ابوه لبانا ادركه جماعة وهو يباشر ملبنة عند  
جامع يلبننا فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافرها  
كسب فيها مئة الف دينار وثمان مئة درهم وافتحت عليه الدنيا وعمر املاكا كثيرة  
وانشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعميون  
التجار. اتفق على عمارها ما يزيد على مئة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت  
في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخلفاء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر  
الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكثيرة  
الحسنة وعين للحجرة الشريفة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام الشمع والزيت  
في كل عام الى آخر ما قال ...

وهذا مثال آخر لتاجر غيره ايضا

### ﴿ المدرسة الرواحية ﴾

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي واصيقة شمالي جبرون وغربي الدويلق  
وقبلي السيفية الحنبلية : قال ابن شداد بانها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف  
بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه العبر في من مات سنة اثنين وعشرين وست مئة  
«الزكي ابن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري التاجر المدل واقف المدرسة الرواحية  
بدمشق وأخرى بحلب» الخ  
ومن امثلة عمل النساء

### ﴿ المدرسة العالية ﴾

العالية شرقي الرباط الناصري غربي سفيح قاسيون تحت جامع الافرم واقفها  
الشيخة الصالحة العاللة اللطيفة بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتقدم ذكره في المدرسة



التي قبل هذه (وهي المدرسة الشيعية بانبا الشيخ ابو عمر الكبير) وكانت فاضلة لما  
تصانيف وهي التي ارشدت ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب اخت الملك صلاح  
الدين الى وقف المدرسة صاحبة قاسيون على الخاتبة الخ...  
ومن امثله عمل البدان

### ﴿ المدرسة الصامية ﴾

الصامية داخل باب النصر والجلابية قبلي الذراوية بشرق ، قال القاضي  
عز الدين بانبا صارم الدين از بك عموك قايماز النحوي ورايت مرسوما بعتبتها ماصورته

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

د هذا المكان المبارك انشاء الطواشي الاجل صارم الدين جوهر بن عبدالله  
المرعتي الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذرى ابنة شاهنشاه مرحومها الله تعالى الخ. ،  
ارايتم ايها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبعين وكيف ان الافراد من  
اسلافكم كانوا يعملون مالا يعمله الجماعات منكم اليوم؟ ان الافراد هم الذين ينهضون  
بالام وان المدنية الاسلامية التي تلوت عليكم حلقة من سلسلتها العظيمة كان للافراد  
شان عظيم في وضع دعائمها وتشييد بنيانها

تطهرون ايها السادة ما كان لترجمة كتب أهل التمدن القديم كالليونان والفرس  
الى العربية من الأثر الكبير في تأسيس المدنية الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء  
العباسيين وقد يتوهم البعض ان الذي غني بترجمة هذه الكتب انعام الخلفاء وخدم  
واخصهم امير المؤمنين المأمون، والحال ان للكثير من الافراد ورجال الفضل والتبيل  
من الامة يدا لا تفكر في هذا السبيل

وهذا يدلكم على ان عمل الاشخاص منفردين لا يقل تأثيرا في الهيئة الاجتماعية  
عن عملهم مجتمعين . ولذا لا ابالغ ان قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكاوتهم وعلمهم  
المدنية وشيدوا اركانها الرفيعة انما قاموا بهذه الخدمة وقامت تلك المدنية بفضل أهل  
السخاء والجود من محبي العلم والترقي وانصار النجاح الذين كانوا يعتقدون من ملهم  
على المترجمين للكتب العلمية الى اللغة العربية . ومن هؤلاء الافاضل الاجواد

الذين رصدوا جزءاً كبيراً من اموالهم على المترجمين للكتب العلمية في تلك العصور  
علي بن عيسى العباسي ومحمد بن موسى بن شاكر الرياضي الشهير وعلي بن يحيى  
الكاتب وابن المدير الكاتب وثاوري الاسقف ومحمد بن عبد الملك الزيات  
وبختشوع الطيب والعدد الكثير من امثالهم المولعين بالترقى والعلم الذين كان ينفق  
كل واحد منهم اموالاً طائلة على قلة المعلوم الى الامة العربية حتى لقد قتل ابن أبي  
اصيمة عن محمد بن عبد الملك الزيات انه كان ينفق في الشهر الواحد على المترجمين  
الف دينار قال هذا فضلاً عما كان ينفقه الخلفاء من بني العباس لهذا القصد  
وإنا والله لتمنى ان يجمع هذه الالف دينار في كل شهر من الف غني من اغنيائنا  
اليوم لتنفق في سبيل نشر العلم ورقية الناشئة من ابناء الاوطان ولو فعلوا ذلك اليوم  
لعوضها عليهم ابناءؤهم اصحاباً مضاعفة في القدر بل لو فعل ذلك اهل كل ولاية عثمانية  
لاصبحت المملكة العثمانية بعد عشرين سنة جنة قطونها العلم وسياجها القوة والحياة  
ولنعد الى ما كنا بصدده فنقول :

بمثل هذا البذل على ترجمة كتب العلم ونشرها بين الكافة والاستفادة منها  
ظهر اركان النهضة في الشرق الذين ارفع بهم شأن التمدن الاسلامي وذلك مثل  
بني موسى بن شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بختشوع وبني سهل  
وبني ماسويه وبني حنين وبني ثابت بن قره وبني زهرون وابو عثمان الدمشقي  
وابن كزيب ويحيى بن عدي المنطقي وابي الفرج الطيب وابي الريحان البيروني  
والشيخ الرئيس ابن سينا وابي نصر الفارابي والفخر الرازي واضرابهم من العلماء  
الذين ظهروا في الشرق في عصور متفاوتة إبان التمدن الاسلامي  
ومثل بني زهر ويحيى بن السمينة وابي القاسم المرحطي امام الرياضيين والفلكيين  
في عصره وابن السمع الفرناطي المهندس وسعيد ابن عبد ربه وابي جعفر الترحالي  
وابي الوليد بن رشد وابنه محمد واضرابهم ممن ظهروا كذلك في القرب  
ومثل بن الميم البصري صاحب التأليف الغزيرة في الرياضيات والفلك  
والبشر بن قاتك وعلي بن رضوان وتلميذه افرائم ابن الزقات والشيخ السديد رئيس  
( المخرج ٩ ) ( ٨٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

الاطباء شمس الرئاسة بن جميع الاسرائيلي ورشيد الدين أبي خليفة وأمثالم  
من ظهوروا في مصر

كل هؤلاء من علماء الفلسفة والطب والرياضيات والحكمة الطبيعية وغيرها  
من العلوم ونسبتهم كنسبة واحد في المئة ممن ظهوروا في عصرهم وبعده في الشام  
وبغداد ومصر وقارس والمغرب والروم أي آسيا الصغرى وغيرها من الامصار  
الاسلامية في الشرق والغرب وأما وضع لهم الاساس افراد من الامة قدروا قدر  
العلم فشيديا معاهده وترجموا كتبه واكرموا أهله فتكون من عمل أولئك وهؤلاء  
وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدينة العظيمة التي قدناها بمدد ولم نستطع  
الالحاق بأبناء التمدن الحديث لأعراضنا عن العلم وغفلتنا عن تحدي الامم الراقية  
وقبض اكفنا عن امداد معاهد العلوم وتشديد دورها مع اننا قد يطلب منا الآن  
ومن جماعات فلا نجيب ما كان يعمله الافراد من اسلافنا من تلقاء أنفسهم وبمحض  
وغبتهم بالعلم والمعارف وحبهم للارتقاء فما هذا الفرق العظيم

وبالجملة أيها السادة إننا أمة ذات ماض مجيد وتاريخ جميل وقد ترك لنا أسلافنا  
درسا لا يمحوه الزمان ، وقد قس في كل زاوية من المشرق ومكان ، فلا يبلغ بنا  
ضعف النظر أو ضعف القلوب والهم وفساد الأخلاق واستحالة الدم إلى أن نتناساه  
ولا نقرأ صحفه الزاهية التي يدعونا كل سطر منها إلى التذكر والتفكير والسعي الخيث  
إلى الترقى الذي مناطه العلم . والعلم يحتاج إلى المال . فالمال المال ، الكرم الكرم ،  
الانتباه الانتباه ، والأقضي علينا بالدمار ولحق بنا الطار وتبرأ منا أسلافنا الطاهرون  
ولا يكون ذلك ان شاء الله ما دام فينا الكرام الصيرون والرجال المفكرون  
والسلام عليكم .

## حياة الزيتونين

كُتبت مقالة في المجلد الثاني عشر من المنار (ص ٦٥) عن اضراب الأزهرين عن حضورهم دروسهم إلا أن يجابوا الى مطالب لم طلبوها وحيدت صنمهم ذاك وعددته نهضة لهم وكان الكتاب يسمون عملهم اعتصابا ولكن تلك النهضة أو ذلك الاعتصاب كانت نتيجة الفشل لأن مقدماته آلفت من التنازع ولأن أولي الأمر هنا راجهم أمر الأزهريين واكبروا مطالبهم لم بأن يتوفروا على اصلاح حللم فخذلوم وذلك شأن أرباب السلطة يزدرون طلاب تغيير الحال ويبدونهم من المجرمين المذنبين !

اعتصب الأزهريون في العام الماضي وليست حللم دون حال اخوانهم الزيتونين بل ربما كانوا أرقى منهم فكان من المنتظر أن ترن اصداء خطب الأزهريين في جامع الزيتونة فتزلزل قواعد الجود وتنداعى لها أركان الجمول وشاه الله أن يخذو طلاب جامع الزيتونة خذو طلاب الجامع الأزهر في طلب تغيير الحال الى ما هو أصلح للمآل وأنجح للأعمال وانما المدرستان أو الكليتان تسيران على نمط واحد هو ذاك الطراز القديم طراز الاقراضات وكثرة النحل والتأويل فيها حتى صارت العلوم في هذين المعهدين مناقشات نظرية عميقة توخر عن طلاب الدنيا ولا تلحق بأهل الدين

صاح صائح التونسيين واعتلى خطيبهم المنبر طالبا حياة جديدة تبعثه من قبر الجمول والجود فأجفنت لصيخته قلوب واغبتت أفئدة وانما أجفل أولئك الذين يستطيعون اتقياشه ولكنهم لا يرضون منه إلا أن يبقى سادرا لاهيا ويحسونه عاقا مارقا اذا تطال الى المجد وطمع الى المآل والسمو

لقد فتحت مقالتي قلوبنا اذ حملت الينا ربح الغرب اربح اخوانا الزيتونين الذين اعتصموا في مطالبهم بالأناة والصبر وجنبوا للسكينة والحلم واستمسكوا بالعروة



الوثقى التي لا انقضاء لها ولا خذلان لمن استمسك بها . تمثلناهم غادين راجحين ولمهم من آداب الدين الحنيف وعظاته روادع من الأدب وزواجر من الحياء ومن سيرة اعلام قرطبة وأئمة بغداد وأدباء غرناطة درس حكيهم بهديهم الى الطريقة المثلى فكنا نشعر بسرور لا يدايه سرور وقول في أنفسنا تالله لو أعطيت لهم العلوم الصحيحة النافعة لفاق الخلف السلف والله يوتي فضله من يشاء فهو لا يختص بجبل ولا قبيل طال الأمد على سكون المسلمين وركونهم الى مخلفات قرون الظلمات التي ضمف فيها شأن العلم وجمدوا على التقاليد الخلقية التي لا تنهض بها حجة ولا يقام عليها دليل ولم تكن حالم اذ أخذوها قضية مسلمة الا حال أولئك الذين نزل فيهم قوله تعالى « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئارهم مقتدون » ولو رجعوا الى تاريخ أسلافهم في عصور السعادة لاحتدوا حذو أولئك ونبذوا طريقة هؤلاء ظهريا ويا بعد ما بينها

لم يكن للمسلمين وقد احاطت بهم العظمت وطافت بهم النذر أن يرتضوا لانفسهم بقاء التسكع في دياجير الجهل والترطل في حياض الخمول وهم الذين أرشدهم دينهم الى الضرب في مناكب الارض والنظر في اسرار الكون والاعتبار بتاريخ الام التي بادت واقترضت لكفرها بأنعم الله وجمال العزة وصننا لاهل دينه لاتنك عنهم ماداموا مؤمنين

ليس بمعجب أن ينهض المسلمون في مشارق الارض ومقاربها مادام القرآن الحكيم محفوظا في صدورهم متاولا بين أيديهم وهو الذي ينحي على التقاليد واهله ويستفز الهمم ويحدد العزائم الى طلب الآخرة بالعمل الصالح وطلب الدنيا بالسير في مناكبها وعلومها انما هي وسيلة موصلة اليهما ليس بمعجب ان ينهضوا وانما المعجب أن يلبثوا في عمية عن أمره ونهيه معرضين عن نذره وعظاته ولذلك قلنا ولا نزال نقول ان اصلاح المسلمين لا يأتي الا من ناحية دينهم وعلماثة حملة القرآن فنحن اليوم نقرظ عمل الزيتونيين ونعده مبدأ حياة جديدة ستكون زاخرة بالعلوم النافعة حائلة بالاعمال الرافعة ان شاء الله تعالى ونثني على أولئك الزعماء الفضلاء الذين نظموا الاعتصاب وساروا بهم على نهج التوادة والرزانة ونحمد للحكومة جنوحها لابن



واجابها المطالب التونسيين بعد تلك الذبذة والنظم والانذار والوعيد واحراجها صدر العدل بسجن فئة من زعماء الطلاب واتنا تقول الآن عفا الله عما سلف ونهى اخواننا الطلاب المجتهدين بنوزهم وقلجهم ورجو أن تبقى نفوسهم دائما نظماى الى عالم يأتوا من العلوم واعينهم ان يخذعوا بأمدح المادحين ويركنوا الى الناشئين المتفقيين فليس ماأحرزوه هو كل الاصلاح وانما هو وشل من بحر وعلى الله قصد السبيل ولطنا نوفق لكتابة مقال مطول في هذا الموضوع

حسين وصفي رضا

## الشيخ جمال الدين الافغاني

( والشيخ محمد عبده )<sup>\*</sup>

كنت كتبت رسالة بينت فيها فساد زعم الذين يتهمون الشيخ جمال الدين الافغاني بالمروق وأوضعت بطلان هذا البهتان بأجلى بيان وطبعت تلك الرسالة ونشرتها فتداولتها الايدي واشتهرت بين الناس و بعد ذلك سمعنا ببهتان جديد وهو أن الاستاذ لم يكن مارقا ولكنه كان وهابيا

عجبا هل يعرف هؤلاء الذين بهرفون بما لا يعرفون معنى رميهم الناس بالمروق تارة وبالوهابية تارة أخرى ؟ أم هل درى أولئك الخراصون الاقا كون ناشرو الافك والبهتان أنهم بعملهم هذا يدخلون تحت طائلة قوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة » الخ ؟ وأما الوهابية فهي بالحقيقة اسم للذين اعتنقوا هذا المذهب وهم معظم سكان بلاد العرب ومذهبهم ليس بينه وبين مذهب الخنبلية فرق كبير عجبا أصار من الدين عندنا أن نثق بكل كلام يراد به ايذاء أي شخص

\* ( كتب محمد عاكف افندي الكاتب المعروف هذه المقالة ونشرها بجريدة شوري التي تصدر في اورنبورغ في الروسية تحت هذا العنوان فنقلناها عنها )

والطعن عليه ؛ وكيف يجوز أن نعلم أن نعلم إلى رجل صحيح العقيدة صالح الأعمال وتقول إنه رجل صالح لكنه مارق من الدين ، ثم يتلقى الناس هذا القول وينتشر من دون ترو ولا نظر في أعمال وأحوال من نسب ذلك إليه فلا يمضي قليل زمن حتى يشيع بين الناس بأن فلانا مارق وان فلانا زنديق

ثم كيف يجوز لنا الحكم بمجرد نقل قوم لا يعرفون من أحوال من يحكون عليه بهذه الافتراءات ولا من كلامه شيئاً يصح حكمهم ؟

أما نعلم أن أكبر جرم في الإسلام هو أن يحكم الإنسان على عقيدة إنسان آخر ويقحم فيها وينسبه إلى الزندقة تارة وإلى الوهائية تارة أخرى بمجرد اختلاف في المشرب أو لا أقل سبب مع أن الواجب الإسلامي يأمرنا باحترام عقيدة مطلق إنسان ما دام يوجد دليل واحد على إسلاميته ضد تسعة وتسمين دليلاً على الكفر وأنه لا يجوز الحكم بالكفر مع وجود ذلك الدليل

إن اتهام كبار المصلحين بالوهائية في بلاد العرب وبالفرماسونية في بلاد الترك وبالباية في بلاد العجم وبالدهرية والبروق في بلاد الروس وسياصار امرام معروف ومشهورا جدا . وإن تعجب فتعجب ففت خيرة رجال الإسلام بتلك النعوت مثل جمال الدين الافغاني مع أنهم هم وحدهم المعروفون بالدفاع عن الدين الإسلامي وهم أنفسهم المجتهدون في ترقية بنه بتر بيتهم تربية صحيحة وهم الذين افنوا عمرهم الثمين بإنشاء المدارس ليجمعوا لا بناء أمنهم حفظاً من العلوم التي تنهض بهم من حضيض النذل إلى أوج المز وتوئاهم للجهاد في معترك هذه الحياة ليخرجوا من أسر المظلمة

إذا اعترض علينا معترض من أهل الملل الأخرى قائلاً : انكم تهتمون أفضل رجالكم واعلمهم واعقلهم واعلام قدرًا واشدهم غيرة على ملتكم بالبروق والدهرية والفرماسونية والوهائية مع أنهم لا يريدون لكم الا الخير والرفق والسعادة فلماذا ؟ لأن دينكم لا يجتمع مع العقل والعلم والفضل والادب والحمية وحسن الخلق ؟؟ فإذا يكون جوابنا ترى ؟

إذا بحثنا في تاريخ الرجال الفيورين في القطر المصري الذين بدأون على منفعة

الاسلام ويخدمون المسلمين خدمة صادقة نجد انهم تلامذة جمال الدين الافغاني وانهم انما نبضوا بفضل تربيته القوية  
لو كان الرجل مارقا من الدين كما يقولون لما قدر ان يوجد رجلا ممتلئين غيره  
على الدين وأهله يخدمونه أجل الخدم ( لان فاقد الشيء لا يعطيه ) ولا هم لم سوى  
ترقي الانسانية بكل همة ونشاط

ان جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى غاقت عليه الارض بما رحبت سواء  
كان في الافغان أو العجم أو تركيا أو أوروبا ولم يسمح له ان يقيم في احدى هذه  
البلاد ناعم البال منشرح الصدر . ولو كان من محبي المال والجاه والمنصب العالية ترك  
ما اضطهد لأجله وهو خدمة الاسلام الجليلة والقاء الدروس النافعة للعالم الاسلامي  
ولما حاول إيقاف المسلمين من نومهم العميق المؤدي الى النوم الابدي ان لم يسعف  
بالمبنيات من مثل ارشاد جمال الدين

نعم لو ان جمال الدين ترك خدمة الاسلام واشتغل ببيت افكاره في العالم ولم  
يعمد الى إيقافهم لانهايات عليه سحب الدنانير وكان موضع الاحترام وصاحب  
المقام الذي لا يرام في جميع البلاد

ولكن تلك الروح العالية والارادة القوية والنفس السامية لم تنزل به في هذا  
الحضيض الحضيض المجد الزائل فما زال مشمرا عن ساعد الجهد مجتهدا بترويج  
مقاصده الخيرية بصارع الايام ويكافح النوائب غير هيب ولو وجل وثبت في موقف  
يتحذر على غيره الوقوف فيه حتى صح ان يقال عنه انه كان شهيدا في حياته وصدقت  
عليه عبارة كمال بك التركي « احسن شيء وافضل في هذه الدنيا ان يكون الانسان  
شهيدا في حياته »

هذا وان الذين يترون على جمال الدين الافغاني بالمروق والوهابية تراهم  
لا يألون جهدا بري الشيخ محمد عبده باكثر مما موه به ( كان الكفر والمروق على نسبة  
النفخ للامة ) نعم ان لهؤلاء الافاكين مصنع كفر لا يفتأ يصوغ من حل الكفر اجودها  
لهؤلاء الرجال العظام فانا ارجو منهم بعد النظر في مؤلفات الشيخ محمد عبده ان  
يثبتوا لي علامات الوهابية التي ينكرونها عليه ولو بأي صفة كانت ويظهرها لللا

ان بعض الناس يقول « انه لا موازنة بين زهد الشيخ محمد عبده وبين علمه » (١) وربما كان كذلك وهل اذا امضى الشيخ محمد عبده عمره معتكفا بالمسجد مواظبا على صلاة النافلة أ كان يفيد الاسلام أكثر مما افاده ؟ اننا لا نظن ذلك بل ان رده على عالم افرنجي مثل هانوتو ومدافعة عن حقوق الملايين من المسلمين هي في نظرنا أحسن عملاوا أكثر ثوابا من الاعتكاف وصلاة النافلة

انظروا الى قول عمر رضي الله عنه لأبي قلابة التابي « ان اكتسابك الرزق لبيالك أحسن عندنا من اقامتك في المسجد » وهل يسجز أبو قلابة عن تربية عياله وأولاده في زمن يمش فيه الناس بقليل من الفتنة عيشة الرفاهية من غير نجش مشاق الكسب ؟ ومع ذلك فقد أمره عمر رضي الله عنه بالكسب ونهاه عن الإقامة في المسجد اما محمد عبده فانه لم يكن مثل ابي قلابة ولا هو في زمن مثل زمنه بل هو في زمن يحتاج فيه ان يشمر عن ساعد الجد لاجل تربية عائلة تبلغ الملايين من الأشخاص هانحن اليوم معشر المسلمين ليس لنا مثل جمال الدين ومحمد عبده وقد مضيا الى خاتهما وتركانا كالماشية بلا راع بل اننا اصبحنا واقفين موقف الحيرة لاندرى ماذا نعمل ولا نهتدي طريق النجاة

فالواجب علينا ان نذكر مثل هذين الاستاذين بالخير لانهما خدما الدين وكانا من حماه وأن نسأل لما من الله الرحمة والفران لكي ينالا جزاء عملهما الصالح نعم ويجب أن نعرف بفضلهما وارشادهما لئلا نجعلنا الاجيال المقبلة وتعيينا حيث اننا لا نعرف لاهل الفضل فضلهم ولا أجل أن يعلم القوم الآخرون اننا اناس نعرف فضل المصلحين واننا لسنا ممن يكفرون النعم ، ويحسن ان أوردنا حكاية صغيرة وأجعلها ختاماً لهذا الموضوع وهو أنه قابلي قبل خمس سنوات وجل افرنجي وقال لي « انكم قوم محرومون من معرفة الصناعة وانتم معذورون في هذا أما في عدم تفكيركم في معرفة قدر الرجال فليستم معذورين بل ان هذا ذنب لكم لا يعترف وهو من أشنع الذنوب » فاعتبروا يا أولي الابصار .



## الخلافة الإسلامية

( الجامعة العثمانية )<sup>\*</sup>

۱

« الحكم الجاهلية يفنون ومن احسن من الله حكا لقوم يوقنون »  
« قرآن كريم »

ان الدين أعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر في الناس بقدر  
استعدادهم للخير أو الشر وبهذا كان التباين الذي لولاه لما ثبت دين  
اذ لو توحدت الفكرة الدينية لزلت الصعوبات لان كل فريق مضطر ان  
يتنازل الآخرين ليثبت لهم انه على حق . وما هي البراهين التي نحملنا على  
تصديق فريق وتكذيب آخر ؟ لماذا نعتبر والد ابراهيم مخطئا في عبادة  
الاصنام ولماذا نحبذ فعل ابراهيم عليه السلام لتعطيه تلك الاصنام  
وعبادته الحي القيوم الذي لا ينقل ولا ينام ؟ « ولو شاء ربك لجعل الناس  
أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » الآية  
يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجد ما سائرة بنظام واحد مبسرة  
لما خلقت له « ما ترى في خلق السموات من تفاوت » . وما الطبيعة الا ذلك  
الناموس الذي يخضع له كل شيء في الوجود وانني بقدر ما وصل اليه بحقي اعتقد  
اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعي اودين القطرة التي فطر الله الناس  
عليها ذلك هو الدين القيم ولكن أ كثر الناس لا يطمون وان جميع مبادئه موافقة

(\*) لبي القندي مهمي الكاتب للمروف



للنواميس الطبيعية واني أوّمل ان كل محب للحقيقة يسلم معي بهذا الاعتبار ويعترف بما للاسلام من المزايا النافعة والمبادئ الشريفة

طرق كثير من كتاب الغرب باب الكلام في الاسلام، ونبه عليه الصلاة والسلام، ومن سوء حظي اني لم أتمكن من الوقوف على آراء السابقين وان فزت بعض آراء اللاحقين مثل دانيل ولوتر وملانشون وهربولت. ولكني أرى هؤلاء الناس يتناولون على ما ليس لهم به خبر شأن كثير من بني الانسان في كل زمان ومكان. ليست دهشتي من الذين يذمون الاسلام مثل هانوتو ولورد كرومر باكثر من دهشتي للارثين لوثر وهو ذلك الحر الابي المفكر الذي كوز المذهب البروتستاني بالرغم عن سلاسل واغلال الفاتيكان في المصور الوسطى. ولكن الاغراض السياسية تسربت الى نفوس هؤلاء الكتاب فاعمت بصيرتهم فلم يخطوا الا ما توجه اليهم اغراضهم. الا ان الحق لا يعدم انصارا وانا لذا كرون هنا في مقدمة هذه الرسالة بعض آراء النصفين من كتاب الغرب في الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ليرى كل منصف ان الاسلام لا يعدم من الاعداء ظهيرا وكفى بالله وليا ونصيرا.

كتب مستر جون وينبورت الرحالة الشهير في كتابه (تاريخ محمد):

« هل في الامكان انكار فضل رجل (بني النبي صلعم) قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بان جعل جميع اهلها يعبدون الله الواحد القهار ويهرون عبادة الاصنام ذلك الذي منع قتل المؤودة وحرم شرب الخمر ولعب اليسر؟ »

وكتب ادوارد جيبون: « ان دين محمد خال من الشرك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهي النبي عن عبادة الاصنام والكواكب

وهذا الدين أكبر وأجل من ان تدرك اسراره المويضة عقولنا الحالية «  
وكتب مستر ديفونويت في كتابه (اعتذار الى محمد والاسلام): «انه لمن  
الحماسة ان نظن ان الاسلام قام بحد السيف وحده لان هذا الدين الذي  
يهدي للتي هي اقوم - يحرم سفك الدماء وبأسر بالمعروف وينهى عن المنكر.  
ويجب ان نمتدح هنا بان علوم الطبيعة والفلك والفلسفة والرياضيات - التي  
أنعمت أوروبا منذ القرن العاشر - مقبسة ومقتطفة من القرآن (۱) بل ان أوروبا  
مدينة للاسلام بأكثر من ذلك لانه الدين الذي أصر بالدستور  
والديموقراطية ونهى عن الاستبداد في قوله (تعالى) «وأمرهم شورى بينهم»  
«وشاورهم في الامر» . منح الاسلام الانسان جميع حقوقه  
المدنية ولتذكر أوروبا انها مدينة للمسلمين اتقدهم بحفظ آداب الغرب  
القديمة حينما كانت هي في ظلام دامس فحفظوا آثار فلاسفة اليونان  
وانشأوا علوم الطب والهندسة وغيرها . وبمباراة أخرى ان المسلمين هم  
اساتذة أوروبا أثناء هجرتها من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر «  
وكتب كاتب مقالة تحت عنوان (الشرق والغرب) جاء فيها: «تقدساوى  
الاسلام بين جميع الناس في الحقوق السياسية ورفع عن كواهلهم الضرائب  
القادحة في قديم الزمان وحفظ لهم جميع حقوقهم وقدم استبعاد الانسان  
للانسان» ومع ذلك فان ساسة أوروبا وخصوصا الانجليز منهم لا يدخرون  
وسعا في التطاول على الاسلام ورميه بكل نقيصة وانه داعية التأخر بمناسبة  
وبغير مناسبة ، من ذلك انه عندما حصل اعتصاب طلبة الأزهر قالت التيمس  
والجرائد التي على شاكاتها ان الأزهريين مبالون للتأخر وهذه الافتراآت  
تنافي ميل علماء الاسلام وتعاليمه على خط مستقيم . قال أحد فضلاء الانجليز

في إحدى الجرائد بهذه المناسبة: «أنا نعتقد أنه إذا كان ثمة دين خال من مبادئ التمهتق فما هو الا الدين الاسلامي الخيف» وهل يقدر انسان على نسيان ما قام به علماء الازهر وشيخ الاسلام نفسه في اثناء تلك الحركة الدستورية التي قامت سنة ١٨٨٢؟ من غير العلماء اصدر قرارا ضد توفيق باشا؟ ألم يكن شيخ الاسلام في الآستانة هو الذي قال للسلطان: ان الشورى ليست من روح الاسلام فقط بل انه يأمر بها أمرا؟ ومن قام في مجلس المبعوثان وخطب الخطب العصماء بوجوب مساواة جميع العناصر العثمانية بصرف النظر من الملل والنحل في مصالح الوطن غير العلماء؟

ولقد قام العلماء بمثل هذا العمل في روسيا فانه لما كان الارمن والتتريفتك بعضهم يبيض سنة ١٩٠٥ على مرأى من البوليس الروسي في باكو كان رجال الدين المسلمون أول من نهض لحسم النزاع بين الطوائف والمشاخر. وهام رجال الدين الاسلامي يبذلون جهودهم في سائر البلاد ويحتوز التتر على تشييد المدارس لنشر العلوم الحديثة لترقية ابناءهم والقاء المحاضرات التي تصممهم عن ارتكاب الآثام

ولكن الحكومة لسوء الحظ تحاول ايقافهم عن مساهبتهم الحميدة خوفا من أن يستنير الاهالي فيسموا الاستقاطها او يتوسموا بطلب حترقهم منها.

ومن عجيب ما يلاحظ ان مسيحي تلك الجهة ومعظمهم من الفلاحين قد تأثروا بارشاد رجال الدين الاسلامي وسعيهم وراء العلوم والمعارف فدخل الكثيرون منهم في دين الله أفواجا واضطرت الحكومة ان ترسل الى تلك النواحي مرسلين خصوصيين لمقاومة تلك الحركة الضارة في نظرها.

هذا هو الاسلام وهؤلاء هم رجاله ومع ذلك فان سواس الانجائز

لا ٱنجلون من أن ٱصموه وٱصموا رجاله بالتأخر والتقهقر .  
ولا شك فف أن آراء أولئك المنصففن من رجال الغرب اكرهفة  
علهم اذ أقروا بأن هذا الءفن القوفم لا فترك صنفرة ولا كفرة  
الا احصاها قم بذلك قوله تعالى « الءوم اكلك لكم ءفنكم وأعمت علهم  
نعمف ورضفك لكم الاسلام ءفنا » .

ولا عجب أن فقرأ أولئك الناس بفضل النبف صلف الله علفه وسلم  
بعء أن أقروا بمجزم عن مءارضة فوف آفآء الءكر الحكفم القائل  
« وما أرسلناك الا رءمة للعالمفن » « وانك لعل فخلق عظم » « ولو كنت  
فقا فلفظ القاب لا ففصوا من حواك » وهذه الآفآء مصءاق للءءفء  
الشرف « أءنف ربف فأحسن تأءفبف » أو كما قال

فءعون ان الاسلام خال من الوطنفة فهل ففتمع أولئك المفقرون  
بما جاء فف الءكر الحكفم : « رب اجعل هذا البءء آمنا واجنبنف ونف  
أن نعبء الأصنام » ألا ٱنجلون من حكافة أبف ونبال الءف ءل صاحب  
الففل على طرف وطنه وخان بلاءه فأمر النبف صلف الله طفه وسلم برجم  
قبره كما فعل هو ذلك بفءه الشرففة ؟ ألم فآهم نبأ الءءفء المءءول  
« حب الوطن من الءمان »

فءعون ان الاسلام ءفن فوا كل ففقاءء لا عمل ولا نشاط ففه .  
وهذا قول مرءوء وءهوف كاذبة بفص الءكر الحكفم « وان لفس للانسان  
الاماسف » والءءفء المءءول على الالسنفة ففصا « اعمل لءنفاك كما ناك فمفش  
أءءوا عمل لآخر فك كما ناك فموت عءاء » والءءفء للشرف « لفس فففركم  
من أخذ من هذه وفرك هذه انما ففركم من أخذ من هذه وهذه »

يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة  
وتفس الامر فرية يدحضها ما حواه القرآن الشريف أصل هذا الدين  
الحنيف من الحث على العلم والسعي واكتشاف اسرار الطبيعة قال تعالى :  
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » « قل انظروا في السموات  
والارض » « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « أولم  
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » « وفي  
أنفسكم أفلا تبصرون »

يزعمون ان الاسلام استعبد المرأة ويستبدلون على ذلك بالحجاب  
أو النقاب ولا يفتهمون ان ذلك يرمى الى الموائد التقليدية اكثر مما يرمى  
الى الاصول الدينية . ولقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها  
مناخلة كما يزعمون نظرا للإباحة الطلاق وتعدد الزوجات ولا يدرون  
ان هذه التصرفات تكون لأسباب غير عادية وانه اذا افترض فيها المسلمون  
فذلك راجع لأخلاقهم الشخصية وليس افراطهم هذا من الدين في شيء .  
وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فاذا ختم الا تعدلوا فواحدة  
الى قوله تعالى « ذلك أدنى الا تمولوا » ثم جاء بعد ذلك « ولن تستطيعوا  
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وفي حديث شريف « انقض الحلال  
الى الله الطلاق » . وفي قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم  
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان ذلك لآيات لقوم  
يتفكرون » فمن ذلك يرى النصف ان تعدد الزوجات والطلاق أمران  
يكادان يكونان محرمين في الاسلام .

لقد أباح الاسلام للمرأة حتى القضاء اذا منعهما غير من الأديان من هذه الجهة ؟



ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبها بحقوقها بصفتها حقوقا لاهية كما هو  
الحاصل الآن في أمريكا وأوروبا ثم يظنون باستعباد المرأة في الاسلام وهي  
تطالبهم ببعض ما منحه الاسلام لها فيسخرون منها اياه في الذكر الحكيم :  
« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أتفقوا  
من أمورهم » وهي ميزة لا تكاد تذكر والسبب فيها أن الرجل بناء على  
الأنظمة الكونية هو الذي يبنى ويكدها وهي أكثر منه راحة في خدورها  
بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد تغلب  
على العقل فكان الرجل في هذا المعنى كشكيمة لتطرف النفس والعقل .  
يدهون ان الاسلام دين حرب وعداء، لا سلام وصفاء، وقيمون  
على ذلك دليلا . كوسا من الفتوحات التي نمت في صدر الاسلام ولو أبصر  
هؤلاء المدعون لعلموا ان تلك الفتوحات لو تمت على أيدي غير المسلمين  
لاذقت تلك الامم التي غلبت على أمرها أنواع القتل والمسكنة بناء على  
قواعد الاستعمار الاوربية التي لا يسع المقام شرحها . جاء في القرآن :  
« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس  
ان تحكموا بالعدل ان الله نعم بما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » هذا  
ما كان يعمل به الفاتحون من أمراء الاسلام أفلا نخجل أوروبا اذا تقارنت  
به عملها اليوم في الشعوب التي أخنى عليها الدهر فوقت تحت سلطانها ؟  
جاء في القرآن الكريم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة  
وجادلهم بالتي هي أحسن » « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله » . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي  
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها « ولا يكن القتال في الاسلام الا لتأييد الدعوة وللدفاع عنها قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » هذه بعض آيات من الذكر الحكيم فأين أمرها بما قاله المستر موط المرسل الامريكى في خطاب القاه على جمهور من المرسلين في الشرق الاذنى : « بواسطة مئة رجل نظيركم يهتمون الصواب وعشرين الف جنبه يقدر الله ان يلاشى الاسلام وينتاش بلاد العرب من قبضة الشيطان III » ؟

ان نهارى الشرق لم يأمنوا الا كراه على ترك دينهم بفضل شجاعة افرادهم ولا بعجائب كنيستهم ولكن الذي وقام ذلك انما هو ماوردناه من الآيات القرآنية فانها ضمنت لهم سلامة استقلالهم الديني وصانت عقيدتهم من كل اعتداء ولو كان المسلمون الآن كما كانوا في صدر الاسلام لما أمكن أو تلك المرسلين ان يأتوا بمشار مايقولونه في الشرق الآن بل لا تنشر الاسلام في سائر أنحاء العالم لانه دين مساوق للطبيعة ملائم للنوع الانساني في جميع اطواره يقبله كل عقل فطري لم تدنسه التقاليد . بل لو كان المسلمون الآن كما كانوا عليه في صدر الاسلام لما قدرت أوروبا بأن تستعمر شبرا واحدا من بلادهم أو بلاد الشرق أو تستمبد قبيلة واحدة فيها . قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « ان الازهر كالا سد عجوس في قفص والحكومة المصرية كالخارس على بابه فاذا فتح ذلك الباب كان اول فريسة لذلك الاسد ذلك الخارس »<sup>(١)</sup> ونحن نزيد على ذلك انه لو فتح ذلك الباب وتسم ذلك الاسد نسيم الحرية لاعاد الشرق الى الشرق والغرب الى الغرب

( لها بقية )

(١) المنار : تنقح هذه العبارة الى اثبات ورودها عن الاستاذ الامام

يؤتي الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد آتاه  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

اللهم  
١٣١٥

فيهم عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى رة منارا « كثار الطريق »

الأربعاء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م

## فَتَاوَى الْمَبْتَلَى

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزى الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالأول بما قدمنا من آخر السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أحيانا غير مشترك لئلا هذا ، ولن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة قل لم تذكره كان لنا طر صريح لافضاله

### ﴿ أسئلة من باريس ﴾

اوسلها منيا محمد مختار افندي الى اخيه محمد سليم افندي المسلمي أحد قراء المنار بمصر

(س ٣٧ - ٤٨)

(س ١) ما هو الرق (٢) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرف فيها

العبد (مقارنه) وتكفي الاشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الاسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العدل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بمملوكه - وكيف يتزوج المسلم أربح

حراراً ويقتنع بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاني أباحتهم (كذا) الشريعة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فعل ماذا يكون الحكم

( ٩ ) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب ( واحدة )  
 ( ١٠ و ١١ ) ما هي الكفاءة المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سبدي الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجو ان تقطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الاستئلة بطريق الاختصار أو مشيرا الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على دره هاته الشبه درًا فلسفيا لان أوروبا ما هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بال عنوان الموضح ادناه وفي الختام تفضل بقبول احترام وتسلميات الخالص  
 محمد سليم المسلمي

### ﴿ أجوبة المنارج ﴾

١ — ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسمى المملوك وقيفا وكان ذلك مشروعا عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ — ما يفضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماما ولا سلطانا للمسلمين ولا قاضيا عليهم والعتة ظاهرة ، ويفضله بأنه مالك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبيد بعض الاحكام فلا تنجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الأحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف المحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجلد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الأحرار وليست كلها متفقا عليها في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي ( ص ) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنه الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »



انما اقرت الشريعة الاسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لانه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تخرجها ولا يكون تركها فجأة خيرا للسادة ولا للارقاء أيضا لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بانفسهم وجرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال وصار من المحقق ان التثق العام دفعة واحدة يفضي الى فساد اجتماعي كبير . واما كونه لاخير فيه للبيد انفسهم اذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي فهو ان هو لاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على ساداتهم حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يعملون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية ان تقر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضع لهم أحكاما تكون تمهيدا لانقضاء الرق بالتدريج فأمرت السادة ان يساؤوا العبيد في الطعام واللباس وان لا يكفروهم بالاطلاق وان يصنوم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم التثق بأسباب متعددة فجعلته كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملامسة النساء في نهار رمضان للصائمين والحلت باليمين ، وجعلت للتثق أسبابا كثيرة منها انه اذا مثل بعبده حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الاحاديث المرفوعة وكذلك التعذيب الخفي كالذي اتقد أمته في مقل حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر بذلك وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من لطم بملوكه أو ضربه فكفارته ان يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وابو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله ( ص ) ليمن لنا الاخادمة واحدة فاطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي ( ص ) فقال « أحقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي روايه انه قيل لابي ( ص ) انه لا خادم لبني مقرن غيرها قال « فليستخدموها فاذا استقنوا عنها فليخلوا سبيلها » وروى مسلم وغيره عن ابي مسعود البدي من حديث قال فيه كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - الى ان قال - فاذا رسول الله ( ص ) يقول « ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تنهل لفحك النار - أو ألسنتك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكاهم بعد الخلفاء الراشدين ففعلوا أحكام الشريعة كما كان يفعلها الراشدون لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الأحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق ٢نذب ولو كان المعتق هارلاً أو سكران وان حكم القاضي به ٢نذب مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا ٢نذب دعوى الحرية بعده وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءاً من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جعلت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فلهذا طرقت عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومانصهم ولا يجعل أمر المتوقفين فوضى ويوقعهم في مومه الحيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيما شرعه للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرو ولا سبوا في المسائل التي هي من شأن الحكم . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الأكبر على أوروبا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شخصية موروثه ولو سار هو

ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم

وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

بيننا غير مرة ان إباحة التتري قد كان رحمة من الله بالاماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لمن الزنا ولا يباح للحرائر وكانوا يتخذونهن للبناء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا تحريماً باتاً وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيماهم ليصونوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الأمة اذا صارت أم ولد بطل رقبها وصارت حرة كالزوجة فما أعدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يبيع التتري بالمملوكه في أمة حربية كالأمة الاسلامية يكثر فيها النساء

ويقل الرجال ثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة  
ولأغراض ذلك بالفسق الذي لا يبيحه الاسلام بحال من الاحوال  
وأما حكمة تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيناها بيانا كافيا في نحو من ۳۰  
صفحة من تفسير الجزء الرابع فتراجع فيه من ص ۳۴۴ - ۳۷۴ أو في المار  
وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد علوه بكون الأمة ليس لها حقوق  
على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منهن لذلك . والأصل الصحيح فيه  
ان الحرب يقل أو يفي فيها الرجال ويقتى النساء لا كافل لمن فيكون من المصلحة العامة وكذا  
من مصلحتهم الخاصة في بعض الاحوال ولا سيما في القرون الأولى للاسلام أن يوزع  
على الرجال الغالين لكفالتهم وكفايتهم أمر معيشتهم والخير لمن حينئذ ان تكون  
معاملتهم كعامة الأزواج لما تقدم آفنا ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية  
أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثيرات يعوض على الأمة ما خسرت في الحرب  
وأما الضرر ما عليه أوروبا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على  
المرأة الواحدة فان ذلك يقال النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة  
ولو لا ارتقاء فن الطب في أوربة لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في  
التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الاسلام لما كانوا عليه من العدل  
ومكارم الاخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات واما مسلمو هذا الزمان فان تعدد  
الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا  
ووجوب كفالة النساء وإحصائهن والحاجة الى كثرة النسل ، والتوسل الى عتق المملوكات  
بصيرورتهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد  
بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز  
للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية  
إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الاسلام  
وأما ابيح للضرورة ولأولي الامر من المسلمين منعه اذا رأوا المصلحة في ذلك



٧ - حكمة تعدد أزواج النبي ( ص )

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراغ الا بخديجة وكانت رضي الله عنها ثيبا ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أمهات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فتاة بكرا الا عائشة بنت الصديق (رض) وأسباب ذلك بعضه سيامي كوثيق الروابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد كان المسلمون اسروا من قومها مثني بيت بالنساء والذراوي فأراد (ص) ان يتموم وكره ان يكرههم على ذلك اكرها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي امرهم فأعتقهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الايمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كتزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره ابي بكر وعمر وتشريفهما بمصاهرته إياها . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة يملن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويملنها للسلطات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنها فكان أزواجه الطاهرات خير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اکتني بزوجه واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت عزید بیان وتفصيل فأرجع الى ما كتبه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعته ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبه في مسألة زيد وزینب فان شبهة الأوربيين فيها أكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير الفاتحة

٨ - حكم القاضي بدمب الختم

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الجنفي والشافعي والمالكي وغيرهم ولا يقبل ان يشترط

في اقاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نصره أو تعذره مفسدة ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب على ان المذاهب القهية متفقة على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الاذعان له

٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهن أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري ( الأول الاستبضاع ) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتى يظاهر حياها من الآخر يفعلون هذا ابتغاء نجابة الولد ( الثاني ) ان ما دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة فاذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طليها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يمتنع الرجل ( الثالث ) ان من الزواني ( وهن البغايا من الاماء ) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا اطلاقه فألقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يمتنع الرجل منه ( الرابع ) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فلابث النبي ( ص ) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البدل وهو ان يستبدل كل امرأته بامرأة الآخر ، ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مهرًا للآخرى لا تأخذ شيئاً . ولم في الزواج مفسد أخرى بيننا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها أنهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان

واما تعدد الزوجات فكان فاشيا فيهم غير مقيد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد

١١١٠ - الكفاءة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاءة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عتر جزييرتهم لا بزواجهم عجميا عربية صريحة النسب فاذا ارتضوه زوجوه من الموالي . وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء



وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستحلون أكل أموالهن ويضلونهن أي يمنعونهن الزواج لذلك حتى جاء الإسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء إلا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)

## رحلتنا القسطنطينية

### ﴿ أو إقامة عام ، في عاصمة الاسلام ﴾

علم قراء النار كافة سبب رحلتنا في أواخر رمضان من العام الماضي الى هذه العاصمة وشيئا من خبر عملنا وسعياتنا فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا الشهر ، فالتفتنا نذكر لهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

#### مسألة العرب والترك

اشرنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب العثماني عند حدوده الى العتبات التي يخشى أن تعوق سير الدستور ومنها تصعب العناصر المباشرة لجنسياتها وقد وقع ماتوقنا فقد قام كل عنصر يسمى لتقوية عنصره . فأما اليونان والبلغار والارمن فلا تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تعجب مما اقترحوا وطلبوا ، على أن الارمن أعطوا حتى رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لهم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وتطمع حتى في عاصمة ملكها ، واما الارمن والترك والجرماني فقد قاموا يسعون لتدوين لغاتهم ، وترقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجميات ، وأما العرب فأنسوا عقب الانقلاب جمية سرها جمية الاخاء العربي فكنت أنا وكل من اعرف من العرب العثمانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أنفر الناس منها . ثم أقيمت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بيدها لأنه لم يكن يجب ان يعمل عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للعنصر التركي والتفكير من العرب ودعوة الترك الى الاستغناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وبتطير التركية من الألفاظ العربية ، فتألم العرب من هذه الأقوال وزادهم تألماً أفعال أخطأت فيها الحكومة بينها في مقالات ( العرب والترك ) التي نشرناها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا نحب إعادةتها

وأينا الحديث قد كثر في هذه المسألة وتناولتها أقلام الكتاب والشراء فحسنا ان تم وتصير مقررة عند العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتصر ما نحب من الأتجاه والاعتصام فكان أول سعينا في الآستانة موجها الى إزالة سوء التفاهم بين العنصرين فكتبنا تلك المقالات الست واختارنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بعصبيتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما تنشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأن الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هناك سوء نية وانه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضا محمود شوكت باشا وناظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض النابتة العربية في أول الأمر بمصانعة الترك أو الحكومة ثم بلوني وخبروني وعللوا اني مخلص فيما أواقفهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك تيسر لي أن اتقنم بما اقتنمت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكونان حقيقة واحدة كالعنصرين المكونين لحقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألفت بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما والخطر عليها من تفرقهما ، وان الذين نحاملوا على العرب واللغة العربية من المنفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن انسابهم لوجدنا أكثرآبائهم من الروم والأومن واليهود والنور وانه لا يجوز لأحد من العرب أن يحمل ذنبهم ذنبا للعنصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منافيا لأخوة العرب ما دام خاليا من المصيبة الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يقصدوا بذلك الا التهيد للاتحاد بالترك والقيام معهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واقفي عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المبغضين للعرب الذين يسترون بفضهم بأمدح النفاق من بحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخوانا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداركت الحكومة بعض خطأها بإلغاء ما كانت امرت به من وجوب جعل المرافعات في محاكم البلاد العربية باللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فنعمته ، ثم انما عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فائحة خيرا ان شاء الله تعالى

#### مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المقصد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا نفذ يقوي الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالانوذ والكرد بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقتضي الاسلام . لان كل ما يتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد العناية الطويلة والمراجعات الكثيرة واللجان المتعددة التي همدت المناقشات فيه وقت التأسيس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسميا وعرف القراء بما نشر ناد في الجزء السادس أن من أعضائها المؤسسين موسى كاظم افندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المماكلة ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة ، والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خيار رجال العاصمة فليراجع من شاء اصماء وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلا بمولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لقرار لنا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة زدار العلم والارشاد فكتب أحسن الله جزاءه مذكرة للسدر الاعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لاجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاساسي وان يقرر مجلس الوكلاء جعل نفقات هذه المدرسة بالغة ما بلغت في ميزانية نظارة الاوقاف من ابتداء السنة المالية القابلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذاكرة في مجلس الوكلاء الخاص بقرار المجلس قبول المذكرة والمراقبة على المبلغ المطلوب واستحسان نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من مقام الصدارة الى المشيخة ونظائري الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان يبر عنها « بأجمع علم وارشاد » بدل ( جمعية العلم والارشاد ) وأن تكون المدرسة تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام

بلغنا شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة ( ١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر ) للمذاكرة فيه فقرر الاعتراض على جعل المدرسة تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعد وعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم « المكاتب الخصوصية » وكذلك قال ناظر المعارف ووعد بعض اعضاء الجمعية بالكتابة الى الباب العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

صرحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تشتغل بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتوثيقه ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم الدينية والدينية والتصنيف فيها وتموسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجتماعي اى إنارة عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية صالحة ليعلموا كيف يعمرؤا دنياهم مع حفظ دينهم ذي الاداب العالية أن ينال منه الخراب . ويدخل في ذلك اقتباسهم لما لا بد لهم منه من المدنية العصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تمد جملته تحت ادارة شيخ



الاسلام عين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوروبا هذا المشروع لا يثر الثمرة المطلوبة ولا تنقى مقاومة أوروبا الا بجملة في معزل على السياسة والحكومة ظاهرا وباطنا لأن الذين اكتشفوا الأشعة التي تخترق الكنائس حتى يرى ما وراءها ووضعوا المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء اليمامة لا يسهل على أمثالنا في ضعفنا وجهلنا ان نخدعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعية مخلصنة ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم أن يعترضوا عليها اعتراضا رسميا ، وإذا اتهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والاخلاص اقناعهم ببراءتها كما وقع للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث أن ظهرت براءتها باخلاص وجاهلا

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكره ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضا ولاجل هذا يسعون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا وافقت ناظر الداخلية أولا وشيخ الاسلام أخيرا على جعل نفقات المدرسة من المالية دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قال لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان ( ٢٢ اغسطس غ ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية العمومية ( التابعة للمشيخة الاسلامية ) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فما تقول انت يا عزيزي (قلت) ما ترونه حسنا فهو حسن ولكنني لأزال أرى ان تجعل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتى لا يكون للمشيخة وجه للتداخل في امره إذ الأولى ان يكون مستقلا تمام الاستقلال دونها الخ ما قلته ووافقني عليه بل قلت لغيره من المظاء لولا انني خشيت ان تسيء الدولة الظن بالمشروع لاقترح ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يعدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستغنون عن جمعية اخرى كهذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمعية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطلوبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية



## الجمعية العلمية

### ﴿ في الآستانة ﴾

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد الألمانية في مصر الحميدي المظلم بل كان لفظها ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للعبادة بغير مراقبة كما منع أميرها ألبته، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر. ولهذا اندفع الممانيون بعد الانقلاب إلى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في المنوع إذا أبيع بعد التشديد في منعه فألفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة، وبعض تلك المقاصد أصل ثابت، وبعضها نشأ عن وهم عارض، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية الطبية » أنها أفراد من صف العلماء المسلمين ولم يكن بينها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يوماً عن جمعية دمشق أن الغرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد أنها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية الطبية التي أنست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك أنها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني إذا لم يتم عندها دليل من قه الحنفية عليه، وإن مجلتها ( بيان الحق ) أنشئت لهذا الغرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية ( اصراط مستقيم ) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كومي كاظم افندي ( شيخ الإسلام الآن ) واسماعيل حقي افندي المناستري واضرابهما من شيوخ الآستانة وشبانها المهين للإصلاح، وبلغني أيضاً أنها ردت على المنار في مسألة الاستقلال والتقليد. بل كان شاع أن علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار قته ٣١ مارت ( أو ١٣ أبريل ) المشهورة وإن الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية العلمية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة واتفق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جهود العلماء وتمصبهم حتى قال لي من لا اسمي منهم ان مشروعك الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمعهم باطل وبعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الاثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من العسكر وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتى قيل انهم اشتروا نسيج العائم الأبيض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفاق مع عميد جمعية الأتحاد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد افندي ومستشار المشيخة مصطفى افندي أوده مثلي واسماعيل حتي افندي المناستري وموسي كاظم افندي من الأعيان وكلمهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشربهم ولا سيما من الشبان والكهول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء فالأكثر من متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية العلمية هي بوثة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلمية في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات النيرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الأتحاد والترقي وان يقوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكني لم أطلبهم بذلك لاني لم أكن اسمع من الحكومة الا الوعود الجميلة حتى تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عزم على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الى علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو ما ستراه قريبا في هذا الجزء)

وأحييت ان أجمله تمهدا لزيارة الجمعية العلمية في نادياها وابداء شيء من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجالها ، فرأيت الخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت التي الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالمساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جملها يتلوها عليّ معجبا مثنيا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية ( بيان الحق ) فطلعت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآستانة من التعصب والجمود ناشيء عن سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ورغبت في زيارة الجمعية في نادياها وذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد تقرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان ترسل الي من يوجد منهم في الآستانة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . وانا جئت النادي ليقانهم أفيته حافلا بجمهور عظيم منهم فخص به النادي وبعدا التحية واستراحة قليلة أقيمت عليهم خطابا بالانجليزية طويلا لا تقل مدته عن ساعتين فتفوه بالقبول والارتياح التام وسألتهم هل انتقدوا منه شيئا فلم أجد عندهم انتقادا بل إجماعا على جميع مسأله وثناء لا أتذكر جميع ماقلته في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر الجميات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونه عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبت دعوتها والذب عنها فما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة وينقل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب ينقل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطابع . ويبت ان علماء الآستانة من أجدد العلماء

بخدمة الاءم والتعارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجدهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمع لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان لذلك سببان ( احدهما ) سيامي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه لئلا ذلك وقد زال ( وثانيهما ) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضع عليهم زمانا طويلا في التمهيد ولو كانوا يتقنون اللغة العربية نفسها قراءة وتكلما وكتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تمصيلهم اسرع واكمل وتعبهم فيه اقل ، ولكن لم آتار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلتهم ( بيان الحق ) قسم عربي لتكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة مهما كان جنسهم ولغتهم وينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطباعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بمداوة المخالف والنظر الى كلامه بعين السخط لا بعين الروية والانصاف ، ومن اقتضاء اتساع التصانيف والمواد والنظر الى الاشياء بقصد استبانة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل ، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوربية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والمطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والموالاة السياسية بعضها مع بعض ، ومن حذو الجمعيات الدينية حذو الدول في الاتحاق على المخالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السيامي ، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة ، فضعف ذلك واتفقت جمعياتهم كما اتفقت دولهم على اقتسام البلاد الاسلامية والوثنية كاققسام روسية وانكلترة ابلاد الفرس فعلينا أن نعتبر بأحوال الأمم ، ونجتهد في إدالة الوفاق من اختلاف والحب والاتلاف من العداوة والبغضاء ، واختلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنة ، والشيعية الامامية والزيدية ، والاباضية ، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

وذكرت أيضا ما اتفق عليه أئمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن افتاء الفقهاء بترجيح القول الضعيف بعدم التكفير على مئة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أدعياء العلم المتأخرين إذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الظنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شتقوا شمل الاسلام ومزقوا نسيجه . وذكّرت لهم جمية ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية والدعوة الى الاسلام والحكومة الانكليزية مساعدة لهم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وايران الى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الاباضية الى مثل ذلك ، وان حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والائحاد الديني فعلى العلماء أن يقتنوا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآستانة فاذا قصروا فاتهم الفرصة وخرج الامر من أيديهم . . . . . واشرت الى ما قاله الفزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فان المذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتنزيهه وسائر اصول الايمان وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى أركان العبادات واصل جميع الخيرات ، فأين من يعمل بما اتفقوا عليه ؟

وذكرت في بيان المقصد الثالث ان الدعوة الى الاصلاح الاسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن ان تكون الا بهداية الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس باسنادهما الى الله عز وجل ورسوله ( ص ) ولما فيهما من الحكم والبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقهاء ولأنها الأساس المتفق عليه عند كل المذاهب . وقلت قد علمت ان بعض الناس هنا كانوا يظنون ان « النار » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مذهبا جديدا ويحمل الناس على ترك مذاهبهم اليه وقد صرحت بنفي هذه الشبهة غير مرة فأنا لا أريد ان احدث مذهبا جديدا ولا أجزئ لنفسي ذلك وإنما سلكتها لاسباب (١) ان النار عام لجميع المسلمين لا لأهل مذهب واحد منهم فوجب أن يكون هديه بما هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم أننا



فالدعوة الى الاصلاح بهما اسرع قبولا ، وأقرب حصولا (٣) انها مشتملان على كل ما يحتاج اليه لأجل الهداية والنهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء (٤) ان ما يذكر في المنار من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقا لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المعارضين عليه من الافرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وانما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه وموافقها للعقل والقطرة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والاشعري في العقائد (روح) ولست استطيع إقناع الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان ارد الشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منهما أو بهما ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

(قلت) مثال ذلك ماجرى لاحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر: كان مدرسا في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل وضمن المصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والاحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وظهر له جواب مقنع اجاب به والا قل للطالب ان ما ذكرته لا يرد على أصل الشريعة وانما يرد على رأي الامام ابي حنيفة أو الامام ابي يوسف (مثلا) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي (مثلا) واحتج بحديث كذا (مثلا) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله بعدل الشريعة

هذا أهم ما ذكرته وأجبت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاني العدد ٨٥ من مجلة ( بيان الحق ) فرأيت فيها كلاما عن هذا الخطاب فيه اشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالمرئية:

## ﴿ حول خطبة رشيد رضا افندي ﴾

خطب رشيد افندي رضا احد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة ( المار ) التي تصدر في مصر خطبة شاققة في مركز الجمعية العلمية الاسلامية ليلة ٢٩ رمضان بحضور جم غفير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصددھا باللغة العربية وقد فصل القول فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

ابان في موقفه هذا ما رمى اليه في مقائله التي وجهها الى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بمدھا ٢٤ الصادر في ٨ ايلول سنة ١٣٢٦ (مالية) واثبت بالأدلة والبراهين القاطعة ان جهود علماء الاسلام الآن باعث على تأخر الامة الاسلامية وعدم سعادتها وبعد ان افقح جميع الحاضرين بأنه اذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علومهم تظهر فيهم اذ ذاك اعراض الاقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادفه الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل اذا بقيت منحصرة في لجان محدودة . وانه يجب ان يؤسس لها فروع في جميع اطراف المملكة العثمانية ثم تؤسس لها ايضا فروع ولجان عمومية في كافة اقطار الارض المعمورة بالام الاسلامية . وبين قائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة اذا سارت هذه اللجان بطريقة جديدة في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الامور الدينية المهمة والمباحثات المعضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الاسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المعمور

ثم ذكر ما كان بين علماء الاسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التفتازاني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاققة فقد كان حينئذ علماء الاسلام يتبادلون الخبرات والمباحثات في دقائق الامور وان آثارهم الموجودة الان لأعظم شاهد على إلمام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر وأما اليوم فانه من المعلوم عند الجميع ان وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن ان علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال انه مع الصغرى في هذه الخدمة الجليلة يسعى بتأسيس وتشكيل جمعية علمية اسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناشرة لانكار الجمعية العلمية فقال :  
 ان من المتعسر نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الامور المقررة ان علماء  
 الاسلام هما اختلف لغاتهم والى أي عنصر نسبوا وأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا  
 متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي  
 وتم بين علماء الصين والهند وجاوا والترك والافغان والمعجم وجميع البلاد الاسلامية  
 وبهذه الطريقة المثلى يحصل التعارف بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحث في  
 المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة  
 الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الاسئلة والاجوبة التي تمحص الحقائق للمسلمين  
 ثم انتقل مؤخرًا في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب وتمديد الفرق  
 وبين ان هذه المجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عظيمة الفائدة  
 فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاختبار ان هذه الاختلافات  
 لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتراس من المجادلات  
 والمباحث التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لان كل فريق من  
 هؤلاء الخائفين يكفر ويضال الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الاهمية بمكان  
 فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالدلة  
 والبراهين الناصحة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي  
 المذهب ومقلد وما ينسبه اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناشئ  
 عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بعدهم  
 متعسر ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا به لزمانهم فيجب اذا ان  
 تغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه يرد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضها  
 على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته محل  
 الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم  
 كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)

## الى علماء الاسلام الاعلام\*)

« في الاستانة وسائر الولايات العثمانية ومصر وتونس والمغرب والنجف »  
« وفارس والقوقاس وقران والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والامراء ، وتهتدي بكم الدهاء ، كنتم قبتم  
او كنتم ، وبعذتم عن الامة وبعذت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها  
لانكم لستم أنتم الذين تتولون تطييمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها  
لانكم تركتم وعظهم وارشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم ، فم تهيون ، وماذا تقولون

اذا أضغتم الامة أضغتم أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام  
الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من بقايا الشرف والرزق يكون  
حينئذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشهور بذلك على تعليم أولاده  
في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون آمنًا مطمئنًا على رزقهم  
وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وإن أحدكم ليصوم وأولاده في الدار مفطرون ،  
ويصلي وهم لا يصاون ولا يتطهرون ، أرضيتم لكم ولهم بالحياة الدنيا من الآخرة ،  
أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه التريبة الخاسرة ؟

إنكم حرمتم في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا القضاء في بعض  
الامور الشخصية ، وللقاضي منكم بالشريعة الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي  
بالتوانين الوضعية ، وحرمتم في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(ه) نشرنا هذه المقالة بجرمة الحضارة في الاستانة

يقيم على حالكم من باقيا ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها قيمة رسمية هي كالمضو الأثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد واكنتم ظلمتم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما يفعلوا في بعض البلاد فيسفلون وسيفلون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا لا يذكر في جنب ما سيفلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستحيوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، ولن لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرصة إن اغتتمتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستبدوا في ظله مجدكم ومجد ملئكم وأمتكم

ظلمتم أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجدد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقطها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مرتبة التعليم والتربية لأنفسكم ، فانكم لو نظرت في ذلك لسارتم الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها لتحفظ نفسها في هذا العصر ، ثم لاحتكرتم تعليمها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجامعتها المليية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولامتكم ودولتكم ، ولماذا لم تفعلوا ؟

ورأيت منكم من يعتذر عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باستبداد الحكام ، ورأيت منكم من يعتذر بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، ورأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء وانهم قائمون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم الخائر الذي لا يدري كيف يعتذر ، ورأيت وسمعت ما لا يتسم

هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أبا لجميع الاسباب ، والعللة التي أراها

هي أم جميع العلل



ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تخاذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق والخلاف ، ولا اكد شيئاً كنا كبده وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل لكثير من المختلفين منا ان في الخلاف قوام عصبيتهم ، وحفظ رياستهم ، فقد آن لقلائنا اليوم ان يملوا ان هذا التفرق سينتهي بالاتراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والالتزام ، فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وكونوا ائمة الامة التي تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزعامة هذه الامة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل الملل الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلاً نهيم عن التخاذل والتباين ، قد انفوا جمعيات دينية ، تضاهي ثروتها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، فحفظوا جامعة دينهم في أقرانهم ، ثم جذبوا اليه كثيراً من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، ألسنهم أولي منهم باختكار تعليم أبناء دينكم ، وتعميم الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وفضتكم ، هاجم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضغفاء الزيمة منكم ان المسلمين لا يبذلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصراني في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأت جمعية اسلامية وأرثيم الناس ثمرتها ، واقفتموهم بفائدتها ، وجتتموهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرقت عليهم من بفاع منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الأوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي ، والمستشفيات ، وجميع ما كان يخطر في البال من أنواع البر والاحسان ، حتى ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المتلفات والضائعات ، الخ

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبطتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في أيديكم رفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم بمساعدة مجلس الامة ، فان أوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مساوية في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، انا اذا نحن المغبونون ، وانا اذا نحن الخاسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من العين والخسر ،

سارعوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولكن جمعياتكم متعارفة متألقة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف الالسنة ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقنين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم يفتونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، فيد الله على الجماعة فاجتمعوا ، والأتحاد قوة فأتحدوا ، واجعلوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الاصول المتفق عليها ، والسامح ( والتعاذر ) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء وساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية ونخرج الدعوة الى الاسلام ، فهل يليق بكم ان تنكروا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟ ؟

يجب أن تستعينوا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - العناية والایرانية - بالنواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا ينبغي معها قصد نافع ، بل يجب أن تجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النابية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الغلبة في مجلسها النيابي لعلماء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالمة ، وعدالته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلانه لشأن الاجتماع ، ومحافظة على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاحمدوا الله أن أقدركم من الاستبداد وجعل الدولة للامة التي أنتم زعماءها واشكروا له ذلك بالقيام بحقوق هذه الزعامة لعلكم تفلحون

## رمضان في عاصمة السلطنة (\*)

لهذا الشهر في هذه العاصمة مظهر غريب لا نعرف له نظيرا في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله وائمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار فترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مقفلة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما روقه هنا بجمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جميع الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فمن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الأستانة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين ينحشع المستمع لتلاوتهم مالا ينحشع لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر نخشوع جوارحهم واجتبابهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . نعم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القسيسين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

وينا يكون الخلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع « شهزاده » مكتظا بالرجال والنساء الذين يؤمنونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالمعرض العام لهم حتى ان كثيرا من أفراد الأسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها « خرقة » سمادت « رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع « شهزاده » وليس لهذا الشارع مزية في السمة أو الجمال على غيره

(\*) كتبناها في الأستانة لتنتشر في جزء رمضان فله تدرکه

الآن ولعله كان في وقت ما موسم الشوارع وأجلها على أن السكان في تلك الجهة  
جلهم أو كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتن  
ومغازلة الرجال لمن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر إلا في معاهد النزهة في  
أزمقتها الخاصة كالكاغدخانة ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«بكقوز»  
وغيرها من المروج والوديان والغدران وموارد المياه والشواطئ والغابات وكل ذلك  
كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لا نظير لموقعها في الدنيا ولكل معهد من معاهد  
نزهتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بحلهم  
الراهية الألوان متبرجات بزيتن الحافظة للابصار، حاصرات عن وجوههن الميعة  
للأعناق، ولا تسل عما يكون هناك من المغازلة ولكن مع الوقوف عند حدود الأدب  
قلما يمتدونها إلا في المجامع الكبيرة التي يجتمع فيها عشرات الألوف من النساء والرجال  
كجمع عيد الخضر في الكاغدخانة

في هذه السنة عنيت الحكومة بالمحافظة على الآداب الإسلامية في شهر رمضان  
ومنها منع الخلاعة والتبتهك في معرض شارع الشاهزاده في أصيل النهار كنع إظهار  
الفطر وسبب ذلك أنها علمت أن من تدبير الجمعية الخفية التي شاع أمرها، وانكشف  
سرّها، أنها كانت تريد أن تكيّد للحكومة الاتحادية الحاضرة بأغراء بعض الفواجر  
من النساء بالاسراف في التبهك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليهيج على الحكومة  
أهل الدين والغيرة على العرض، ولولا هذا تركت الحكومة الأمر على حاله ولو تركته  
لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لأن الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون  
به من الحرية والاطلاق في شؤونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات  
والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم سماع الحكومة  
لشكوى أهل الدين والأدب والغيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض  
أهل العلم والفضل لناهضتهم نساء الأفرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش  
وأرستهم إلى ديوان الحرب العربي لمحاكمتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم  
المخيلة ارتجاعا ولكن قيل إن شيخ الإسلام لما بلغه ذلك كتب إلى ديوان الحرب  
العربي بوجوب اطلاقهم لأنهم عمالوا ماهرو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

أياماً لتحقيق ثم سرّهم الى بلادهم ، وجملة القول ان الحكومة المركزية عيّنت بحفظ آداب الدين الظاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باضاعتها طال بنا الاستطراد فنعود الى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض وعاظ الترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خلط المسائل الدينية بالخرافات والباطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فاذا هو يقول في وعظه ان الدين يأمرنا بالنيل والمسكنة والانكسار ورأينا بعض الواقفين للاستماع من الشبان المتعلمين يتبرمون ويتأفف منه فقالت له: الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣: ٨) والله العزة ورسوله والمؤمنين ولكن المناهقين لا يطمنون) ولعله لو راجعه أحد في قوله وذكره بالآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء او الصوفية كالشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال نعم الواجب علينا ان نهتدي بأقوال العلماء والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولجعل الاحتجاج بالآية ضلالاً ميبناً لانه يتضمن دعوى الاجتهاد ونخطة العلماء ، فهذا ما تعودنا من مثله وما أجدر أمة تروج فيها هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجج الداحضة ، بأن تضرب عليها الذلة والمسكنة ، وتكون بهارضية متعبئة ، لانسى الى العز سعيه ، أو ترفض امر الله ونهيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ، من جراء تعليم هؤلاء الجاهلين المقلدين ، فقد أعرض المستعدون لادارة أمور الامة عن تعاليمهم الى تعاليم مينة على أساس الكفر والالحاد ، وقالوا انا اذا بقينا على هذا الدين فنحن سائرون الى العدم والاقراض ، لان الامة الدليلة المسكينة ، لا يمكن أن تحفظ استقلالها بين الامم العزيرة الفنية ، فكذا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ، وحبته على المصلحين تحريم الاجتهاد وجوب تقليد جميع المؤلفين البتتين ، هذا وان هنا وعظاً لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من الاقطار الاسلامية وهم وعاظ السياسة واكبر وعاظ هذا العام يخوضون في السياسة بايواز الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الايواز بأن شيخ الاسلام نهي أن يتصدى احد للوعظ الا من يأذنه مقام الشيخة به وهو لا يأذن الا لمن يعلم انه يتبع رغبة الحكومة في تأييد سياستها حتي ان الجمعية العلمية عيّنت واعظين من قبلها وآذنت شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنحها من الوعظ فهاج ذلك سخط الجمعية



وجاهير العلماء واظهروا ذلك في مجلتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبه  
ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض  
عليهم الا اذا كان له حق في منعهم ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة  
الجنائز مثلاً ، وزادهم سخطاً وحقاً ما نقل اليهم من كتابته الى نظارة الداخلية  
بوجوب منع هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصدياً له ونحمد الله انهما لم  
يفعلا لأنهما لو فعلا ومنعتما الحكومة بالقوة لكان لذلك من سوء التأثير في الامة  
ما لا خير فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون الممومون ومنهم غير المصميين ولعله لا يوجد  
في المصميين القدر الكافي للقيام بالوعظ وبلغني ان بعض الضباط وعظ الناس في  
أول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف هنا تركية تقرأ نونا - فقال  
في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لأنها  
عبارة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطية » فيجب إلغاؤها وان  
لا يكون في الحجاز أمر ولا نهي لغير الوالي ومن تحت ادارته من المأمورين ،  
ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة لخزينة الحكومة  
مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف متفق عليها لا تصرفها الحكومة  
فيها بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء الكنائس التي قررت بناءها  
للروم والبنغار - ومنهم من استنبط من إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض)  
يردته الشريعة وجوب تعظيم المسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن  
كان أهدر دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قال والمراد بالسيف المسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم  
الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يفسرون الآيات الآمرة  
بالنبل يستوكمون بها الأَكْفَ ومنهم من يجمع التراحم والدنانير في درسه رأينا  
اسماعيل باشا مبعوث طوفاً يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام  
عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فمساعدة الاسطول أحد شطري

الاسلام ، وقد وقفنا على دزسه فأعجبنا منه حثه على الاهتداء بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، ومما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الأتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا نخوض في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الأتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضعها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يعلموا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فاذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدنية والعمران وحمته من العلماء هم الادلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خير وسعادة فمنهم (قال) رأيتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد هو « خوجه » من اصحاب المهائم وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام يمتاز علماء الأستانة على علماء مصر بالامام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء وروساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم وسيسلب القضاء الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما احببنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور وهو وعزف

وقصفت ، وتسم المعازف الوترية - كالعود والقانون والكنجا - وغير الوترية في أكثر الملاحى التي تدعى في البلاد العربية بالهياوي وفي البلاد التركية بيوت القراة ( قراءتخانه لر ) وفي غير هذه الأما كن أيضا فيتصجب الانسان من كثرة المعازف في هذه العاصمة وسبب ذلك ان لاهلها نساء ورجالا عناية بالعزف والموسيقى ويتعلمون ذلك في مدارس خاصة ، وترى اصحاب الطبول الكيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وناهيك بدور التمثيل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في اللهو والسرور الا قليلا ، والتزاور في الليل معقاد أيضا كما نمهد في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر

وقد ظهر لي ان لصلاة الجماعة وصلاة التراويح من الاقبال والعناية في الأستانة فوق ما لها في مصر فالمصاؤون فيما أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من العسكر وتجد عددا كثيرا من الصبيان ولا يخفى أن العسكر كله كان يكون من خارج الأستانة و بعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

#### نساء الأستانة في رمضان

يمتاز نساء الأستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى ان من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكيرة وقد اتخذن في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تحجبهن عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإليك لتراهن قبل العشاء بنصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا وامرا با الأم وبناتها والجاوة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والخبز ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيتهن وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، انى أرى أن اختلاف النساء الى المساجد يعطي نفوسهن ويرفع قيمتها في نظر صواحبها وقد كن يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حمل المسلمين على منعهم منها في أكثر البلاد الا شدة الفيرة وكراهة تبرج بمضن في غدومن ودواحن ونساء الآستانة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمتبخرات في الشوارع والسبع في أيديهن يمشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ، وكأني بين يمين من يعترض عليهن في ذلك بقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضعه      ولله مني والخلاعة جانب

ومن زينة الآستانة في ليالي رمضان قناديل منارات المساجد ولكل مسجد من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل ولبعضها أربع منارات ولجامع السلطان احمد ست منارات فهم يدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالقناديل فيها كلمات : بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا حنان ، يا رمضان ، خوش كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسمته ، فهذا نبأ تاريخي عن حال أهل الآستانة في رمضان لا يخلو من الفوائد وربما يتغير بعضه في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

## حجاب المرأة في الاسلام \*

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي:

( ١ ) الأمر للرجال بنقض النظر عن النساء وبعض الفرض وكذلك للنساء فقال تعالى ( يفضوا من أبصارهم ) و ( يفضن من أبصارهن ) فان الواجب ان لا يبطل الانسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الأولى وليس له الثانية . وقد سوى الله تعالى في أمر الفرض الرجال بالنساء وهو يشعر بأن كلا الطرفين مكشوف للآخر

(٢) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فإن طبيعتهم تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة ونفاس ورضاعة وتربية الاولاد وادارة المنازل وملاحظة خدنها وجميع شؤونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تلهن بالقرار في البيوت في أغلب الاوقات لان أعمالهن وشؤونهن لا تسمح لهن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ) فان كثرة خروج النساء مذموم ومضية لأعمالهن وشرقهن فلا يجوز لهن الخروج الا لضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) فان كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا. فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات اذا لم يوجد من يفعل ذلك لهن والسعي وراء العيش كذلك والسفر للحج والرياضة البدنية والعقلية في الاماكن الخلوية والتمتع بروية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة ( قل انظروا ماذا في السموات والارض ) وذلك في بعض الاحيان لاني أكثر الاوقات كما تفعل نساء الافرنج في الملاهي (والتيترات) فان ذلك من الافراط المذموم في الاسلام

قال بعض أهل النظر ان الامر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لعدم حاجتهن للخروج في تلك الازمنة ولوجودهن في بيوت خاوية اذ ذلك قليلة السكان مستشهدا على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الاحزاب و بافرادهن بالخطاب في هذه الآية مع اشراكن بغيرهن في آية ( قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين ) حينما أراد أن يكون الامر فيها عاما للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانما يمنع من كون المراد بأمر القرار جميع نساء الأمة وانما اختصاص نساء النبي (ص) بالخطاب هو لانهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهم وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) فالامر بالقرار في البيوت هو لنساء المساهلين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي واجب . وبصح أن يقال أيضا ان هذا الامر للجميع هو الارشاد والذب لا للوجوب ونساء النبي بهذا الارشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين )



( ٣ ) حرم الاسلام الخلوة بالاجنبية تحريما بانا لاهوادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدرهن ومخاطبتهن في منازلهن الا من وراء حجاب لان استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتهن ومخاطبتهن من غير حائل يوذي الى الخلوة بهن أو مغازلتهن أو رؤية شيء من زيتهن أو عوراتهن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفه في الخارج ويدين فيها لازواجهن من زيتهن ما لا يدينه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى ( لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا على أهلها ) وقال ( ايستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يلبغوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث عورات لكم ) الآية وقال أيضا في آداب البيوت ( لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم - الى قوله - واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ) أي فخطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعواهم انها تدل على تبرقم النساء واتقابهن في الطرقات فشتان ما بين هذا وذاك ، واذا وجد داع للدخول عليهن في خدرهن وجب الاستئذان وتبنيهن لذلك حتى يخفين زيتهن وعوراتهن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة ( لا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم ) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . وللطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحداب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

( ٤ ) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفر الامهم والخروج الا بذمتهم وعلمهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج الا باذن زوجها أو تسافر الا مع ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام ( لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم ) وقال ( لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم ) وقال ( لا تسافر المرأة بريدا الا ومعه محرم بحرم عليها )

( ٥ ) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى ) وعن ابداء أي شيء من زيتهن في الطرقات سوى الوجه والكفين(ولا يبدن زيتهن الا ما ظهر منها ) وأمر بضرب الخمر ( وهي أغطية الرأس ) على الجيوب وهي الشقوق التي تكون في ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر النهود فقال ( وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) وألزمهن إطالة أثوابهن من جميع أطرافها حتى لا يظهر منها العنق ولا الذراعان ولا الساقان فقال ( يدين عليهن من جلايبهن ) وهي الثياب التي تسمى الآن بالجلاليب أي انه يجب على المرأة أن تطيل أطرافها وتمدها عليها حتى لا يظهر منها سوى الوجه والكفين أما الرأس فانه عندهن منطى بالخمار لعدم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة في القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحين في مصر الآن ويمكن عملها بطرق أخرى كثيرة ( مودات ) بحيث لا يظهر من المرأة الا ما أباح الدين ظهوره وهو الوجه والكفان . فهذه هي آداب الطرقات .

وما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب ليس له في الاسلام أثر ولا عين ولا نذري من ابن أتوابة في الدين ان هو الاعداء ورتوها عن الام الاخرى وهي لاخير فيها بل فيها كل الضرر كما بينا ذلك ولذلك لم يرد لها ذكر في الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمين ما أتى به دينهم القويم من الآداب المذكورة هنا لتقن نساء العالم في العفة والفضيلة والكمال والاحتشام بدون أدنى احتياج للحجاب والا فقل لي بأبيك أي ضرر يلحق بنا اذا تركنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به في الدين فأظهرت المرأة وجهها وكفيها فقط وغضت من نظرها ( وكذلك الرجال كما أمر القرآن ) وسارت في طريقها غير متبخرة ولا متبرجة ولا مزينة . وأقلت من الخروج من بيتها الا لموجب واذا خرجت اصطحبت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبهله ولا تسافر الا مع ذي محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا يخاطبها رجل في بيتها الا من وراء حجاب . فقل لي بأبيك اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشريفة فأني ضرر يحصل لنا ؟ وأي حاجة لنا بالبرقع والنقاب وهما قد جرا علينا من المصائب ما قد جرا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدين أفلا يقن نساء العالمين ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحججن ويفشين الأسواق ويسعفن الجرحى في ميادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولا تستشاق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وعن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يقطن نساء العالمين في العفة والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا فيهن وانما هن أخذنه بمدطول اختلاطين بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتطقت الامراء به لفضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يفتيهم بأنه من الدين ( وهو ليس منه في شيء ) . أما نساء المسلمين الآخريين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والهلوات وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبعده كقدماء اليونانيين ( الروم ) والحق يقال ان الاسلام بريء من براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وفتاويهم ولسانما لمزمن باتباع آرائهم وأفكارهم الزائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق بيانه . فالعاقل من ا كتمى بأوامر الدين ولم يعبأ بهوس المخرفين ولا بآراء الجاملين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . ( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ) ( وذ كر فان الذ كرى تنعم المؤمنين )

( الدار )

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخمير

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت وقد رايتي منها الغداة سفورها  
وينسب الى ذي الرمة

اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع  
يريك عيون الدمى غرة ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في المجلد الثاني من المنار ان اختلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد احد ممن شم رائحة الشرع يقول ان ما يشكو منه اعداء الحجاب من الملات والبراقع هو شرعي ، وما كنت أحب ان تثنى الفارة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر فيها الحجاب خاصة بنساء النبي ( ص ) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السرازم الحجاب فلاجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كثير خوض الكاتين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين وكذلك يفعل الكاتيون والكاتبات في الآستانة وقزاق والقوقم والهند أي في البلاد التي مرت اليها عادات المدنية الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو للعادات التي تسمى حجابا من المتفرجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر الذين يردون عليهم من الذين يكرهون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق صدقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تفسير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون بمجرد اقامة الحجة على كونها مخالفة للشرع أو للمصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتفسير التدريجي في التربية والتعليم الذي تتغير به الآراء والافكار والميول والرغبات ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجرأ بعضهم على التغيير بالفعل فيثبته من يرافقه في الرأي ويتبهم المقلدون الذين لا رأي لهم ومحبو الجديد كيفا كان . وربما كان الانتقال السريع من العادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة في تغيير العادات بما هو أمثل من التغيير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي يسمونها مسألة الحجاب هي أن لا تخلو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها للرجال بابداء ما لا ضرورة



الى إبدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لابسات الملات والحرير والبراقع التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من زينتهن ما لا حاجة الى إظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بري منه وإنما يريد اعداء الحجاب شيئاً آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح اختلاط الرجل بالنساء في البيوت والجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا فجأة لا أن يكون أترا طبيعياً لتربية جديدة وتعليم جديدة كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والاملاء كثروا من طلب النتيجة قبل المقدمات والمسبب بدون اتخاذ ماله من الأسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب وقد جاء اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بضجة سراي ( القريم ) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سروات النمسة غنية لها أملاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلمت على حقيقة الدين الاسلامي فأعجبها واعتقدت انه الحق واجبت الدخول فيه ولكن صدها عنه شيء واحد هو الحجاب فانها لا تستطيع ان تستر وجهها وتحول بينه وبين الهواء والنور ولا أن تكل أمر معلما في ادارته ونفقاته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال مع تقيا بصفة نفسها أم الاسلام يجعلها متهمة في عفتها ويحرم عليها كشف وجهها والنظر في مصالحتها ؟ وكيف يسمح للمسلم أن يتزوج نصرانية ويأمره أن يأذن لها في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حدشا لعفتها

أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالمعنى الذي بقي في ذهننا وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسيا والآستانة ومصر والهند وبخارى وغيرها من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع جهيزة قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بمض جرائد الآستانة ولما انطلق على جواب لأحد



الخطب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة إسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالاجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوده لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه العفة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بمحاجتها وبتقنها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمين في البدو واقري وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراها غير محاربهن لا تبلغ نسبتهم الى الحاسرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في اول الاسلام لاذاته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دب ديب الفسق في المدن الاسلامية و يرى جميع علماء الاسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في ارجاء إفتاء تلك المرأة بصحة إسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطلب الدخول في الاسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة واذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشأن على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المفاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى العشق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التركية مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا وصفوة القول ان هذه المناظرات في الجرائد لا تأتي بما يبني المتناظرين ، واذا ظلت مصر والاسانة وما مثلهما من بلاد المسلمين على ما نراه من التفرنج التدريجي فسيكون نساؤنا نساء الافرنج في شر ما هن عليه ينتهين الى ذلك بالتدرج السريع او البطيء كما سبق وجائنا المتفرنجون في الغالب الى شر ما عليه الافرنج من السكر والزنا والتهار ، واما اذا وجدت جمعيات اسلامية تتولى التربية والتعليم للبنات مراعية حاجة العصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلما وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها واتقاء كل ما يهدم من ضرر العادات التي تنسب الآن الى الحجاب واهمها الخطبة والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لاموالها وحقوقها فالعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجمعيات الخيرية

## آقريظ المأطبوعات المآرررر

### ﴿ هياة الناسك ﴾

( في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك )

العبادات العملية الظاهرة لالمجال للخلاف في اركانها وواجباتها لانها آقلت بالعمل الذي لاآتمثل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشعة الامامية والزيدية والآوارآ الابضية وغير الابضية كلها واحدة وانما وقع آلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقبوت في صلاة الفجر وسبب هذا الآلاف أن النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب أو لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائماً برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل تارة ويترك أخرى ولا آتآاف طوائف المسلمين فيه فان الآلاف في الاعمال من اسباب آتآلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في آفاقه وقد اآتمدى الى هذه السنة الام العلية بطباآع النفوس وآخلاقها وسنن الآآتماع فآآتهدوا في آمل أفرادهم متفقين في الآآلاق والآآاب المنزلية والآآتماعية والاعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب آآادم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تسوّنْ صفوفكم أو ليآآافنْ الله بين قلوبكم» أو قال بين وجوهكم رواه الشيخان في صحبآهما واصحاب السنن من آديث النعمان بن بشير (رض) والوجه براد بها القلوب ، فهل آدرنا هذا القسم آق قدره وآآنا

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ انما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خالف المسلمين أقوام فتناو بحب الخلاف فصاروا يتعلقون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أغرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خالفوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له اصلا في كتب السنة لاني موطن الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من اصحابه (رض )

وقد كشف الغم في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عزوز في رسالة له سماها (هياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بانقول الكثيره عن اشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ماجرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك معناها الذي اوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليمنى على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وانما ينبغي أن يقصد بذلك السنة ، وتقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لا للاعتماد بل تسننا لا يكره وانه لا يكره في النفل ولو قصد به الاعتماد، وان في هذه المسألة لعبارة تبين بها الفرق بين المقلدين العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والمتبعين للأئمة والفقهاء قلنا مرارا إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا يمنعهم من اتباع أئمة العلم والانتفاع بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلته بكتاب الله عز وجل سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقلد الأعمى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير مقتصم بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ويأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قدم ان اولئك الائمة اعلم منا بالكتاب والسنة فيجب ان نعتمد على فهمهما دون فهمنا ونحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل انسان بما يفهمه من يظن هو انه اجود منه فيما قول اولاً ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو ان نتلقى عنه الكتاب والسنة ونعمل بما يلقىه الينا من فهمه لها وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجاهلين ليس كذلك فان احدا منهم لم يتلق شيئاً عن امام مجتهد وانما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصراً بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرناً بعد قرن في ترك سنة قبض اليمين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم يجوز مثله على غيرهم ويقع منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يعقل أن يكون المصيب فيها دائماً واحد وانما يكون كل منهم مصيباً في بعضها ومخطئاً في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ، أي رده الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سالفنا الصالح في جعل علم الدين بياناً للكتاب والسنة دائماً لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ ، زمنا طويلاً ولما تفرقت كلمتنا ، ولو جعلنا الوساطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الائمة المجتهدين الاولين وحدهم لما بعدنا عنها هذا البعد الشاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جدا فنحن مخدوعون بدعوى اتباع الائمة ولم نتلقى عنهم ولم نقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثر ما نعزوه اليهم أسانيد متصلة كأسانيد السنة نميز بين صحيحها وضميفها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة ( هبة الناسك ) قد جاءت حجة ناصحة على المقلدين

العيان الذين يزعمون أنهم باتباع آباؤهم ومشايخهم آخذون بما فهمه الأئمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستغنون به عن دواستها وفهمها والاهتداء بهما مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الأئمة فقط

هذا وإن أكثر الناس يوثرون ما اعتادوه على ما يصحح عن الأئمة كما يوثرونه على الكتاب والسنة وسنن مؤلفي هؤلاء يصرون على سدل أيديهم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واساطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وإنما يرجع الى ذلك بعض الأهل الذين يوثرون الحق على العادات وانتالم المروثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فان رجعوا بالعمامة الى العمل بهذه السنة وموافقة السنين الى سائر الأئمة فذلك مما يحمد لم ويمجد الله على توفيقهم للحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة ( ١ ) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل ( ٢ ) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض ( ٣ ) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة ( ٤ ) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنة ذلك ( ٥ ) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة ( ٦ ) في الفرق بين المشهور والواجب ( ٧ ) في محل اليدين عند الوضع ( ٨ ) في تكميل مهم قاطع للنزاع في المسألة ( ٩ ) في عند الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل ( ١٠ ) في جواز الافتاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة . فجزى الله المؤلف الجزاء الاوفى فانه لم يوثد السنة على البدعة فقط بل أيد الاصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقلين الذين لا يكتبون بما ورثوه عن الآباء والمعاشرين بل يطلبون بأنفسهم الحق اليقين



## ﴿ حسن الصحابة . في شرح أشعار الصحابة ﴾

الشعر ديوان العرب ، ومادة الأدب ، وخير اشعار العرب وأفضلها شعر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة . فانه يشارك شعر الجاهلية في ضبط متن اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان فنونها من النحر والصرف والبلاغة والاستعانة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتاريخ العرب وأنسابهم وسائر شؤونهم ويزيد عليه بما فيه من النزاهة والآداب وبيان نشأة الاسلام ومبدا تاريخه وثبيته من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن تكون أقوى والناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ والأدب فوفق الله له من عني بجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودرسه وحفظه وفهمه ، ذلك الذي ادخر الله له هذه المنحة هو الشيخ علي فهيم بن شاكر المستاري المعروف بابن دجاني زاده ، الذي كان مفتيا في همدان ثم هاجر الى القسطنطينية وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاها

تبع هذا الرجل الصالح فأفنت عنده من النناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده أومثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص (افندي) وكيل الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة لتقييم علومها الآتية والشرعية بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية في العنصر التركي ، بل أقول قلما يوجد في مصر وسورية من له عناية بأنساب العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهمداني الذي نشأ في ظل حكومة النمسا نشوءه العلمي

رتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصحابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء الأول من شرحه لما بلغت صفحاته ۳۶۲ وهو من قافية الهزجة الى قافية الدال . ومن طريقته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ، وهو يمزج كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

الخلافاً في ذلك ، ومن طريقته في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الجمل ويشرح الوقائع التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحياناً ويبين إعراب بعض الجمل عند ما يرى حاجة الى ذلك .  
والكتاب يباع في مكتبة المنار ومن النسخة منه اثني عشر قرشاً ماعداً أجرة البريد فنحن طلاب الادب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تطعم ملكة اللغه في النفس وتعين مطالعها على اجادة النظم والنثر وعسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الادب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

\*\*\*

### ﴿ طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة باليلفة في المنار ويا ليت كل طالب للادب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها . وهي تباع أيضاً في مكتبة المنار ومن النسخة منها قرشان

\*\*\*

### ﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رجم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الادباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره . وقد طبعت الترجمة التركية بعد الاقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الآستانة ولكن لم تكند نسخها تعرف فيها حتى قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك مخرباً جداً مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقييح بعضهم للحجاب وتفسيرهم منه حتى بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئاً من ذلك في جزء آخر . وأغرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل فاتها كما قيل مساعده لاسمدرضا بك رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريد أن يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الافرنج وغيرهم من غير تربية دينية ولا تعليم إسلامي

## بِأَنَّ الْخَبِيرَةَ الْأَنْكَبِيَّةَ

### حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست اوسبم خلون من شوال فأخبرني من قميمي من أصدقائي السوريين أنهم سيجمعون بعد المغرب في فندق كوتنتال للاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وأنه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنعي مانع فأجبت وجمت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واتها بتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويعهد الى البستاني بتلافى ذلك عسى أن يرتق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد الميثاقى فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرا وجهرا والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الأمانة وكنا تكلم في هذه المسألة اني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأبي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام يعقوب افندي صروف فرد على رفيق بك بعد الاعتراف له بما اشتهر به من الغيرة على الدولة والأخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يصلون بالأخلاص التام لتوحيد العناصر وهي وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب لنصيبهم من الوظائف هو عدم تمزجهم وتدرجهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأثنى على رفيق بك وغيرته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين العنصرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحرية ومحمد هادي باشا قائد الفليق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك ببيروت لا يزيدون على سبعة في المئة - وأن الترك يشتغلون بخدمة لفتنا أكثر منا والحكومة تعد مشروعاً لجعل تعلم العربية اجبارياً في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها لفتة العربية مساعدها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المار فإنه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فتتخذ الحكومة مشروعاً باقبول وقررت مساعده عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالماً بأنني بحثت من الأستاذة واتي في المجلس اسمع لاتي بحثت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له ما هوذا السيد رشيد فخاني واستشهدني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنهى قامت فتاة سورية عذراء فوقفت تحت العلم العثماني المحبوب وحيته بخطاب مشور مؤثر صفت له أيدي الحاضرين وورقت له قلوبهم ثم قلت كلاماً حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقاهم في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بشمائلهم متحلون تحت علمهم الذي تهافت له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى التذاري منهم (قلت) فقد سمعتم ما فاهت به هذه العذراء العربية العثمانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البليغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلاصاً لا يوجد ارقى منه في نساء الاستانة نفسها على ان نساء الاستانة ارقى من نساء سائر الولايات العثمانية تربية وتعلماً ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الدرورة التي لا تلونها ذرورة أخرى في الاستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فإذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما نبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتماً وان رفيق بك مصيب فيما خاطب به مبعوثنا العاقل المتدوي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف نكبر أنفسنا ونكر أراءنا بعت به الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كهراء الحكومة في العاصمة لأحد صحفئي العرب اننا وصلنا بسياسة الأبطال الى درجة من سوء التفاهم صار يجبل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لماتهي انك واثب علي لتتفك بي وانت يجبل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تطلعت فيها صعب نزعا لذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه على رأيه في ذلك . واثبي قد بذت جهدي في الآسائة لتتلافي خطر هذه المسألة وكلمت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسعى مثل هذا السعي وجرى الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تقاير، وماثم الا الاتحاد والتآزر، فاذا كان الا انه يجري علي ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد علي هذه القلوب الحرى ليبرد حراوتها، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنير ما خاطبكم به ، كان ينكر عليهم كل ما يلفه من الامور التي تحرك العصبية الجنسية والتنافر بين الضعفين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فانا اشكر له ذلك وأفخر به أنه عربي سوري

ثم بينت لهم رأبي وما وصل اليه سمي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما بينته من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من من المقالات التي نشرتها في الآسائة، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العثمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالنصرين المكونين للهواء أو الهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المنفرجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دببت ودرجت وهناك تتلافي

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا نعيده) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني علي ان التعليم كله بالعربية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون



ان تعلم بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لما تصدق عليه الجمعية بعد هذا قام البستاني فكلم كلاما وجيزا لم يتقص فيه شيئا من كلامي ولكنه صرح بأن أحسن ما قلت هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو أعلم الناس بغيرته وإخلاصه ( قال ) الا السيد رشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكاتبهم وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج النصرين وجعل العرب تركيا والترك عربا ، وهذا ما كان صرح به حتى باشا الصدر الاعظم . ثم انقضت الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلهذا در العرب ما أشد إخلاصهم وقد بلغتني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تحظنة رفيق بك وتخطتي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا وأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم يفلح فقام ينتقم لنفسه ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطاه لم أر ما كتبه هذا الأرعن المنفات ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى العلم في الأهرام ومثله لا يرد عليه لانه سيء النية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا طلب وظيفة والبستاني يعلم كما نعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصدارة لما قبلها لأن صحته تمنعه من العمل حتى انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه ( أي الكاتب ) جاهل بحال الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغير حقه أيضا ، ولا يدري ان هذه العناصر لا تنتظر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تعلق ضائع ونحن لم نطالب بحقوق العرب في الاحتفال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق فيما قاله البستاني وغيره بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان تكون أكثر الوظائف في الترك وانما يضر ان تكون في غير الاكفاء . . .

## ﴿ عباس أفندی البایة البهائی ﴾

البهائیة فرقة من البایة رئیسها الآن عباس افندی بن میرزا حسین علی القصب بالبهاء أو بهاء الله دفین عکاء وهم آخر طوائف الباطنیة یبدون البهاء عبادة حقیقة ویدینون بالوهیت ودریوتیه ولهم شریعة خاصة بهم ، وكان عباس افندی محجورا علیه فی عکاء فلما صارت الحكومة العثمانیة دستوریة تسی له أن یمخرج من عکاء وقد جاء الاسکندریة فی هذا الشهر وکتب مدیر المویذ نبذة عنه وصفه فیها بالعالم المجتهد و بالتضلم من العلوم الشرعیة والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه یبدون بالملايين وانهم « یحترمونه الی حد العبادة والتقدیس حتی أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدیر المویذ « ولكن کل من جلس الیه یرى رجلا عظیم الاطلاع حلو الحدیث جذابا للنفوس والأرواح یمیل بکلیته الی مذهب ( وحدة الانسان ) وهو مذهب فی السیاسة یقابل مذهب ( وحدة الوجود ) فی الاعتقاد الدینی تنور تعالیه وارشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرنق آخر من مرافق الحیاة الدنیویة »

أقول ان عباس أفندی رجل عظیم سیامی جذاب الحدیث یمخاطب کل أحد بما یرى انه یرضیه ویعجبه وكان منذ ثلاثین سنة یجیء بیروت فیصلي الصلوات الخمس مع المسلمین وكذلك كان یمامل المسلمین فی عکاء ، یمجتمع بالعالم السنی فیومهم ان فرقهم لم یکن هما من الاصلاح الا إزالة تعصب الشیعة وتقربهم من أهل السنة والتوفیق بین الطائفتین کاسمعت ذلك عنه من شیخنا الشیخ حسین الجسر ( رح ) وهو فی الحقیقة زعم دین جدید فی بعض تعالیه ومسائله وان كان مبنا علی أصول الباطنیة الذین منهم الاسماعیلیة والقرامطة والدروز والنصیریة ، وهم یدعون المسلمین الی دینهم بدعوی أنهم منہم ویریدون ان یمعلوم علی بصیرة فی دینهم ای وثنین یمبدون البشر فیالله من هذا الارقاء، والتقدم بالرجوع الی الوراثة، وكذلك یدعون النصرانی بتسلم الوهية المسیح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قداموهم لادعوة أصولا

وأساليب حكيمة بينها المقر يزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس واخوته ، وتفسير «هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم ان القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يومهم انه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الاربعة ( مثلا ) وان سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يفتخر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت انه يجب عليّ ان أنبه الناس الى الحق الذي اعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمخاطبة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول ان عباس أفندي ليس إماما من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد ان يقول انه عني بالمجتهد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لان قومه ليسوا منهم ولكن لا تنكر انه مظلم على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله ان أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضا وطالما سمعناهم يدعون ذلك لانه مما يجذب الناس اليهم بل يجملون هذا دليلا على حقية دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

واما مسألة وحدة الانسان فاما يفتنون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملامح العامة بمصر في البهاء « هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة الآية ( سبحان الله عما يشركون ) والمسلمون يدعون الى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا يفرق بينهم تمصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله ( عليه السلام ) فهاذا امتاز البهاية



ألا فليعلم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع تعاليمهم الاولى نحو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضحا بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم وامنعانوا عليها بالشيعة وهم حزب سياهي يرى ان الحكومة يجب ان تكون ( أرستقراطية ) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يشنون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على الظفر في بعض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب الفوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الفلأو طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جاهير الصحابة ورميهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يمد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رئيسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتوم ؟ انهم يجهلون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالنقية وما كان علي بالجبان فيخاف في اظهار أساس دينه أحدا . على انه كان يمكنه ان يثبت ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائنين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الامن كان أو صار من الباطنية وسنزيد هذه المسألة يانا . وعمي أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الأيهاام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لمحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء الباطية وشيئا من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمته خمسة عشر قرشاً صحيحاً ويوجد في مكتبة المنار وفيها

## ﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

## « سعي المشكور في نجد »

علت منذ أشهر وأنا في الآستانة ان الامير سافر من الطائف الى نجد في عسكر  
 جلب من العرب الخاضعين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن  
 سعود من أخذ الزكاة من قبائل هتية التابعة للشريف والاعتداء عليهم لان أمير مكة  
 هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي  
 الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك  
 حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطبائعهم، وقد ظهر أثر ذلك  
 فانه أدرك ما أراد ولم يسهك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبدا عن  
 الدولة وتمكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية بل أصلح  
 إصلاحا لم يسبق الى مثله فدل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة  
 دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلتفى سلطة الشريف أولا ثم تلتفى وظيفته،  
 ولا خير في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة  
 ولا سيما الحجاز وادارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوروبا العثمانية تعد ضربا من الجنون  
 والاعتماد في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا  
 قرأتني الجرائد ان الشريف فاز وأطع فيما أراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود  
 كان قد استعد للقتال باسم بزحف الشريف على نجد فلما منه انه زحف بعسكر نظامي  
 للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن جبري  
 وجماعته أهل القوعية بأمرهم بالتنفيذ العام قال في كتابه « ولا يتر بصن منكم أحد  
 وري أعرفكم عرفكم وطب لعل فزع لكن والله ما يذكرك أحد متخلف تكون عقوبة  
 الله عليه » الله الله في المجلة لناية ما يكون، ولكنه لم يذكرك السبب ولا اسم الشريف.  
 ثم علم ابن سعود أن نية الشريف صالحة ومطلبه حق وأن القبائل الموالية له تحارب  
 معه كل أحد الا الشريف، وانه قد انضم الى عسكر الشريف الفاضحال عروبي من



القبائل التي مربها في طريقه الى نجد فلم ان الخيرة في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف أمر أخاه ( سعدا ) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فإنه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الا عدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عند ما لو شاء الشريف لدخل نجداً وأمر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أوقته ان لم يفر هاربا ولكنه لحكته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الي كل ما طلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي «الصقلاوية والمحمداني وكبلان» وهي أكرم الخيل العربية في نجد. وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود ( تعهدا ) أمضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(١) عدم التعرض لصيبة كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه

(٢) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه

(٣) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقتضيه حقوق ومناقم الدولة العالية

(٤) التقصير وهو بريدة وتوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امانة الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التعهد يقنون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجيئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يمتد الى آخر شوال

هذا ما تقرر وتعهد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

وعبدالله بن ابراهيم العسكرو . وامضاء ابن سعود هكذا ( خادم الدولة والملة والوطن أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود )

وقد اطلق الشريف سراح أخيه سعد فعاد معززا مكرما يثني اطيب الثناء على عناية الامير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيله في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم أليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشؤم من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس من العجيب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في هذه الداسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أعجب منه ان يتوهم آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة . لا بالعدل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا اليهم العرب والزنوج ؟ حتى ان فرنسا ارسلت وفداً الى السودان لتعلم كيفية الادارة فيه لعل فرنسا تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون بسياسة افكلترا فيما جاور عدن من بلاد اليمن ؟ لوعرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « يكي جامع » بعد صلاة أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك فحسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب والدفاع وحسبها سياسة طلعت بك وانحوانه

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله السلمي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية باناطة إصلاح جميع حرب الجزيرة بحكمته وتفويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا اتفاق درهم ما عجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في السنين الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران ( في حدود اليمن ) الذين كانوا قد

أنحرفوا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكيل الادريسي الذي كان عندهم وتبرءوا منه وارسلوا ( مرايظهم ) الى الشريف بالطاعة والاقبياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل ويتنظر ان يلتقوا الى الامير الشريف السلم لئلا ينكل بهم تنكيلا ، فنسال الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

\*\*\*

### ﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساءلي الناس مشافهة ومكاتبه عما عملته الحكومة الدستورية من الإصلاح والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهر ، وهل يماري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على شفا جرف من الخطر ، يُتربص بنا الهلاك فمسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربنا عقب الاقلاب ، لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن قدر أن نحارب البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تقيد قواعدهن الحرب أن نكون الغالين ، فأبشر قراء المثار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم ويليه الإصلاح في البحرية فالهمة المبذولة فيه عالية ولكن فلك عبد الحميد في البحرية كان أشد من فلكه في سائر النظارات فمحتاج الى زمن طويل لإصلاحها كما يجب . على أن المدرعتين اللتين اشتريناها من ألمانيا قد جعلنا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارتينا في البحرين الأبيض والأسود ( اليونان وروسية ) وان سائر النظارات موجهة وجوهها الى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الادارة مثلا عندنا من رجال الحرب فلا بد من الانتظار والأمل . وعندني أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم من أصحاب الرأي في إصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاوره خيالية في

صورتها حقيقية في معناها ، إذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة ومما علمته في الآستانة اننا كنا مخطئين في اعتقادنا أن قنة ٣٦ مارت ( أو ١٣٠٠ ابريل ) كانت لاسقاط الدستور واعادة الاستبداد فالصواب انها كانت لاسقاط جمعية الأتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمر يا فاروقيا في نسبة لأبيه فقد علمناه قبل رحلتنا الى الآستانة فوالدته عمرية ووالده من ( الفنن ) ولكن أمرتهم صارت عمرية وهو يصرح بأنه عربي

\* \* \*

### ﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا ورحلنا الى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي النافع لدولتنا وامتداد ديننا ، وكنا ونحن مجدون لينا ونهارنا في هذا السعي نأخذ المرة بعد المرة مكثوبات من الشرق والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الإصلاح كالنبهاني والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في ستغافوره والشيخ محسن العاملي ، ورساؤون البنا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال والجاه عند العامة ، فما كنا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه البنا من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا الى خلد سعيهم ، ف نحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكركم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالنبهاني لما كتبه من الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الاولى وهي بشهادة النبي ( ص ) خير القرون أيام كان الاسلام في كاله الديني ، ولا انتشرت في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كاله المدني ، وانما راج أمثال هذه الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من أسباب ضعفهم إذ صرفتهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي فاز بها سلفهم



وعقدت آلامهم بالأموال ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتعبد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أوواد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضروا للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور ويحاها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعية المكفوبة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف وذلك قلنا من قبل انه لا يوثق بملءه ولا بقله

كان لهذا الرجل جاه في حكومة الاستبداد الماضية يتملقه لأعران عبد الحميد الذين كادوا يقضون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بقصائد النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على عش الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشعراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستبعمون به الفاوين ، ( والشعراء يتبعهم الفاوين ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون ) كان النبهاني بمدح أبا الهدي لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة الطيبة ، فكان يرضه إلى الدرجات العلى ، ويجعله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلفى قلبه النبهاني ظهر المجن وصار يتقرب إلى عزت العابد بذمه ، ويدعي ان عزت هو ركن الدولة والاسلام بمد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والنسب للسليبين والعمانيين كان يروج النبهاني كته الملتقة وناهيك بنفوذ في المحكمة النظامية ببيروت وكان يهد بذلك السبيل لأدعاء المهديّة لنفسه كما قلنا بنا بعض المطلبين على محبّاته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الروى والنمات ،

ابن المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أوواد النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والتمهته ثم وجد فراغا لقراءة ما لفته من الكتب ، وخطط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدعت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فلكت الأجانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا يقص منه فقال النبي ( من )



د أفتح الأعرابي إن صدق ، رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة ان صدق ، فان  
الاسلام ما جاء ليجهل أتباعه كهباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى  
في الاديار ، بل جاء ليجهلهم سادة الأرض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة  
ياحسرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم  
وسنة نبيهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهووهم وسلبوا منهم قلوبهم  
وأموالهم وهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم  
شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ،  
كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الأخطار المحيطة بهم  
من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية  
الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخضوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ،  
وما كان اتصاهاهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا  
الاتميدا لأنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون  
من غفلتهم اقتضح كيدهم الآخر ( ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه  
حتى يميز الخبيث من الطيب ) والمآفة للمؤمنين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخطئه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني  
في الرد على النبهاني ) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

\* \* \*

### ﴿ الطيب الشيخ حامد والي ﴾

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز  
بالتدح المعلى في الامتحان الاخير لمدرسة الطب العليا في برلين ( عاصمة ألمانيا ) فكان  
صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسرونا سرورا خاصا  
أن كان هذا الفوز لمن نعدده من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن  
كان السبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية  
العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فهنئته ونهني أنفسنا وامتنا به

\* \* \*

## ﴿ وفاة أمير الآلاي صادق بك المؤيد العظمي ﴾

نجمت الحكومة الضاربة والامة العربية بوفاة هذا الرجل الكريم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ومثل كثير في الأنام قليل ، في مطرفة العسكرية والادارية وغيره وصدقه واستقامته واخلاقه فهو من الأفراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدما كبيرة ولم يلوثوا من ادراته بشيء ، فقد كانت ايامه كلها عملا نافعا وقد وثق الحكومة الدستورية القائمة ( او متصرفية ) جده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن ادارته ما لم يظهر من أحد غيره من رجال الادارة بعد الدستور فظهر انه من اعظم رجال الادارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رتبته لتعود الى ما كانت ( رتبة الفريق ) ولكن أراد الله أن يرفعه الى دار كرامته ( ان شاء الله تعالى ) فوفاه اليه ولو كان المترجم صحيفة تلويح لا طائل في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات لهبرة بأقدار الرجال فرحمه الله وعزى أسرته وقومه عنه

( الغلط في الاجراء الاخير : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالعلم )

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٨٣	١١ من سته	من سته	٤٩٧	١٦ وذلك منسى الكبر	X
٤٨٥	١٧ الوالدين	سلطة الوالدين	٤٩٩	٦ وهو	هو
٤٨٩	٨ يقضيان	يقضيان	٥٠٢	٢٢ قال	قاله
٤٩٤	١٦ الاجتهاد	أهل الاجتهاد	١٢ في اتفاق	في عدم الاتفاق	في عدم الاتفاق
٤٩٦	٢٥ تطرس	تطرز	٢٣ طيب	عليهم	عليهم
٥	٢٤ استخفاقا	استخفاقا	٢٣ واحد (١)	واحدا	واحدا
٤٩٦	٢٥ تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا والتطرز	١٧ الذي	أن الذي	أن الذي
٤٩٦	٢٥ تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	تطرس الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا والتطرز	١٧ بوجوده	بوجود	بوجود
٤٩٧	١٦ و١٥ بالقول والصل	بالقول والصل	١٣ بأمرة	بأمره	بأمره
٤٩٧	١٦ و١٥ بالقول والصل	بالقول والصل	١٢ انقل	أنتقل	أنتقل
٤٩٧	١٦ و١٥ بالقول والصل	بالقول والصل	٢١ ولا أن	ولا أن	ولا أن

صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ
المصون	٢٤	٦٣١	في	١٤	٥٤٦
(٤٦:٤٣)	٣	٦٤١	في استقلال	١٩	٥٥١
ان «لا» هنا	١٠	٦٤٦	باستجادم النبي	٦	٥٥١
المرور	١٨	٥	المين	١٠	٥
حكمة مشروعية	١٦	٦٤٧	(٥٦:٤١)	٥	٥٦١
السفر	١٤	٦٤٨	في	١٤	٥٦٢
اتمحي	٢٣	٦٥١	عه	٤	٥٦٥
يربط	١٦	٦٥٢	وهم يطون	١٠	٥٧١
سيد بن عبد الرحمن بن أزي	٨	٦٥٣	أحد له	١٥	٥
قليلون أشهرهم الدقاق	٣	٦٥٥	قبل	٢١	٥٧٧
سيد بن عبد الرحمن	٢١	٥	فريقان فريق	١١	٥٧٤
رحلها	١٤	٦٥٧	وفريقا	١٢	٥
ناقد	١١	٦٦١	الجهل بالجهل	٥	٥٩٢
المضالين	٢٥	٥	وأجله	١٣	٥٩٣
وانما	١٦	٦٦٣	سودا	٩	٥٩٦
بشره	١٨	٥	أصعب	٢١	٥
مطاب	٥	٦٦٥	دعا ككتاب	١٩	٥٩٨
مطايه	٦	٥	تقضي	١٩	٥٩٩
تكن	٥	٦٨٥	تتميد	١٧	٦١٧
يتنسن	٢١	٦٨٥	الفرح	٨	٦٢٦
لا تشار	٢٥	٦٨٦	سادوا	١٤	٦٢٨
كا وقع في	٢٣	٥	وذلك	٢٥	٦٢٨
لمتك	٨	٦٨٧	والعجوزات	٢١	٦٢٩
ص ٢٩٧	٢١	٦٩٦	لا يخط	٢٣	٢٢٦
٢٢٢ وقد تاملنا الخ	٥	٥			

بؤني الحكمة من يشاهو من يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولي الألباب

اللحجاء  
١٣١٥

ببعض بيادى الذين يستمرون القول فينبهون أحسنه  
أولاً - الذين هداهم الله وأنتك هم أولي الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثار الطريق ﴾

﴿ الجمعة ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٨ - ٢ ديسمبر ( كانون أول ) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م ﴾

## مَسْأَلَةُ الْمَبْنِيِّ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، ولن نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

( س ٤٩ - ٥١ ) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المنفصال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وادامه  
 نرجوكم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

- ١ ما هو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة »
- ٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من الصهم
- ٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشرية أو قرشية وهل يجوز لأعربي الجنس ان يتزوج بأعراية . افترنا مأجورين ولكم الشكر محمد الانور قريبط من قبيلة أولاد علي بناحية فراشة

( غروب الشمس في عين حنة )

( ج ١ ) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كندر لكثرة ما فيه من الحماة أو الحمأ ومنهاها الطين الاسود . وقد ذكر الراجز في مادة «وجد» من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك باحدى الحواس الخمس وبال عقل وبالوجدان الباطن ( المارچ ١٩ ) ( ١٠٤ ) ( المجلد الثالث عشر )



## ٨٢٦ زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم من العجم ( المئارج ١١ م ١٣ )

كالفضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص ووجدت طعمه حلوا ووجدت  
وأنتحطية ووجدت صوته حسنا ووجدت خشوته شديدة ، ووجدت الشعب  
والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسير « حيث وجدتهم » حيث  
وأيتهم وفي تفسير « وجدت امرأة ملكهم » وقوله « وجدتها وقومها يسجدون  
للشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة  
فقوله تعالى دوجدها تغرب ، بمعنى رآها وذلك كما زارها ونحن مسافرون في البحر  
نظلم منه وتغرب فيه وكذلك زارها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه  
المن الجنة البحر المحيط الذي المعروف بالأفلاق وكانت العرب تسميه بحر  
الظلمات ، ويمر أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذلك  
قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشار له في القبط  
وقد كانت الأرض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدرج البطيء وكثيرا  
ما حصل في الأقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

( زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم في الاسلام من العجم )

( ج ٢ ) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان للعلم في الاسلام دول  
أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة  
في مصر وما وليها من إفريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل  
منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم وانفنون الدينية  
والفوية والأدبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين إلا في واحدة منها  
وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا  
كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لان الاسلام بمواضعه بين  
العرب والعجم ونزجه بعضهم ببعض صار يتعد التميز بينهم إذ صار علماء العرب  
ينسبون إلى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم منذ صارت دار  
إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو ( مجد الدين الفيروز بادي الشيرازي )  
فيظن الجاهل نسبة أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبة إلى أبي

بكر الصديق ( رض ) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيما قاله ، ويقال في صاحب الاغانى ( أبو الفرج الاصبهاني ) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم والقاب فإذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجيبا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صبح دليلا لحكنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لا تطلق الاسماء والاقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم ب قوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والعادات من بعض ولكن الادنى يكون أكثر أخذنا عن الأهل فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرج تقيب أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وأنا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملها العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل ترى العرب حرقوا كثيرا من الأعلام وغير الأعلام من لغتهم اتباعا للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والأقارب والعجم في الإسلام سواء

### ( المصاهرة بين العرب والعجم )

( ج ٣ ) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة الملوية الفاطمية والمعجمي أن يتزوج الاعرابية ( البدوية ) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضيت ورضي أولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أباً أو جداً أن يزوجه بنته بدون رضاها لرجل ليس كفواً لها حتى عند من يرى ان الأب رلي مجبر كالثافية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفواً اذا لم يررضه أولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية - على ما للفريقين من الشروط في ذلك - والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاء للشرفاء وان المعجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الأحاديث التي يحتج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفواً لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الصارة والعرف الصار ينبغي للعقلاء أن يقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفاة الزواج  
من حرفه الكاف في فهرسه

\* \* \*

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في بتاوى

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله  
عليه وسلم « إن شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجاة »  
فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك المدد وكلها على هدى وصواب  
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجاة » وكل واحدة منها على  
خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيضية ذكر ذلك الحديث الولي  
الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قبيل ذلك  
الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام  
أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم نجدوا ذلك الكلام فيها ثم  
هتب واستنبت بهذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » فنفضوا ياسادات الكرام  
بالجواب بهذا وقد سألتنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألين  
(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر  
في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أوردني معجمه الاوسط عن كل شيخ  
من شيوخه ماله من الغرائب والمعائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل  
نفس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل  
شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوا انه ضعيف ، وقل  
الشعراني للحديث واحتججه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج  
به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه  
واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (من) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لها موافقان للآيات والاجاديت الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيع والطرائق ، وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وانا من الصالحون » وما دون ذلك كنا طرائق قددا ، ثم قال في هذه السورة ( سورة الجن ) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ، فلعل من ذلك ان الطريقة المرقة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ۷۳ فرقة كلها في النار الواحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شيب الايمان كما ظن بعض أصحابنا لان تلك الشعب تجمعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) واصحابه فان اطلاقا شهادة التوحيد وأدائها امامة الأذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإمامة الأذى عن الطريق شعبة أخرى .

قال حديث موضوع قطعا

### ﴿ مسافة القصر ﴾

( من ۵۳ ) من م . ب . ع . في سبب برنبروا جاوه )

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء ادام الله بعزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء اشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقى اليكم من الاسئلة لتحييني عنها وهي : —

هل تحد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المختبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفرونا



فتوى لا نعمل الا بها ولا نعمل إلا عليها فلا زلم مشكورين وكنالكم ذا كرين . —  
 ( ج ) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده  
 عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضيف . وقد نسبة  
 التوروي الى الكذب وقال الأزدي لا تحمل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي  
 روياه موقوفا على ابن عباس واذ لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث  
 أنس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله ( ص ) اذا  
 خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين ، رواه أحمد ومسلم وأبو داود  
 من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال  
 داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتين ، وفيه  
 ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل يعد حجة  
 في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة قد روى سعيد بن  
 منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله ( ص ) اذا سافر فرسخا  
 يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد  
 في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن  
 حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في ( ص ٤١٦ و ٦٤٩  
 من المجلد السابع من المنار )

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر  
 لأن ما بعده ميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع  
 والذراع ١٤ أصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة .  
 وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

\*\*\*

( صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطا )

( ص ٥٤ ) من صاحب الامضاء في ( اكرامى من ولاية وياقا - روسية )

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار  
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجو ان تفيدنا عن الفتوى الآتية:



ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مخفي عنافن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والا فاقضنا مجرد كتابة الالفاظ العربية ان كان من ترك الجمعة بالصدء جزاءه من الشارع صدقة ربه دينار أو صاع ونصف من الخنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاه بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجود الاحتياط المصلي بعيد جدا .

محسوبكم بعد ما فهمت بدعية الاحتياط ما أصلها منذ عشرين سنة وأنه أيضا سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجوال فعلي هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وفتاوى التاشكندان نظرا بما يقتضي الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجود الاحتياط شيء كبير لاجراءه علي عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلي هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلبي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها ككلاهما حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى ( فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) أي وأحسن عاقبة ومآلا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الاخرة لانه المرضي عند الله تعالى . واذا رددنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سنته لا نجد

فيها دليل على مشروعية صلاتين منفردتين في وقت واحد: بل على عدمه وهو الأصل  
فمن كان يعتقد ان صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه ان يصليها ووجب عليه الظهور وحده  
ومن صلاها معتقدا صحتها من اجزائه ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى المصير، ومن اعتقد  
ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة تقصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها  
بالنوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي  
(ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم  
وأصحاب السنن الأمر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد باللفظ « من كان منكم مصليا  
بعد الجمعة فليصل أربعاً » أي ان شاء والافضل أن تكون في البيت كسائر النوافل  
ولا يتوهن الذين يصلون الظهور بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه  
زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطرا عظيما من حيث انه شرع عبادة  
لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه  
شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد اتخذ شريكا كما قال تعالى  
( أم لم يشركوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) وقد بينا مرارا تفسير النبي  
(ص) لانتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام  
الحلال والحرام فيتعنونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات  
التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة  
أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم  
فيا أيها المسلمون لا تغفلوا في دينكم وان لكم في الفرائض والندوبات اثابته في الكتاب  
والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه  
لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص « أفلح ان  
صدق » ودخل الجنة إن صدق ، ويا ليت السواد الاعظم من المسلمين يأتون جميع  
الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستفوق العمر  
وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما عني أولئك المشددون المكفرون  
من يرد الفتوى بحتمها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار  
الدين لامن اعتقد خطأ المقتي

## الباطنية

### ﴿ وآخر فرقهم الباطية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن الباطية البهائية فرقة من الباطنية وأن الباطنية قد وضعا تعاليمهم السرية منذ القرن الأول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضوا شيئاً يعتقدون حقيقته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، ويقول الآن أنهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قسوة على الحرب اضرموا بيران الفتن والحروب بخر وجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقد خابوا ولم ينالوا ما طلبوا بالمكيدة ولا بالقوة ، ثم صار لبعض رؤسائهم قناعة بعبادة اتباعهم لهم وبذلم أموالهم في سبيلهم كأئمة الامم السابقة المتأخرين ، وضفت دعوتهم حتى جددوا الباطية في هذا العصر واذا نقل لقراء التاريخ كما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم بين حقيقة دعوة فرقة الباطية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه ( الفرق بين الفرق ) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ تسعة قرون مانصه

( الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب - أي الخامس )

« في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام »

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوماً ، ونضاح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى اصحاب المقالات ان الذين أسسوا دعوة ( المجلد الثالث عشر ) ( ١٠٥ ) ( المجلد ١١ )

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسروا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان واجتأأ بالدعوة من ناحية فدخل في دية جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب واتمسب في تلك الناحية الى قبيل بن ابي طالب وزم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافض والحلولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق قبل الاغتيال ذلك منه على ( أن ) اصحاب الانساب ( صرحوا ) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجنابي وكان من مستجبة حمدان وتلقب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير

ثم لما تآدت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لانجاه انا هيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنه وأولاده اليوم يستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مبرويه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم الأمونية لأجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شرويه .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراي قتل بيا في ولاية ابي بكر بن محتاج

عليها . وكان الشمراني قد دعا الحسين بن علي المرورودي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر و ابو يعقوب السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لهم كتاب المحصول وصنف لهم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف ببندانه على ضلالتهم و ذكر أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . و ذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مرافقا لبابك الخرمي وكان الخرمي مستمعا بناحية البدين وكان أهل جبهه خرمية ( ۱ ) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وعن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لقتال الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عمائر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين و لحق به محمد بن يوسف الثوري وأبو دلف القاسم بن عيسى العمجلي و لحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة الباطنية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيروزند خوفا من بيان ( كذا ) الباطنية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظهر الله المسلمين بالباطنية فأمر بابك و صلب بسر من رأى ( ۲ ) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق و صلب ببغداد مع المازيار صاحب الحمرة بطبرستان و جرجان . و لما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله و صلبه ف صلب لذلك .

و ذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجهوس وكانوا مائنين الى دين أسلافهم ولم يحسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجهوس ونأواوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . و بيان ذلك

( ۱ ) المار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء ومعناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه

السرور ( ۲ ) هو البلد الذي يقال له الآن ساسرا



أن الثورية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على اربع طبائيم وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم الجحوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكروا زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم . وسووها الاول والثاني وربما سووها العقل والنفس . ثم قالوا انما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائيم الاول .

وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول الجحوس باضافة الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر الجحوس عنهما بيزدات وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوها أساسا يورثي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة الثيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن نبحر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد بحجرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيدي أن يتخذ في جوف الكعبة بحجرة يتبخر عليها العود ابدا فعلم الرشيدي أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيدي على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه توهدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام الجحوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد ذلك ان الفلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الفلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أطفأ نارا بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخة . وهذا الفلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين الجوس انا لا نجد على ظهر الارض بجوسيا الا وهو مواد لم تنتظر لظهورهم في الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه الجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى المعجم تمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ويتمصب للجوس وصف كتابا ذكر فيه ان القران الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف الماشر وهو نوبة المشتري والقموس . وقال عند ذلك يخرج انسان بيد الدولة الجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مئة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك المعجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى المعجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك المعجم الى العرب وسيجود الى المعجم تمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتفي والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى الجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في السنة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أمتار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وأسر عساكر كثيرة من عساكر

المسلمين وانهمزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها

أخرجكم مني رجوعي الى هجر؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المربح في أرض بابل وقارنه النجمات قلحذر الحذر

أنت أنا المذكور في الكتب كلها؟ أنت أنا البعوث في سورة الزمر؟

سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً إلى قبروان الروم والترك والخرز وأراد بالنجيين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك من الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رفته امرأة من سطحها بلينة على رأسه فدمغته وقتل النساء أخس قبيل وأهون قبيد .

وفي آخر سنة ألف ومثتين وأربعمائة للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت الف وخمس مائة وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجوس بل اتسع بعدها نطاق الإسلام ونجح الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاساغون (١) وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سترسبغا يهرها من رقة الإسلام في أيام أمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله . وفي هذا وغم أنوف الباطنية والجوس الجمامسية الذين حكموا بهود الملك اليم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة إمانيم بورا بحمد الله ومنه

ثم إن الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية اهيروان وخدم قوماً من كتامة وقوماً من المصادمة وشردمة من اغنام بربر بجبل ونيرنجات أظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازار وغلن الاغمار انها مسجزة له فبعوه لاجابها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحياء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذرائعهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرائعهم ونساءهم . ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بإبن الفضل في أتباعه ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن بهرويه وقالوا لمن اتبعها هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة ثمانين ومثتين فقصدهم سبك صاحب المقصد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجدها الجامع

(١) بلاساغون بالبين المنجعة بله عظيم في نهر الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر



وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة  
فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فزهمهم  
وقتل منهم الآلاف فانهزم الحسن بن زكريا بن مرويه الى الرملة فقبض عليه والي  
الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد  
عذاب . ثم اقتطعت قتلهم شوكه القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه  
كبس فيها البصرة وقتل أميرها المتلعبي وقتل أموال البصرة الى البحرين . وفي  
سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع علي الحبيج في التبير لشر بقيت من الحرم  
وقتل أكثر الحبيج وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة  
وثلاث مئة فقتل الناس وانتهب الاموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث  
مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة  
دخل مكة وقتل من وجدته في الطواف . وقبل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها  
سبع مئة بكر واقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد  
ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد بن أبي يحيى مزكي نيسابور  
في سنة ثم وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة فلما وردت  
ومته امرأة من سطحا بلبة قتلته واقطعت شوكه القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن  
الحسن مبدقين (١) فاحبيج من الكوفة والبصرة الى مكة لخصاة، ومال مضمون لهم  
الى ان غلبهم الاسفر الطيلي على بعض ديارهم .  
وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني  
الذي كان قد استولى على قبروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة  
واجتمعوا فيها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون على السنة الى  
يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لتصد مصر واتزاعها من أيدي

( ١ ) النار: أي خفراء والبندقية بالبدال المهمة والمعجزة الخفاوة

الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،  
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أولها

اما ترى الاقدار لي طوائفا قواضيا لي بالبيان كأنظير  
ويشهد الأنام لي بأني ذاك الذي يرجى وذاك المنتظر  
لنصرة الاسلام والداعي الى خليفة الله الامام المنتظر

فما أخرج مضاربه للخروج الى مصر فامضه (١) الاجل فضى لسبيله فلما فضى  
فناخسرو ونجبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعومهم الى البيعة  
له فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح .  
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه  
اليه ( قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن  
منصور والي خراسان بقتل دعائه الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في  
دينه شوئا عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى بين الدولة وأمين الملة محمود  
ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد واقفهم في السرفذاق وبال أمره في ذلك وقبض  
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة وكان  
ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب  
الباطنية وفتخر به بكتورون صاحب جيش السامانية بنيسابور قتله ودفن في مكان  
لا يعرف وكان اميرك الطوسي والي ناحية نرويه قد دخل في دعوة الباطنية فأسر  
وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وبإد ذلك  
نصرء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا بيان شوئم الباطنية على متحلها فيعتبر  
بذلك المعتبرون ( لما بقية )

(١) النار : كذا في الاصل ولعل الصواب غاصه أي فاجأ واخذته على غرة



## ﴿ جمیل صدقی افندی الزماوی ﴾

« مهاجته بشعربانہ للشريعة الاسلامیة فی حقوق النساء »

نشرت جريدة الوئید فی شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجمیل صدقی افندی الزماوی الشاعر البغدادي المشهور بتعصر فیها بتخیلاته الشعریة للنساء علی الشريعة الاسلامیة الحکیمة « ومقالة أخرى بدعو فیها العرب الی ترک اللغة العربیة التفسیحة واستعمال الالفات العامیة الی بتخاطبون بها علی سخطها وعسر ضبطها وما تحتاج من العناء والزمن الطویل لتدوینها ووضع القنون لها التحفظا وتجميل لتطبیها طریقة فیه وعلى ما فی ذلك من تمزیق شمل العرب وجطهم أما مختلفه فی اللغة فرد علی الكتاب المسلمون فی مصر وسوریة والعراق ویقال ان أهل العلم والدين هاجوا علیه فی بغداد ورفعوا أمره الی الحكومة ف عزلته من عمله فی نظارة المعارف وكان مطالبا للشريعة فی مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جمیل افندی وانا فی الآسائة فلم أر كتابه هذه أهلا لان قرأ أو یرد علیها ولکنی رأیت نصیر الحریة الفیلسوف شبلی شمیل قام بتعصر له فی هذه الايام ویدعو الكتاب الی ذلك فكتب فی المقطع یتفتی الرأي العام الشبانی والمصری فی حادثه وقد نبی استفتاءه هذا علی رسالة جادته من بغداد یتنكر فیها کاتبها (ولله جمیل افندی نفسه) عزله فی عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوری (هو مصطفی افندی مبعوث الحلة) وحاکم دستوری (هو ناظم باشا والی بغداد) ویقول ان فریقا من الثأرین یریدون ان تفصل الحكومة بین الرجل وزوجته لانه كفر وفریقا یطلب إبعاده عن البلاد الاسلامیة وفریقا یریدون قتله .

وقد عقب المقطع علی استفتاء شبلی شمیل بكلام فی متحی الشدة والانكار مع اعتراف المقب بأنه لم یقرأ مقالة الزماوی ولكن الظلم الفظیح الذی اصاب الزماوی اضرم نار السخط فی صدره وجعل دمه یفلی فی عروقه

الذي الدكتور شمبل بأن اكتب وأبي في المسألة فرجت الى مقالة الزهاري في المؤيد لا تثبت وأتبع حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيت يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسب الى خطأ المسلمين وجهلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم ( فيها ما تشتهي الانفس ) » وهاك جملة من تلك المقالة بنصها

« وليست المرأة مہضومة من جهة واحدة بل هي مہضومة من جهات عديدة:

ولو كان ربحاً واحداً لاقيته ولكنه ربح وثان وثالث

« فهي مہضومة لان عقدة الطلاق بيد الرجل يحملها وحده ولا أدري لماذا يجب

رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبته عليها وحدها

« وهي مہضومة لانها لا ترث من أبيها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مہضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مہضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الأب وحده

« وهي مہضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء

ويمنعها من الاختلاط بيني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مہضومة في الدنيا فقط بل هي مہضومة كذلك في الآخرة

لان الرجل المصلي يعطى من الحور العين من سبعين الى سبعين ألفاً وأما المرأة

المصلية فلا تعطى الأزوجها وربما اشتهته (١) في الجنة التي وصفوها قائلين ( فيها ما تشتهي

الانفس ) على حين يشتهي هو غيرها من الحور العين اللاء أعطيته » اهـ

فإنه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن

العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله ( ص ) وسمعت من

كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بدين

وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازماً به اعتماداً على شهادتهم وان لم أتهمهم

بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلماً ومن قولها لا يختلف احد من قها المسلمين في رده ، لان جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن الا الحجاب على الوجه الذي ذكره والا مسألة عدد الحور العين لكل فصل فانه مرادها الى الشريعة لجهه بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة وانما ورد في الحديث الصحيح انه يكون الرجل في الجنة زوجان اثتان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والتهمين بالنكرات والموضوعات

هذه الاحكام التي اعترض عليها الكاتب اعترض تهكم وازدراء هي من القوانين الشرعية التي يحكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه واقره مجلس الامة لا يبيح الاعتراض والتهمك بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا تغييره من الاديان التي اقرتها الحكومة الدستورية في بلادها فالدستور العماني لا يبيح اذا نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي فالذي يتنصر له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانياً على الدستور خارجاً عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الامم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل لو ان الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، فقال كثير من القلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وابن الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد اصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يقبه ولا يدري حكته ،

كان من مقتضى الحكمة والعقل ان ينكر في عاقبة نشر هذا القول ويطلب ان عدم قبوله - وهو الأرجح ان لم يكن القطعي المهتم - يبيح عليه الناس فيتأذى هو ولا يتفنون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله واذا يقصون في فوضى نستباح فيها الاعراض والاموال فيكون انه اكبر من نفسه

ان كان الزهاوي يرى انه لا يمكن اصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حراً بما على اصلاحهم فالذي كان يقبل منه أن يسلمه هو أن يدعوم

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر يراه يتفق مع الإصلاح . وان كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاصل التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء .

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسئل أولاً عن هذه المقالة فإن اضرب بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام ومراجها الأنور ، والناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من بشكوكهم في عدل شريعتهم وحققتها ويجب عليهم شرها أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تهيئهم الى ذلك . واذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبتت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فليس أن يحكم برده ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لعاقل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وان كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون قصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقررة في القانون

نعم اننا لا نقبي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله بفسب ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يروونه مذنباً بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأتفس والأموال والأعراض ويطل سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحترم تلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض



سراة الانكياز ارتكب فاحشة الواط فلا عرف ذلك عنه فضل بجمع نفسه ( الانتحار )  
على الظهور بين قومه مهينا محترما ، ومن ينظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق  
التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترقى امة يشوفيا النفاق ما لم تتركه  
نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن  
مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا  
لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا عليا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة  
الدين ، بل أهان الامة بالتكلم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها  
ويعتقد كل من الامة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يطل ثمة العامة بدينها ،  
وما رأينا الدكتور شمبلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا  
في وآيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ، وما أراه  
يرضيه ما كتبه الزهاوي - وقد علمه - بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدعي لكل  
ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه المخالف للإسلام  
على انه رأي له مع التزام الادب واجتباب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما  
أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل  
لهه يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسام  
الذي أهداه اليه عامل الالمان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد  
الملوك استعداد لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تصحي الزهاوي من اعتدائه الناس عليه ومن  
اهاته بما يناق عليه القانون وان لا تناقبه هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم  
به . ولتعلم ان اتباعا لاهواء العامة أو انطاسة في مطاوعة الناس هو قلب لمعنى السلطة  
وإضاعة للحكومة فان اهراء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل  
والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشد المناهية فان  
الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والحراب ، وقد قصرت حكومتنا  
الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون بأن النفوذ الاعلى  
لا يزال لاصحاب العصية ولعصباتهم من الاشقياء ، وبلي هذا تأمين عاملها الموظفين



على وفائهم وعدم عزل أحد منهم بغير محاكمة والمطالب بهذا عاصمة البلاد في ميثباتها  
النيابية والتنفيذية فليس الأمر خاصا بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب  
على الأحرار المهجين للإصلاح أن يطلبوه من هناك  
وليس هذا المقام مقام الرد على شبكات الزهاوي ومن راجع مجلدات المثار  
والفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا نصح لجبل صدقي افندي فنقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك  
المقالة تكاد تكون بديهية وان أهل بلادنا العناية لا يطبقون الجهر بمخالفة عاداتهم  
فيشتبون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية  
والادبية فدع البحث في الدين لاهله المستعدين له واشتغل بخدمة الأمة من الطريق  
الذي يرجى ان تنفعا به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب هتم الأمة ان من  
يقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاقائه ذلك يشغل بغيره مما لم يقته ولم يخلق  
مستمدا له فلو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب  
لمطالعة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع ألفتهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة  
الأدب والنضائل في انفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسبها لاقت  
واستغدت وكنت من المصلحين ، ولعلك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه  
الغمرة عن قريب

• • •

### ﴿ حجة جديدة لبراءة الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من  
المرأة بخط بعض القصاصد التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط  
مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على  
الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن  
يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بمجمل الحادثة  
كان لم تكن شيئا مذكورا

# النظام الجديد

﴿ للجامعة الأزهرية ﴾

فتح الأستاذ الأمام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الإصلاح وشوق طلابه إلى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قانا أن يصلح وإنما أن يسقط ويزول ، وقد ظهر صدق رأيه بعدة قمام طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون بإصلاح التعليم وإدخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في العالمين السابقين واعتصموا لأجل ذلك حتى انقضت حلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تفهم إليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة إلى احد فصي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وجد الخالق ثروت باشا النائب المصري . وقد غني رئيس هذه اللجنة احمد فصي باشا بالأمر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لأجله جميع القوانين والانتظامات التي وضعت للأزهر من ١٢٨٨ إلى الآن أي منذ أربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والانتظامات التي أصدرتها إليها في دفتر خاص فكان سفرا كثيرا قدمت للحكومة وأنا نشر في هذا الجزء من المار المذكرة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالأجمال وسنشر بعدها قانون هذا النظام كله

مذكرة

( بيان مشتلات المشروع )

لما كانت المعاهد الدينية الإسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤسائها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

( ١ ) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجمعا تكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكبرها وأقدمها وكرت المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الإسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الأمة

و يدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشئوها الخاقها بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لأئمة بيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الخاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على الأئمة المذكورة بإرادة سنية ( راجع المادتين ٢٠٩ و ٢١٠ )

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان معروفًا من قبل كما صار بصفته رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين والوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية ( المادتين ٣ و ٤ )

( ٢ ) عرضت الادارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مقبي الديار المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والبراية من نسبهم ادارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية وجعل لكل معهد شيخ تباط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الأزهر وممهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة

وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباحت القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك وأما بقية المعاهد فعمل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورفي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تمت رئاسة شيخ مخصوص ومعه مايلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠) (٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى من أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوى الشريف ( راجع المواد ٢١ الى ٢٣ )

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها مايلزم من العلوم والفنون الأخرى التي تازم لمثل هذه الجامعة مما يكون فيه لطلابها عون على التفضل من علومهم الأصلية التي هي المقصد الاول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفغرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الأخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يفرغ الطلبة الى العلوم الأساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)



(٥) تكفلت (المواد ٣٢ الى ٣٦) ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها  
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية و سنوية والامتحان الأولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي وفسلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب التي ينجحها تلجأ في الامتحان ( راجع المواد ٣٨ إلى ٥٣ )

واعضرت الشهادات ثلاثا شهادة للقسم الأولي وشهادة للقسم الثانوي وشهادة للقسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلقاء درجات العالية الثلاث واعتبار الحاملين لشهادة العالية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجال مما تكفل اللامحة الداخلية بتفصيله ( راجع المواد ٦١ الى ٧٥ )

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها لطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)  
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين ونحوها السلطة فيها لمجلس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجلس الأعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت المقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهرين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بإبطال شهادة علميته راجع (المواد



( ۱۰ ) ونص في الباب السابع على إيجادية من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وقيود مخصوصة (المواد ۱۰۳ الى ۱۱۵)  
( ۱۱ ) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع العقود المبرر عنها ببدل الكساري وكذلك ضمن الضلال القابل للأحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفا من قبل وقرر إيجاد لأئمة خاصة بالقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ۱۱۶ الى ۱۲۰)

وشكلت لجنة لامت على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لوفديا مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الأوقاف التي للجامعة الأزهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الادارة ومجلس الأزهر الاعلى مع المحافظة على ما لديوان الأوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لحصر الأوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وتنتظر في ابدال الجرايات بقود (المواد ۱۲۱ الى ۱۲۳)  
ويفت الأحكام المختصة بمنح كساري التشرية الطبية والمظهيرية ( المواد ۱۳۴ الى ۱۳۷ )

( ۱۲ ) واشتمل الباب التاسع على الاحكام الصومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأروقة والطارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ۱۳۸ الى ۱۴۶)

( ۱۳ ) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقفية وهي نوعان عامة وخاصة فالأولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبأولادهم من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وأولاد العلماء من ذوي المرتبات وباطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الأوقاف الصومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيين بالجامعة الأزهرية

وأما الأحكام الوقتية الخاصة فاتها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وأنه خاص  
بالتسعين للجامعة الأزهرية ما عدا طلبة الجامع الأزهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب  
النسب بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التطيم الذي  
كان متبعا في الجامع الأزهر قبل ذلك

### النكا

إننا لم نكن نظن أن ينال الأزهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة ،  
ومن السنن الألفية المطردة في الاجتماع وال عمران ان الإصلاح والترقي لا ينجح  
ويثبت الا اذا تدرج امله فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الاول من سنة  
المنار الاولى فيما يتناه من مذهبه ونخطه ، وترشد (اي الصحيفة) العاملين الى ان  
محاولة الطغور غرور ، وان طلب العناية في البداية هجز وحرمان ، وان مراعاة السنن  
الالهية ، ومسايرة النواميس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبلوغ كل مقصد ونيل  
كل مرام ، فصلا بهذه القاعدة نصبح لآخواننا الأزهريين أن يتقوا هذا النظام  
بالتبول والشكر ، والعناية بتنفيذه فإني أخشى وأنا لأراه متعيا الكمال أن نجز  
عن تنفيذه وان يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

ان المنار عني بالحث على إصلاح التطيم وتوسيع دائرة في الأزهر منذ أنشئ  
( منذ ١٣ سنة ) وكنا ننكر تلك الحالة فيفضب منا الكثيرون اذ يسون الشكوى من  
تعلم الأزهر إهانة لعلمائه ثم اتفق سوادهم الاعظم على الشكوى مثلنا فاتقنا والله الحمد  
وعسى أن يكون مما تتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة  
الدينية الرسمية ما لم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على ان يفرغوا لالعلم  
وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة الى ذلك وما أظن انهم يظنون  
فيطلبون الطفرة ويدعون ان ما نراه كثيرا قليل

وقد كان مما طلبه الأزهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد  
ما أنكرته عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الإصلاح للجامعة الأزهرية بتخريبها

المطین القادرین علی تدريس العلوم والفنون التي یسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للازهر دون نفاذ المعارف فكان الازهر ریح بها ما تنفقه الحكومة علیها وهو یزید علی عشرين الف جنبه ، وسیطی الازهر ثلاثین الف جنبه لاجل تنفيذ النظام الجديد، فهل یمنر من لا یشكر الله علی هذا النظام ثم الامیر وحکومته ، والنبي صلی الله علیه وآله وسلم یقول « لا یشكر الله من لا یشكر الناس » رواه احمد وابو داود وابن حبان من حدیث ابی هريرة واحمد والترمذی والضیاء بلفظ « من لم یشكر الناس لا یشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السیوطی فی الجامع الصغیر وعلم علیه بالصحة

## باب المراسلة والمناظرة

### جمعية المبشرين في روسيا

أنشأت مجلة الشوری التي تصدر فی أریفوغ من روسيا فی عددها السابع عشر الصادر فی سنة ۱۹۱۰ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطلسف الذي كان عضوا فی مجلس «الدوما» الأول فاستحسننا قلمها لقراء مجلة المنار الأغر ، وتصرفنا فیها تصرفا قليلا

بعد ما ین حضرته فی مقاله معنى التبشير لآباء جنسه قال ما يأتي بعد .  
إننا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد فی تنصير الجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان . وهذه الجمعية المذكورة تجتهد فی ذلك الصدد وتجهد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بمطلبها هذا بممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تينك الملكتين بقدر ما تستطيع فتيسر لها أن تنصر من الجوس ما بلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما ینا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهاد تلك الجمعية یزعم علينا أيضا أن ینين ماصرته فی هذا الصدد

أي في تصيرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا بانعاب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكبيرة التي تعد بالملايين من الأصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاءونا من غير دعوة ، ( أي المبشرون ) ما اقتصر دعوتهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بأنحاء الوسائل لتشر دعوتها في الممالك الإسلامية مثل سورية ومصر وتركيا وإيران . كان عيسى عليه السلام روثقا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تتلوا نسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ أمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتنبير من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون « بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقرغان وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من الجوس ؟ لا لا انهم ما نالوا ذلك قط بل كان حظهم منهم الاقل في الاقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية انكاي ، جهدها المستطاع في هذا الصدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير رعاية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصروا مئة وأربعا وستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فنذكر الآن من عمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بهمة تلك الجمعية ؟ انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصيره »



وارجطنا ففقت تلك الجمعية من الدائير في هذه المدة من أجل ذلك ألام  
أحيانا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش  
مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رغام القرقيز وأردالها قد بلغت قيمة  
كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمعية أقصى  
من ربح تلك التي تصدت لتصدير الجوس بكثير

أسست في غضون هذه الأسابيع قط في « ايركونسكي » جمعية تسمى أيضا  
جمعية المشرين فأسرت جريدة « الرييج » « جريدة روسية تصدر في بطرسبورج »  
بالرم عليها في مقالاتها التي نشرتها في عددها المرفي مئين ، قالت فيها : إن مشرينا  
لا يعرفون ما يجب عليهم لاهم كمالى من جهة وجلاء من أخرى ، ولا يقدرون  
أن يؤدوا وظيفتهم التي أخذوها على عاتقهم حق التأدية ، ولكنى لا أوافق فكرة  
جريدة « الرييج » بل أريد أن أخافها أريد أن أمدح هؤلاء المشرين ولا أصيهم  
ولكن مدعى لهم يكون كأضحوكة كما أنهم كذلك ، وإنى وإن لم استحسن أن أمدحهم  
من حيث أنهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتشهير عن  
ساعد جدم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أفهم من محاولتهم هذه  
أنهم بذلك يبهون أمة الثر التي طال مكثها في سياتها العتيق وانفاسها في بحر الفئلة  
سين طويلة . وكأني بهم أي بالمشرين يعينون بعلمهم هذا أمة الثر اطاعة تذكر ،  
ويوقظونها إيقاظا لا يطرأ عليها النوم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه عندي : ان  
الذين بثوا روح الملية وحسبا وغيرها الدين في روسيا الوسطى أي « في أطراف قزان  
وسبير وساراتوف وأرينبورغ الى آخره » ليسوا الا أولئك المشرين

والحجة الدينية وغيرها التي يستفيدا الذي يقرأ ويطالع مؤلفات المشرين  
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الايشان » وهم « رؤساء طرق الصوفية »  
هذا معلوم لكل انسان . والذي لا أشك في فقهه في بث روح الملية وحسبا وغيرها  
الدين الامم هو المكاتب المشهورة « لايمسكي » الذي كان من أكبر المشرين في زمانه  
وأطههم وأكثرم دعاه « وليو بيدونسف » وهذا أيضا كان كذلك حتى أتى أهد  
تلك المكاتب أضع وأفيد من مكاتب الامام الرباني كرات عديدة



الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تدعى مجلة « فيرنوست » من قبل البشر «واسترغوف» المشهور في مجلس « السناتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم «واسترغوف» نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميدفيدسكي » تكون عائدة للمل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة « فيرنوست » من تبية الافكار واحياء الشعور الاسلامي لمن يعي قراءتها ومطالعتها مطالعة جيدة ما ليس في قراءة مجلة «دين وميشت » التي من شأنها أن تكون دائماً عقبه كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثر لها في المحافظة على الدين ولا المعيشة وإن ادعت ذلك بل لا يمكن لاحد تحصيل تلك التيقظات والتنبيهات من مجلة دينية محضة أيضا . ولو كان الامر لي في قراءة المجلات النبية للانسان من سباته السبق كما أريد لأمرت كل مشايخ الترم بقرائة مجلة « فيرنوست » لكي يعتبروا بما فيها ويكونوا بعد ذلك اثبت قدما في الدين الاسلامي المين

نرى في بادئ النظر أن المشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، واذا أمعنا النظر لأنجدهم كذلك بل نجدهم عكس ما نعتقد فيهم ، نجددهم مما لا بد منهم في تزييد حجة ابناء الترم لهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والآنحاد فيما بينهم . نعم إنهم ينصرون منا عدة اشخاص ، فليصروا ؟ وهم لا يضرنا بذلك شيئا بل العكس فيدونا لان الذين يعتقدون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين والشريعة شيئا بل يكونون من الفسقة والجهلة وشياطين الناس . لان المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجاسة الثرية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام الأراذل ؟ : ولاني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه ليست فيهم اهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطأ على الاسلام من اجثاث تلك الاعضاء الفاسدة فيه وتشدية وتقيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام من المتانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه الفائدة التي تحصل من ذلك مما لا تقاس بشيء ومن أجل ذلك نحن نمد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المشرين وقول فيهم أنهم منبو الترم من سبأهم العميق ، بنداء لطيف جدا يعادل نداء المؤمن «حي على الفلاح » احد قراء المئارج

## الخلافة الاسلامية

( والجماعة الثمانية )<sup>\*</sup>

٢

تبدأ المستر غلادستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم تلاشي » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الملال والصليب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين — اما ان تنهي الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الارض كما تفعل روسيا أو تنصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشى الاسلام في ذلك الزمن فلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخريصات لا يزال الاسلام على مكانه وسعة انتشاره وتمسك اهله به مع ما يبد النصارى من قوة المال والرجال التي ليس للإسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ما عند المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بدينهم نقل له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلويديا البريطانية « ان عدد جميات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عملها ٥٤٤٠ رسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ ر ٧٧٩ ر ٦ جنيها »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم وتمصب وهجوم تهيدا لاعالم وامانة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجحد أولئك القوم ما جاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قتلتا التي تبني حتى تقيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقتسوا ان الله

(\*) تأمل لما نشر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي افندي فهمي عمد

يجب المقسطين ، فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر  
الهاي الذي بذلت أوروبا بمجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تطلع به الذي بلقته  
من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاثة عشر قرناً وفي حديث شريفه  
« احب الناس الى الله اكثرهم تحبوا الى الناس » والتجيب الى الناس اول وسائل  
السلم والمصافاة . وفي حديث شريف : « لا يضيق سم الخياط عن متعابين ولا تشم  
الدنيا بمتباغضين » وفي حديث آخر « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون  
حتى تحابوا »

( ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تسامح الاسلام واعتباره لا ديان  
الانبياء السابقين وعدما مع الاسلام دينا واحدا و ذكر حرية الاسلام وعده ثم قال )  
اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو سلوابة أو اخاء فكل ذلك  
مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بوسرت سميت المؤلف الانجليزي  
الشهير في كتابه ( محمد والاسلام ) : « ان مسيحيا في العصور الماضية اعتنق الاسلام  
وجعل يذف المسيح عليه السلام ظنا منه ان ذلك يسر المسلمين فساقه الذين كانوا  
معهم الى القاضي فحكم عليه باقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠  
سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهوديا اهان مسيحيا بمنه كرامة السيدة  
حريم الغدراء فساقه الذين سمعوه من المسلمين الى القاضي فحكم عليه باقتل كما ورد  
في كتاب ( قاضي علي أفندي ) ومع ذلك لا يدخر ساسة أوروبا وسعا ورجال  
الدين أيضا في رمي الاسلام بالتعصب والاعتداء . جاء في انكلويديا شبرس :  
لا شيء اغرب من ذم قسوس من النصارى وتناولهم على الدين الاسلامي واتهامهم  
اياهم بالقسوة : من هم الذين طردوا المغاربة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية ؟  
ومن هم الذين فكروا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لعدم اعتنائهم المسيحية ؟  
وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ لقد عاش المسيحيون قرونا  
عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك  
عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كنائسهم  
ولكننا لا نكر ان بعض المسلمين اتوا افلا شائفة ولا يجرى عليهم هذا الى

عقيدتهم الدينية بل لاخلاقهم الشخصية والأوجب علينا ان نبحث هل الدين يأمرهم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا ان الاسلام يفهم كل مقتدايهم غير اننا اذا قارنا ما ارتكبه امثال هولاء ( الافراد ) بما كانت تأتبه ( حكومات ) أوروبا المسيحية البروتستانية وغيرها ضد مذاهبها المختلفة لمان علينا كل شيء وهامي انجلترا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك انواع العذاب والذل لتعلمهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد ولكي يوقف القارىء على مقدار توحش أوروبا في نسيبها الديني — ذلك التعصب الذي كان يضمر رسيا من الحكومات لامن الافراد — نقل هنا ما كتبه الاسقف ( جودمان ) عن معاملة البروتستان وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية في انجلترا

دانهم (أي الكاثوليك) ظنوا أنفسهم امس حظا مما كانوا في زمن اليبابات لانهم كانوا يؤمنون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يتحملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائعة الموت فلم ينفذ ارواحهم قوانين البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي إلى انجلترا خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شق رجل ذو وجهة لاستقباله قسيسا واعدم غيره لمجاهرتة بالانتماء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على الفور والبروتستان يلبون ما يباع ويشترى في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان الثلث الذي بقي له من املاكه لم يبق بحاجته الا بشق النفس حتى عجز عن دفع المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان اولاد الكاثوليك يؤخذون صفارا ليشبوا على المذهب الآخر وكانوا لا ينامون بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون اولادهم ولا يزوجون بناتهم اللاتي لم يكن لهن أديرة راهبات يلجأن اليها . اما من كانوا خارج انجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يسجزون عن ادائه لتقريم المدقم ولم تقف المحاكم عند هذا الحد بل كانت تسجن كل من وصل اليها ولم تصرح لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول وكان قد من قانونا في عهد اليبابات خلاسته تقريم من لم يكن من المذهب الجديد



٢٠ جنباً كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خلفها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عد جانياً وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيساً مستتراً تحت اسم معلم عوقب القسيس بالسجن سنة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر .

وقال ايفسورث مؤلف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية :  
 « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة ( كاثوليكي ) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا التص تمزق ارباً ارباً وكانت الحكومة قبض على كل من تشبه في أمره وتذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوها على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أو لاسحق اصابع اليدين بوضعها بين غناب الحديدية . وثانياً تطبق الشخص من رجليه في السقف وتراصا بهما . وثالثاً شد وثاقه وربطه في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرد وتهش له حتى لا تبقى الا العظام . ومن العجيب انهم كانوا يطبون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجيء دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المقولون وادعي المدعون فان الاسلام على سبوكاته يسابق الأديان الأخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلقت منها جميع المذاهب المسيحية ونحشون منها نجاح دعوتهم ولذلك يجبرون كل واسطة توصلهم الى حركة مساعيه وتفوز عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشروا جميع الأمم » ولما كان هذا الأمر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتمادا على قوات الدول المسيحية ومدافعها التي تعلي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المعقولة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يعتقدون حقيقته اعتقادا راسخا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله ويغيرهم على السواء . وما يلخص فرقة كل هماز مشاء بنهم ما كتبه (دينالي) في وصف



عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والطم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واعتزاني  
تأثير شديد بل كنت آسف اني لم أخلق مسلما » وما كتبه ( كوست ) الذي قام  
بخدمات جليلة لانصرانية في الشرق الاقصى في كتابه ( نصير غير النصارى ) قال :  
« لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وتدهشه مظاهر الاخلاص والولاء والوقار  
والتشعب والجلال البادية على وجوه المصلين »

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامي الخفيف فمن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا  
بجمل « افواهنا » ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواتنا غير المسلمين اننا نحترم الاديان الاخرى كلا بل نحن على وسوختنا  
في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبد ديننا : « وقالوا  
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .  
قولوا آما بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب  
والاسباط وما أوئي موسى وعيسى وما أوئي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد  
منهم ونحن له مسلمون » . ويمجني قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية  
هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان  
ومكان ولكنها الامواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجبتين  
الدينية والاجتماعية وتبحث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية ( بانسلامزم ) بمضاه المقصود  
الآن أهني لزالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان  
يكون المسلمون بعضهم بعض ظهيرا في الحق لا في التعصب المقوت - أول من  
استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن ( ۱۸۰۳ )  
وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ۱۹۰۳ ظهرت  
هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانما

( المارچ ، الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا العصر الى ما بينهم من التناظم  
والتناكر ، ونبيهم الي ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافثاني وقد  
بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

لموردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية ليرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكتيل بالنير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتبنيها السياسية وذلك قلا عن كتاب أصدره بالإنجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية »

« سلام قولا من رب رحيم »

- ١ - ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والفنية .
  - ٢ - ايجاد حسن قمام بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
  - ٣ - تنمية شعور الاخاء بين المسلمين ( وغيرهم ) وتبادل مصالحهم
  - ٤ - ازالة سوء الفهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
  - ٥ - مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
  - ٦ - ايجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية
  - ٧ - ايجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
  - ٨ - جمع الاكتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي لتشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : (٥)
  - ٩ - تفضيد الخلافة في آل عثمان
  - ١٠ - العمل لهذه الغاية حتى يعترف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلاطينه
  - ١١ - ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتوسط لدى الدول الأوروبية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع غلاماتها
  - ١٢ - ان تلت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى تصرفاتها التي تقاني أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسي سمة الاسلام .
- فأي انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يسطف على مثل هذه المبادئ إن لم يشجها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- (٥) المنار : ان مازاده الكاتب تعارض فيه جميع الدول التتوية ومن يف نفى وحها اذا قاومت فالاولى ان لا يكون في العمل سياسة ان كان هناك عمل

جلية ضرر أئمة غير المسلمين وإنما تخاف الدول الأوروبية الكبرى المسيطرة على الشرق  
وأكثر أهلها من المسلمين أن يهبوا من وقادهم متآزرين متكاتفين فيكون لهم بذلك  
قوة تقف في وجوه الطامعين المسيطرين لذلك يزعجها كل عمل يقومون به أو يحاولون  
إتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا تبقى  
من خوف الضرر في الضرر . لقد قام الكثيرون من الأفرنج بحاربون جمع كلمة  
المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى قام مثل أوتران يقول في ملأ من الأفرنج :  
« اطلوا أيها السادة ان هذه النهضة اذا تمت بالرغم منا فستقلب علينا ونتم على  
علاقتنا وما لا يتفق مع مصالحنا » فهم بذلك « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم  
ويأبى الله الا ان ينير نوره »

قال الامتاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه ( بونايرت في  
عصر ) : « انه حيث يوجد الاسلام توجد نهضته للجامعة الإسلامية وهي صغيرة  
بوجه عام ولكنها كبيرة بزعمائها المفكرين . وهذه الحركة تدير بزعامة أولئك الأبطال  
بمقصد الدفاع لا بمقصد الهجوم فهي والحالة هذه حركة عقلية سلمية لا حربية ولا عدائية  
يحاربها الأنجليز لأنهم يخشون ان تتحقق في يوم من الأيام فتكون اقصية على سلطانهم  
في الشرق . ان هذه الجامعة الإسلامية تكون أشبه بالمهاترات المنظمة المتخاضرين  
الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تحاربنا حروبا صليبية بشكل  
سياسي » . وليس عجيبي من محاربة أوروبا للجامعة أو الخلافة الإسلامية اذ من  
الواجب عليها ان تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وإنما عجيبي أنها تستعين بعضنا  
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة ( فرق تسد ) فينسى ذلك البعض الخلل  
على قومه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ( لما بقية )

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ كتاب الاربيين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الغزالي وقد اجاز  
أن يكتب مستقلا كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ  
محي الدين صبري الكردي في قطع كقطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاته  
زهاء ٣٦٠ ويبيع النسخة منه بخمسة قروش  
وانما سماه الاربيين لانه جعله اربعين أصلا عشرة في العقائد و١٠ في الاعمال  
الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وأداب الصحبة والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الاخلاق المذمومة و١٠ في تحليتها  
بالاخلاق الحمودة . فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل  
الانظيره في الاحياء وهالك نموذجاته :

### ( تحقيق مسألة القضاء والقدر )

« وفيه وصف الساعة الدقاقة في زمنه »

( قال ) والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه  
الاسباب الكلية بحركاتها المقدره المحسوبة الى سببها المحدودة بقدر معلوم لا يزيد  
ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شي من قضائه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي بها تعرف  
أوقات الصلوات وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة  
تجري مقدارا من الماء معلوما وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخط  
مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل طرف صغير

موضوع فوق الآلة المجرّفة وفيه كرة ونحوه طاس بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ثم تقب أسفل الآلة الاسطوانية تقبا بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا . فاذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجرّفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكا يقربه من الانكسار الى أن ينتكس فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقم واحدة . وانما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه . وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدر معلوم بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجرّفة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سببا لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سببا لحركة ثالثة . وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبه مقدره بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم . فاذا نصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني إيجاد هذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية التي تحوي الماء والآلة المجرّفة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقم فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدره محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدره السعة يحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجرّفة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطنين الحاصل منها ، ثم الى تبيين الحاضرين



واستباحهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصوات والاعمال عند معرفتهم باقضاء الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدر جميعها بقدر الحركة الأولى - وهي حركة الماء ،

فاذا ثبت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد من تقديرها بقدر ما يتولد منها فكذلك فانهم حصول الحوادث المقدره التي لا يتقدم منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالسماوات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام النظام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كذلك التقية الموجية لنزول الماء بقدر معلوم ، واقضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرقة لاقضاء الساعة ، ومثال تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق فاستضاء العالم فيسر على العالم الابصار ، فيتيسر عليهم الانتشار في الاشتغال ، فاذا بلغت المغرب تغمر عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، واذا قربت من وسط السماء وسامت رءوس أهل الاقاليم حيي الهواء واشتد الاقريط وحصل نضج الفواكه ، واذا بدت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسطت حصل الاعتدال فظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضره . وقس بهذه المشهورات التي تعرفها القرائب التي لا تعرفها

فاختلاف هذه الفصول كلها مقدره بقدر معلوم لانها منوطه بحركات الشمس والقمر و ( الشمس والقمر بحسبان ) أي حركتهما بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ، ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتقدير الاول الذي هو كالمح البصر هو الحكم ، وكما أن حركة الآلة والخليط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة . بل ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث غيرها ونحوها قضاها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

قال ولا جبه دبر أسبابه ، وتفهيم الأمور الالهية بالأمثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الأمثلة التنبيه ، فدع المثال وتنبه للفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه  
 ( المنار ) يرى اقاربي ان هذا التمهيق لساعة القدر هو عين ما ذهبنا اليه وحققناه  
 في المنار غير مرة ولم نكن قد اطلقنا عليه لاحد وليكتا رأينا صريحا من آيات القرآن  
 الكثيرة عند قبحها وتدبرها ومنه يعلم ان الجمهور يهيمون القدر الآن بضد معناه ومحمد  
 الله أن وفق أبا حامد وهداه اليه من قبل وآخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد  
 الثاني عشر ( راجع ص ١٨٩ - ٢٠٠ م )

وما كتبه في الساعة الدقاقة التي كانت مستعمله الي زمنه مما كان يتوق الناس  
 الي معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان  
 يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه ( كشف الحجاب عن فنون أوربا )  
 قال مؤلف كتاب ( المخترعات العجيبة ) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول  
 ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة هارون الرشيد الي شارلمان  
 ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك المصر حتى انها أورثت  
 رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء  
 المنحد ، وكان لها اثني عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكما مضت ساعة افتتح  
 باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بمدد الساعات  
 وتبقى الأبواب مفتوحة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارسا على خيل وتصور على  
 صفحة الساعة . رقت ) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك المصر فاني انكر هذه  
 اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكالة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد  
 كثيرة ومعظمه من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث  
 مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان السهل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

### ﴿ ميزان العمل ﴾

للشيخ ابي حامد الفزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتتميل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمته وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

( بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه )

لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب انقسم الى ما يطابق مذهب الصوفية والى ما يطابق مذهب الاشعرية وبعض التكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب ( احداها ) ما يتعصب له في المباهاة والمناظرات ( والاخرى ) ما يبار به في التعليمات والارشادات ( والثالثة ) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو نط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء - وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمطين ، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشافعية أو الحنفية انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو اشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابه المتظاهرين بالموالاة ويجري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبث دواعي العوام إلا بحمام يحمل على التظاهر فجمعت المذاهب في تفصيل الأديان جامعا فقتسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعمجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضغوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لها كالعالم الاسود والعلم الاحمر فقال قوم الحق هو الاسود وقال آخرون لابل الاحمر وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك مم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

( المذهب الثاني ) ما ينطبق في الارشاد والتطعيم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه فان وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فيبني أن يقرر عنده أن الله تعالى ( مستو ) على العرش وانه يرضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيثيبهم ويدخلهم الجنة عوضا وجزاء . وان احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له فالذهب بهذا الاعتبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه

( المذهب الثالث ) ما يتقدمه الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الامم من هوشريكة في الاطلاع على ما اطلم أو بلغ رتبة ( من ) قبل الاطلاع عليه وبهمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد وسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التمسك له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصبافا لا يمكن محوه منه ويكون ( \* ) مثاله ككاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزائه الابحرق الكاغد وخرقه - فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه . ولو أصغى غاية الاصغاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأوّل أعمى هلك بضللكه - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المقصد وهو الذي ينطق به تعالما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتمسك به وهو إما مذهب الأشعري أو المعتزلي أو الكرامى أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر



أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد - وهذا يطل عليك بالسؤال عن المذهب ان كنت عاقلاً فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على التعصب للمذهب أيهم أو مطعمهم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهبه فما منعتك فيه ومذهب غيره بخافه وليس مع واحد منهم معجزة يرجع بها جانبه ؟  
فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائداً يرشدك الى طريق وحواليك ألف مثل قائمك ينادون عليك بأنه أملكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائمك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودم شيئاً سمعت به في طالع الشمس ما يقينك من زحل ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتتدب لطلب فناءك به فمما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يعصر ومن لم يعصر بقي في العمى والضلال فعوذ بالله من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

( المنار ) ليصبر بهذا من ترغبت فرائضهم من ذكر الدعوة الى الكتاب والسنة والنهي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه مانع عالم في الاسلام الا وكان متعمى شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما استقلالاً وللغزالي في ذلك كلام كثيرين تصریح وتلويح داري فيه دولة المنصيين وناصيتك بما تقدم لنا نقله عنه من كتابه القسطاس المستقيم  
ومن هذا الكتاب أربعة قروش صحیحة

\* \* \*

﴿ الرسالة الدينية ورسالة مالا بد منه للمريد ﴾

الاولي لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم اللدني والالهام والوحي والنفس والروح والقلب والثانية للشيخ محي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف وقد طبهما الشيخ محي الدين الكردي معاً وثمنهما قرشان صحیحان



# بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

## الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بحنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة حنيف الجامعة باقاء محاضرات ست في مدرسة فرانس ( كوليج دي فرانس ) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبلية . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحنه هي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغييرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومخافتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البائية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانثيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيككل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحنه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما رأيي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمح لي أن أجبك عليه بعبارة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات عميق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاور وية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحريية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجماعات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واتي لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محفون بسم نافع يفتك به و ينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم ( مدينتنا ) التي يتحتم على كل أمة أن تهتقها مها يكن ماضيها ومها تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويقناد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدينتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضارة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرهم ينحصر في مسألة اما الحياة واما الممات لان تيار المدنية

الحديثة لا يستطيع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكتسحه .  
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتورين منهم  
اليوم وكثير من أبناء وطنهم يقبسون أثرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،  
« أما من الوجهة الدينية فان الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فان  
الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف  
والمذاهب والميل الى المحافظة على اقديم والى التخلص من رجة القيود ولا يزال  
كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لما مستقبلا في  
الرقى وفي البقاء غير محدود فان شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فان  
الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول  
بل تبقى مبادئه بقاء ابديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتقته على  
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرتهم من أصل عربي  
أوربري ( مغربي ) واتي لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكرى . واني شديد  
الاحترام للأتراك والمصريين المتورين الذين لقبتم بل ان لي من بينهم  
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تاما . ولكني أتمسك على الخصوص بالصدقة  
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الخاشعين من المسلمين وهم على الخصوص في مراکش  
فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفرابة في نظرنا بالنسبة  
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا  
نعمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام  
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه  
الفضائل . وقد كان في خدمتي بعض المرء كاشين فأظهروا لي في كثير من الظروف  
الحرجة دليلا على اخلاصهم المتناهي . ولعربي اني مانسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم ينسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا  
ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم ،  
« ولي كلمة قبل أن أختم منك هذا الحديث لا يسعني الا أن أقولها وهي ان  
روح الاسلام ( وأريد روح الديانة الاسلامية ) صلب على الغريب عنها أن يقف  
على سرها . ولكن الذي يقف على كتبها ويفتقها يرى أن هذه الروح جميلة جذابة .  
ومنى قهها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من فوائده التأثير الذي تحدثه فيه  
وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها ، اه من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

## الترك والعرب

( دليل على ما سميته سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب )

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سمي الشريف أمير مكة المكرمة في  
نجد ولاسيا إخضاع أكبر أمرائها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة  
العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمواخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد  
ان سمي كان حسنا ولكنه كان مخطنا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحمل  
ويقتدا !!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكاره » خاضت في مثل هذا الإنكار  
والتهجمل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان الى عهد قريب واليا لبصرة أن  
يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته  
جريدة المفيد نقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب  
د ان السلطة الثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

( العدالة وحسن الادارة ) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شره

د ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقت عصورا متطاولة في زوايا الاهمال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

د ارتكز فيلقنا السادس ودق وقاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(٩) بعد مدارأنا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجدا هدية كان أهدها مدحت

باشا للهولة وان الصرف امتدى على حقوق الدولة في إخضاع ابن سعود لها !!!



بسلطتها وهيبتها فرايناه اليوم يتدحر امام بعض القبائل البدوية اياما اندحار . كانت ( الجزيرة ) في الناب بمثابة اكر مستقل يستمد منه العالم بأسره مؤنثه ونراه اليوم يموت أهل جوعاً على حين ان الأرض لم تقدر قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب هذه المصائب الأسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسرت ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الأربعة فانا نضرب بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نترف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الأحياء وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتظلمين الى أن يدعوا اليها أيديهم الجارة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصدقات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس بينت شفة « حادثة » شطرة المتفك » بسيطة جدا أي انها فاجحة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالأصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة ( ابطال عقد التزام اعشار ) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد أربعة عشر قاپورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللوا محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظنرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين قاپورا تخلصت من ربة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه



الحامرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

«اهداني فنصل روسيا في البصرة الموسيو ( طوخولقا ) كتابا فرنسيا بعنوانه ( الثورة العربية والدول ) اثناء ( سيرتي ) الي المتفك فوجدت صاحبه هلا الكتاب بموادث المتفك ويحمرى في جميع ابجائه ان يثر على امارات الانفصال والاستقلال فعظم الوهم ادي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتنبهنا من غفلتها الاصمغات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كنا مكان هؤلاء العرب لأتينا أشد مما يأتيه . واذا تدبرنا وعقلنا الامر واقبلت تلك المصرخات الي سكوت يتم الي الابد عن شكره ( المنار ) يننا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فوق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتسبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا اتقى الامير الرية بالناس أفسدهم » فلم يفتن النصح شيئا ففسى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق وسوء الظن ويعلموا اننا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

### ﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستبصرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحينئذ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرر الفتح والاستعمار ، بل يحمدون بخفيف الضرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجيولها وتفرقها

وما فيها من اخلال والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والعداء ولكن اعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة العسكرية والاخلال الذي كان ينوي البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى اخلال منطقة نفوذها وهددتها انكثرة باخلال منطقة نفوذها أيضا، بادرتا بذلك صلاح حالهما، وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينهما وبينها،

لقد علم المستبصرون من الإيرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاخلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية ومصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والاتحاد، وظهر هذا الاضطراب بأشد مفاخره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حلهم أو شغلوه ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالبلد الى الجامعة الاسلامية

يقال ان الإيرانيين يفضلون أن يقاوموا محتلي بلادهم بالأعراض عن تجارتهم وقد أمرهم علماءهم بذلك جبرا فان لم يجد فتأليف عصابات كالعصابات المكيدونية المؤلفة من البغاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرهم وحميتهم الملية وشجاعتهم الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للعيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة، وأما آفتهم فوجود المناقذين من الباطنية والمفرنجيين الذين فسدا عقولهم بالوساوس الاجنبية يوضعون خلافهم يفرونهم الفتنة وفيهم مراعون لهم، وجعل العامة يهد المناقذين سبيل التفضيل وعندني أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من القلاء العارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية، وان العارف لا يقدر أن ينفعها بمرفه الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من العلماء، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يصل وتنفعه ؟ ؟

## ﴿ المشيخة الإسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حفظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظال المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي ( كجلة الاحكام العلية ) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب بما يكون فيه إذا جاروا وظلموا ؛ ألا إن هذا الإهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الأمة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمه

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرؤية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس ( بلده ) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهما به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كالأينا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحكمة انتهت بالصلح رحمة من مقيي بيروت به ، ثم ان لجنة التسيقات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعوى فأنكر الدعوى ألبتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام جمجم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولاً وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة ( قضاء ) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ... فعنيد الذكرى المشيخة الاسلامية لمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجلس المبعوثين من نحماتهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عوده الآن

### ﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغتني خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغتني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاحج العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثالا نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقة من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وانما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب ( الحكمة الشرعية ) منذ ٢٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة ارتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

## ﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الاسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآسنة وفي المنار انتقد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لاجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمانصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم ونحن يرجى ان يساعدهم على خدمة ملتهم

انتقد هذا لانه فهم منه انني أريد جعل اكثر النواب من صف العلماء الذين يجمل اكثرهم حاجات الامة وانني لأرشد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا منافيا للدستور القاضي بالساواة قال « وكأنه استكبر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الامة المسلمة الى حرمان المسيحيين طبة كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين العثمانيين »

« أسماء سماء فأساء جابة » رويدك أيها الرعيف الكريم انني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يمارضون في انتخابه لا لأنه مسيحي بل لأنهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم ثقة به فقلت لهم انني عرفته بمصر وعاشرته واثبتت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

اتي عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملا قلبي عند الكتابة ما علمته من حيلولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يعدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وما علمت أحد من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس للمسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذ كر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على منافاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء



شهر جمادى الدين يستعملون القول فيتمون حسنة  
ذلك الدين هداهم الله وأولئك هم أول الألباب

# المسحاة

١٣١٥

بوتى الحكمة من يشاء من يؤمن الحكمة فقد آوتى  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كقار الطريق ﴾

﴿ الاحد ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٨ - ١ يناير ( كانون الثاني ) ١٢٨٩ - ١٩١١ م ﴾

## فَتَاوَى الْمُبْتَلِينَ

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس اقامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا تخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجنبنا غير مشترك كمثل هذا . ولن مضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا قدر صحيح لافضاله

### ﴿ افتراق الامة الاسلامية والفرقة الناجية ﴾

( من ٥٥ ) من صاحب الامطاء الرمزي في ( شانكين - سومطرا )

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم إيضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر  
يزعم بعضهم ان افتراق الامة الى شيع أمر لازب اخبر به النبي صلى الله

( المخرج ١٢ ) ( ١١٣ ) ( المجلد الثالث عشر )

عليه وآله وسلم . في حديث « ستترق أمي إلى ثلاث وسبعين فرقة » كلها في النار  
لا فرقة » رواه الطبراني .

وبناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم وإصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد  
سألناهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي النجبة لمذاهب الأئمة الأربعة المشهورة .  
فمن عاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك ( بزعمهم ) في الدنيا من المغضوبين  
وفي الآخرة من المخذولين . ( هذا ما قوله حماة التقليد والأقرب أنه آخر سهم  
في الكنانة )

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم مطعون في الزيادة  
الآخيرة كما أشار إليها الأستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من أبيات نشرت  
في الم - ٧ - ص ٤٢٦ من الماروهي .

وحديث تفرق النصارى واليهود وأممي فرقا روى الطبراني  
لكن زيادة كلها في النار إلا فرقة لم تخل عن طعان  
ففضلوا علينا بالبيان الشافي المهود من حضرتكم لا زلتم خير خلف خير سلف  
ح . م . في - شانكين - (ستوا)

( ج ) أما افتراق الأمة الإسلامية فهو واقع بالفعل ولكن لا يوجد دليل من  
القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الأمور العامة والأخوة  
الإسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديههم كلهم وعلى ما ينفعهم كلهم وإن ظالوا ومختلفين  
في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في عذر  
بعضهم لبعض وافتاء التكفير والعدوان

وأما الحديث الوارد في الافتراق فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وأبو  
داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة  
واقترقت النصارى على اثنتين وسبعين وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين » رواه  
أحمد عن أبي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفرقت » ثم قال : في  
الباب عن سميد وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا  
محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الجفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد

الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) ليأتين على أمي مأتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل - الى أن قال (ص) - وان بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الأملة واحدة « قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال « ماأنا عليه وأصحابي » هذا حديث حسن غريب مفسر لا تعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه اه كلام الترمذي فهذه الرواية التي تبين الفرقة الناجية بشيء من القوة في إسنادها عبد الرحمن بن زياد الأفريقي رواها وهو قاضي أفريقية قال فيه الامام احمد ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئا وقال النسائي ضعيف في الثقات . وقال بعضهم لا بأس به وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات عن الثقات ولما نقل الذهبي عنه هذا القول قرنه بقوله « فأسرف » وروي بأسانيد أضعف من هذه وأوهى فالرواية اذا لم تخل من طين فيها

ورواه الحاكم في صحيحه وما انفرد الحاكم بتصحيحه لا يسلم من مقال أيضا ولكن قال في المقاصد ان الحديث حسن صحيح يعني بزيادة كلهم في النار الا فرقة واحدة وروي بلفظ كلهم في الجنة الأفرقة واحدة . فستل عنها مقال الزنادقة والتدريية . رواه العقبلي والدارقطني وهو موضوع وضعه ابن الأشرس وفي شرح عقيدة السفاريني مانصه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان النبي (ص) قال « مستشرق أمي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة (؟) » هذا لفظ الحديث في بعض الروايات قال وظاهر الحديث يدل على انه أراد الزنادقة من أمته إذ قال « مستشرق أمي » ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته ، وأن الذين ينكرون المعاد والاصنام فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون ان الموت عدم محض وان العالم كذلك لم يزل موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وينسبون الانبياء الى التليس فلا يمكن نسبتهم الى الامة انتهى

« قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاسكندرية اما هذا الحديث فلا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الذي في كتب السنن والمسند عن النبي (ص) من وجوه إنه قال « سمعتني أمي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلاث وسبعون في النار » وروي عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي » وضمنه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرهم . قال : وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الأيمان ويطن الكفر اه

« ( قلت ) وقد ذكر الحديث الذي ذكره النزالي الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « فتفرق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الأفرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه العقيلي وابن عدي ورواه الطبراني أيضاً . قال أنس كنا زاهم القدرية . قال ابن الجوزي وضمه برد بن اشرس وكان وضاعاً كذاباً واخذه عنه ياسين الزيات قلب أسناده وخطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي وهؤلاء كذابون متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي ( ص ) أن أمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي امامة ووائلة وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اه ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار إليه رواه عنه أحمد والطبراني والحاكم بلفظ « ان أهل الكتاب اقتربوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة عزاها السفاريني إلى أبي داود فقط وهي « وانه ستخرج في أمتي أقوام تجارى بهم الأهواء كما تجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله » وهذا أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه بنبر

هذا اللفظ عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا  
ظنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه ركن من أركان الكذب وقال ابن حبان  
له عن ابيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يتمدون على تصحيح  
الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجملة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقتهم المتبعة  
في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طمان أو مقال كما قال ابن شهاب خلافا لمن  
اعتمد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشككة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سننه فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة  
التي تبين السنة التي كان عليها النبي ( ص ) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل  
ظهور البدع وهو علاء . ثم الجماعة قلوا أم كثروا وهم لا ينحسرون في هذا الزمان  
بأهل مذهب معين من المذاهب المرووفة على ان أهل الأثر والحنبلة أقرب من غيرهم الى  
السنة وابتعد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر  
الحق فيها في مذهب دون غيره فتارة يكون الصواب مع الأشعرية وتارة مع الماتريدية  
فيما يختلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر  
المذاهب . ثم ان المتبين الى هذه المذاهب ليسوا متبين لائمتها حق الاتباع فيكون  
أتباع المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع  
الذين يتقون الابتداع ولا يخلو المنتسبون الى مذهب من المذاهب المتدبها في  
الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة  
واحدة يجمعهم الاعتصام بالكتاب والسنة ( ثلثة من الاولين ، وقليل من الآخريين )  
وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسع الشيخ صالح المقلي في بيان هذا

الاشكال وحله في كتابه العلم الشامخ وانا نلخص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الاملة فمن المعلوم انهم خير الامم وان المرجو  
أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في الثور الأسود أو  
كالشجرة السوداء في الثور الأبيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟  
فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم تأول



الكلام بأن الفرقة الناجية صالحو كل فرقة وهو كلام متقضى لأن الصلاح ان  
رجع الى محل الاقتراح فهم فرقة واحدة لأفراد من الفرق وان رجع الى غير ذلك  
فلا دخل له لأن الكلام انهم في النار لأجل الاقتراح وما صاروا به فرقا  
« ثم ان الناس صنفوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليبنوا بها الى ثلاث  
وسبعين ثم يحكم كل منهم نفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وانما يصنون ذلك لادعاء  
كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك  
صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الاسلامية انما ينحصر النظر فيمن  
الباقى على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس  
المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلاء الصحابة انما الكلام  
في مخالفة تصير صاحبها فرقة مستقلة ابتداء

« واذا حقت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل وفيما يترتب عليه  
عظائم المفساد لا تكاد تنحصر ولكنها لم تخص ممينا من هذه الفرق التي قد تحزبت  
والتأم بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر  
المسائل وما لا ضرر في مخالفتها فربما لم يكن من مهمات الدين أولم يكن من الدين في  
شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يجعلون المسائل شعارا لهم  
من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة  
والاشاعرة يسمون نفوسهم أهل السنة والمعزلة يسمون نفوسهم العذلية أو أهل  
العدل والتوحيد لأن خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أولانهم  
مشبهة اما صريحا أو إلزاما ونحو ذلك مما تخبرك به كتب المقالات والكلام. والانصاف  
ان كلا منهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة  
رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اعني الكبر  
والصغر الفوريين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان  
هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غايته ان يكون  
دخل في عموم نهي أو نحو ذلك فتعين الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانها هي التي  
أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه ألينة انما تكلموا فيها خطا

وجزافا سوا. ثم ذلك وجراهم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة  
 « فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وأصحابه ولم يشارك الناس في تحزيبهم وابتداعهم (قلت) اما في العصور المتقدمة فكان  
 ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يردلون وأما الآن في زمن الغربة فأما  
 من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتفقهة ففي غاية القلة وبذلك تصدق الغربة  
 لان العلماء هم المعتد بهم وبهم يصير الدين غريبا وأهيبا على انهم قدقلوا في أنفسهم  
 لا تكاد تجد اليوم مدعيا عنده بيعة، وأما الاعصار المتوسطة من المثبتين الى سبع مئة  
 تقريبا ففيها ثورة العلماء وجلة الجهابذة الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر  
 وجدته أما الخبير فتحقيق فنون العلم وبها وأما الشرفبأييد الفرقة »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والعييد براء  
 من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ  
 في تهويتها كل مبلغ وجعلها أصلا يرد اليها صرائح الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من  
 نمطه في الفقه والتصيب وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يتحملة ولكنه  
 امامهم المقدم وهو هؤلاء هم المبتدعة حقا لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكانة  
 في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وتلصقهم وقوى سوادهم بالتدريس  
 والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الأبحاث قوضيا  
 لكن على وجه خفي لغرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الأبحاث  
 وحفظ كثيرا من غناء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور المهمة  
 والرضا من الأوائل قال « هؤلاء هم الاكثرون عددا والأردلون قدرا فانهم لم  
 يحفظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم يحكم الابتداع  
 والذين قبلهم ظاهرهم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الأقسام الثلاثة معاملة المبتدعة  
 وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلثة من الأوائل وقليل من الآخرين أقبلوا

على الكتاب والسنة وساروا بسيرهما وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بها وتركوا تكلف ما لا ينهيم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة آثر خدم من حياة نفوسهم وقررة عين أحدم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فهؤلاء هم السنة حقا وهم الفرقة الناجية واليهم العامة بأسرهم ومن يشاء ربك من أقسام الخالصة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الاشكال وناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجهنا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنون بغير سني ويتدون بغير سني تعرف منهم وتكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك قال « تأزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت وإن لم يكن جماعة ولا إمام قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الظهير وطبقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن الحادي عشر وأكبر البيرة فيه الأمر باعتزال جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجتمعة على الامام الحق الذي يقيم الدين وينشر دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا لها واحدا ويقبوا دينها واحدا ويقتنوا لهم إماما واحدا ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الاميين فلم تكسر الامم والشعوب تدين بعض معارف حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منتظمة ولا مدارس مشيخة لانهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من



أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهل شيعا ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون « تنصر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفریق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الألوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه ، وتوحيد الربوبية بشرح ما لم يأذن به الله ، وحتى سلط الله تعالى على جميع هذه الاحزاب أعداء خضدوا شوكتها ، وزلزلوا دولتها ، فضعف الفرود بها ، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بحاجتهم الى الاتحاد بسائر اخوانهم ، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والاتحاد المصلح الحكيم الشهير السيد جمال الدين الأفغانى رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وقد صار المقتنعون بوجوب ذلك كثيرون ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قد خرج أمر تلافيه من أيدي المسلمين لانهم صاروا كلهم عالة على دول أوروبا القوية حتى ان أقوى دولهم تعيش بمال أوروبا ويعمل فيها نفوذ أوروبا ما لا يستطيع أحد ان يمنعه فلانبحث في هذا فان له اجلا لا بد ان يلفه وإنما نستفيد من حوادث الزمان في ضغط أوروبا ما نستعين به على تلافى ضرر التفرق في المذهب والجنس واللغة قدرأينا ميل الفرس وإحساسهم بانخوة سائر المسلمين قد تفرق بعد احتلال روسية لبعض بلادهم وتهديد انكثرة إياهم باحتلال البعض الآخر أما التفرق في المذاهب قد ضعف بقلة المذاهب وجعل المنتسبين اليها بها وقتة اتقاهم بصيغتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غريبة عنها فلهيق أمانا فرق كبيرة يذكرون بقرب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والوهابية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الخنازلة ومعظم النزاع بينهم وبين الأشعرية وقد تلاشى لقب أشعري وماتر يدي من غير الكتب وأما اطلاق في الفروع فألقاب المذاهب فيه محفوفة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي يتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها غيرهم كقنوت الشافية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة ، وقد بقي لكل مذهب في الأصول والفروع طائفة من المقطعين الى تملها وتطليها تعصبون لها لانها مورد معيشتهم ومصدر جاههم

فهم الآن دعاة التفريق وأنصاره ولكن حوادث الزمان تتمحق هؤلاء باظهار دواعي الالفة والوحدة ومضرات التفريق فيكون المؤمنون اخوة متعاضدين لا يمتنعون من ذلك الاختلاف في بعض المسائل الدينية ، بل يكون كاختلاف في المسائل العلمية والعادية وأما الفرق باختلاف اللغة والجنس والوطن فله في العصر دعاة من المترجمين هم أشد آفة وفتنة من دعاة الفرق بالمذاهب لانهم يتقبلون على المناصب وأعمال الحكومة ومصالحها بميل الحكومات الى تقليد الأفرنج في كل شيء حتى صار في مسلمي مصر من يفخر بالفراغة وإن كان فيهم من آمنه الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر سواء ، ومن القرمس من يفخر بسلفه من الجوس ، بل يرى بعض الشعوب التي لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الاسلام أشد عصبية للصنف والالفة من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الاسلام الاعلام ان يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الاسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة الاسلامية التي جعلت المسلمين كلهم اخوة حتى تسنى بها لتقيق حبشي أسود ان يقتل أميراً قرشياً فأنما بعامة في مكان ساطانه وسوؤده امام الناس ويقوده بها الى المحاسبة على ما أتفق من مال الامة ، ذلك الصديق الحبشي هو بلال رضي الله عنه وذلك الأمير هوسيد بنى مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه ان الوحدة الاسلامية الدينية الادبية التي بنشدها المصلحون تتوقف على تميم لفة الاسلام بين جميع الشعوب الاسلامية اذ لا تألف بغير تعارف ، ولا تعارف بغير تفاهم ، ولا يسهل التفاهم بين المسلمين الا بلفة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تمد خاصة بالضمير العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصا به - وعلى تعارف علماء المسلمين وتعاونهم بالجميات العلمية الادبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي وقد أنشأوا بشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريبا ان شاء الله تعالى

\* \* \*

## ﴿ القرآن في الفونوغراف ﴾

( س ٥٦ ) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاسناد أن تفيدنا عن السؤال الآتي :

قد افتتح البحث بطرفنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفونوغراف



الذي حدث في هذا الزمان وهل يعد قرآنا وهل اذا كان قرآنا يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكفاية ويقولون انه استعمال للقراءة في محل اللهو واللعب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملةهم . لان أهل بلاد القرآن محتاجون لاصلاح قراءة القرآن الكريم بالانعام العربية ولا يفسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وان قلنا بجواز استعماله كنا نتعلم وتأخذ ما في الصندوق من الانعام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا كأبي سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو أديب حافظ حلبي

( ج ) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محل اللهو فالتحريم غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لا يداخ القرآن في ألواح هذه الآلة أو اسطواناتها ولا لادارتها لأجل أدائها لتلاوة وانما تحريم لأجل هذا الأداة في محل اللهو واللعب الذي ينافي احترام القرآن واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال باتغاء الحرمة عند اتغاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العظة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول باطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القرآن يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الإهانة محققة أو غالبية استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للاحتياج كإباحة رؤية المرأة الأجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتيج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجواز رؤية الطبيب لأي جزء من بدنها المحرم ابدائه بالاجماع لأجل مداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والعمدة في ذلك التنبه والعرف وقد يكون مستحبا اذا كان فيه عظة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالتأخيرة . وقد اتقدنا على السائل تعبيره عن الأداة

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانعام المطربة فاتطريب الذي يكون من  
بعض القراء بمصر محذور لأنه يناهى الخشوع . واذا كان يعني بأبي سلامة  
الحجازي الشيخ سلامه حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه  
من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع  
جديد بخلاف القول بالحلل فإنه الأصل في الاشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف  
العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الآداب  
الواجب في هذا الاستعمال فالخطر الخطر

( باب الثلاث )

## مشروع إحياء الآداب العربية (\*)

﴿ نقاومه جريدة قبطية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة  
النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية ( المكتبة الخديوية ) وكان لديها  
في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المجهود على  
دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

عزم شريف على عمل صالح مجده كل أديب عربي ولا يقتضيه عاقل أعجمي  
لأن هذه الحكومة عربية والامة الذي تحكمها عربية وهي حكومة غنية تعد الاف  
الجنيه قليلة منها على مثل هذا العمل التي تنفق حكومات أوروبا وشعوبها في سبيله  
ألقا كثيرة من الجنيئات حتى صارت دور الكتب في بلادهم ( كباريس ولندن  
وليدن وبرلين ) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من  
المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نقائسها ما يضطر الى اتياعه منهم بل صرفا  
نرسل أولادنا ليتعلموا الآداب العربية في أوروبا وهذا عار علينا عظيم  
لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصرا على الحكومات

( \* ) نرى الكلام على هذا المشروع منصلا في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الأوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفضل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبتها في بيروت جامعة لتفاس الكتب العربية التي بمنظورها في مكتبتنا المصرية وقد طبعت لنا كثيراً من هذه التفاس لا ريب في أن العمل الذي شرعت فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر منه في ضيافة أحد ضيوف الأمير يوماً واحداً ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الأفرنجي الذي يرى جمهور الأمة أن إثمه أكبر من فقهه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسماك النيل والوقوف على أنواعها وهو عمل قلا يوجد مصري ينتميه وإنما يد منه من كاليات فروع العلوم في أوروبا وأين نحن من مبادئ أصول هذا الفرع الآن على هذا كله حمد القلاء والآداب مشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يختر في البال أن يبقى هذا المشروع اعتراضاً ، ولا أن يصادف اعتراضاً ، حتى سمعنا نواب صاحب جريدة الوطن القبطية يدهو بالويل والتبور ويتن على الحكومة المصرية عليها ويتدب الشعب المصري مدعياً أن الحكومة تريد بهذا العمل افساد آدابها ومنعه من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقيه وتجمله من الشعوب العزيزة الراقية ، وزجه في ظلمات « الخرافات والسفاهات والسفاهات والجهالات العربية » ، وزعم الكاتب انه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجعله وصفاً لها وكل اثناء ينضح بما فيه رأيت في بعض الجرائد بعض عبارات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأظنني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكتب بتحير جميع العرب والتدح في كل ما كتبوا وصفوا حتى صرح بدم دينهم في ضمن ذلك قال في سياقه البذيء ، « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وتاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وفلاذات العرب وحرم علينا أن نلم بالمفيد وأن ينفق ما لنا فيما يرقى الآداب والمعيشة ويرفضنا من هذا الخسيس القذر الى مقام الذين تطهروا من سفاهات الأجداد » الخ يعني الكاتب بدين العرب دين الاسلام وهو يريد أن يمحي الاسلام ولت

وأأابها من مصر ومحل عملها القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروع طبع الكتب العربية يتقضى عليه اقتضاض الصاعقة كما قال في مقاله يوم السبت ( ٨ ذي الحجة ) التي قلنا هذه الجملة منها آنا وهي أهون ما كتب وأقله بءاء، وماهر بالمصاب الكير في نفسه الذي يصعق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يميز له الحكم في نفسها وضروها . ولكن الجهل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن عاونه على تلك الكتابة وإنما ذلك الخوف في التعصب الديني وبفضه لمسلمي وطنه جعله يصعق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وان كان نافعا للبلاد المصرية لو كانت عنه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها في هذه المسألة باعلامه

ان اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم وبين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيها قبل ظهور الاسلام وقد صارت بهذه اللغة الطبيعية لجميع العراقيين والسوريين والمصريين وسائر اقسام الشمالي من أفريقية وانه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيتين ومن على رأيهما من المتعصبين نسخها واستبدال القبطية بها وإذا كان الأمر كذلك وكان من البدييات ان ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من الجهل وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدنية كما يدعي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عملها في خدمة آداب لغتها ولغة أمتهالا أن يصعق عند علمه بذلك لو كانت عنه هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما قال منصفو علماء

الأفريق في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كهوستاف لوبون صاحب كتاب مدينة العرب وسديو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد سئل أحد علماء الانكليز : اذا أراد البشر أن يوحدوا لغتهم فأبي اللغات تخار أن تكون لغة جميع البشر؟ قل اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (منشل أنس) الانكليزي الذي كان وكيلاً لنظارة المالية ماأظن انه يوجد في العربية شعر راق كالشعر الانكليزي



قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة برأيي ولا برأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى العارف بالفتن، صاحب الذوق في الشعرين، ثم قيت مستر ( بنت ) الكاتب الشاعر الانكليزي المشهور الذي نظم المقطعات السبع العربية بالانكليزية فذكرت له ذلك فقال قل ( لمثل أنس ) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات عمرا الاجسام

لو كانت علة هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه ان الام الحية تبحث عن الكتب القديمة في لغتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سير العالوم والفنون والآداب فيها توسعا في التاريخ وتحقيا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب تلك اللغات من حلقات سلسلة المدنية والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة بين المدنية الاوربية الحاضرة والمدنيات القديمة باجماع العارفين

لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما في الكتب العربية من الآداب والفضائل ولو بالاجمال، وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء من معرفة تاريخ لغتها وآثار سلفها فيه، وبأن تكونها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون في النسب والدين أو المدنية لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لان رابطة اللغة هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم العامة بجياتها لو كانت علة هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خبره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت عين التعصب اrote في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصارى فيعلم أن في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصارى في الاسلام مثل ذلك أو أشد اذا كان قد عمي عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام وحسبه منه العبارة التي قلناها آنفا التي جعل فيها دين العرب وآدابهم من الاقدار التي قامها في جريدته، ويوجد في كتب الافرنج من الطعن في الدين الاسلامي والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكله بيتان لم يخطر على بال أحد من أجهل جهلاء المسلمين بالاسلام . واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية مجونا فليسأل المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون المجون ما لم يكن



يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلبه ، وهل اثنت  
 الدنيا بخواش بنايا أوربة وبقيت لغتهم منزعة عن التعبير عن ذلك ؟  
 لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بعلامه أن طبع الحكومة لبعض  
 الكتب العربية لا قصد أن تستفي به مما تستفيد من الأفرنج مما لا بد لنا منه من القنون  
 الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فتعلم تلاميذها  
 الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نظن أن هذا مما يخفى عليه  
 لو كانت علة هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بطلاعه على نظام التعليم في مدارس  
 الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بجبهالات العرب ... وإخباره بأن نظارة  
 المعارف قد أنشأت قلمًا جديدًا لترجمة الكتب المفيدة فهي إذا التفتت إلى ترقية  
 لغتها بأحياء تاريخها الماضي لفتة واحدة فقد نظرت إلى ترقيتها بإدخال العلوم الأوربية  
 فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وإنما قلم الترجمة الجديد حسنة من  
 حسنات الناظر الجديد أحمد جشمت باشا

ليست علة صاحب جريدة الوطن هي الجهل فتداوبها بما ذكرنا وما لم نذكر  
 من العلم الصحيح فإن الجهل وحده لا يستطيع إلى أن يهبط به إلى هذه الدرحة  
 من الخذلان وإنما علة هي التلوي في التعصب القبلي وكراهة كل شيء ينفع الإسلام  
 والمسلمين وإن نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بلغني وأنا في الاستانة أن التعصب قد دلج  
 به وبزمنه صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكرك ذلك عليهما قومهيا وهذه  
 العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعدلها  
 أو بإظهار جمهور القبط المنحط عليها إن كانوا يفعلون

\* \* \*

نشرنا هذه المقالة في المؤيد ثم ان الحكومة أنفوت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان  
 قد أنذر من قبل فإذا أتى بمد هذا بأي ذنب يعاقب عليه القانون تقتل مريدته . وأما القبط فقد  
 ظهر من جمهور كبير منهم انهم راضون من وقاحة جريدة الوطن وتهجمها ولذلك ساعدتها جريدتهم  
 الثانية ( مصر ) على ذلك ، وأبدت جريدة ( الاخبار ) أيضا ، والظاهر ان القوم يريدون بهذا  
 التهجم الذي لا يقر له سبب احداث فتنة بين المسلمين والقبط ويظنون ان ذلك يكون سبب البطشة  
 الكبرى من انكلترا فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية

## الدين والالحاد والاشتراكية

### ﴿ نصر المقتطف الايمان على التعطيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المقتطف من الملاحدة المخطئين وكنت انا اظن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جريها الكلام العادي وكنت انا الموجب المثبت بالطبع وكان آخر قولي القبول فيها وصفوته ان هذه الكائنات في جلها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستحيل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره الدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له مجهولة فنحن نسميه ( الله ) فاذا اعترف الماديون باقناعه وسموا ذلك المبدع (المادة) فلا خلاف انما يكون بالتسمية والالفاظ، الخ مادار بيننا يومئذ وواقفي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أوربا بأنه الكنيسة لا يمكنه ان يكفر بأنه الطبيعة، واعني بأنه الكنيسة الموصوف بما نصفه به من الاقانيم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يعقوب صروف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي استرسالا في هذا البحث العلمي أم اتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي ( الحكمة الشرعية ) الذي كان أول شيء أكتبته في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجدر الناس بقوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواقفون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى ( ٢٦:٣٥ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ٢٧ ومن الناس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك، انما يخشى الله من عباده العلماء، ان الله عزيز غفور) فلا ريب ان المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فاتحة جزء المتكطف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر المتكطف يد فيها على أحد الممثلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة المتكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب كتابتها وهو ما نشره بعض الممثلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجعا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة بامضاء (سلامه موسى) يرتأي فيها أن الحكومة المصرية لا يصلح حالها الا بالسير على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه (لا رب ولا سيد) أي لا دين ولا سلطة، وقال الكاتب في رسالته ما نصه « ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد؟ ماتت بلائس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيئناها الى اقبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم تير مكتوب عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى « لا رب ولا سيد » ولم أر العالم اختل بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده »

وقد عنى المتكطف على هذه الرسالة تعليقا وجيزا ثم أيده بذلك المقالة فرأينا أن نقل في المار كل ما كتبه تذكيرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان أصل الدين حقا لما انكر وجود الله تعالى العلماء العارفون بنظام الكائنات، وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثلهم الشاعر العربي

عني القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن نقل ما كتبه المتكطف في التعليق على رسالة ذلك الملحد أولا ثم نقل مقاله التي أيد فيها الايمان، ثم نقب بيمض ما كنا كتبناه في العام الماضي في مسألة من المسائل التي ألم بها المتكطف وهي حال المتدينين في انفضيطة وكون العمران مبني على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تعليقه على الرسالة ( المتكطف ) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر وسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوي كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أفادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوي وهذه الامراض ولكن سبرالمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتبعوا خطة واحدة وطريقة مقررّة فبعضهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها وتستعد الام لها والا كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلنا واختبارنا بدلانا على أن الأمة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوي القديمة . قلنا الأمة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الأمة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكبابز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهنابا باصلاح البلاد . والاصلاح المالي تقدم على الاصلاح العلمي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعلم أولاده والافلا . والحكومة الغنية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو يتعذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بثبوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية دينية فرسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه ويرسخ رسوخه ولذلك يوجب المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوربا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير معقول لذاته ففرضه خطأ عليا كما هو ضرر اجتماعيا والجاهرة به تنفي الى اكبر المضار على نوع الانسان » اه

وهذه مقاله الانتاجية :

## آيات في خلقه

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل أي انكار وجود الخالق لا يضر أحدا . ونحن نرى انه يأتي بأكبر المضار ولكن هب انه لا يضر فهل هو معقول ؟

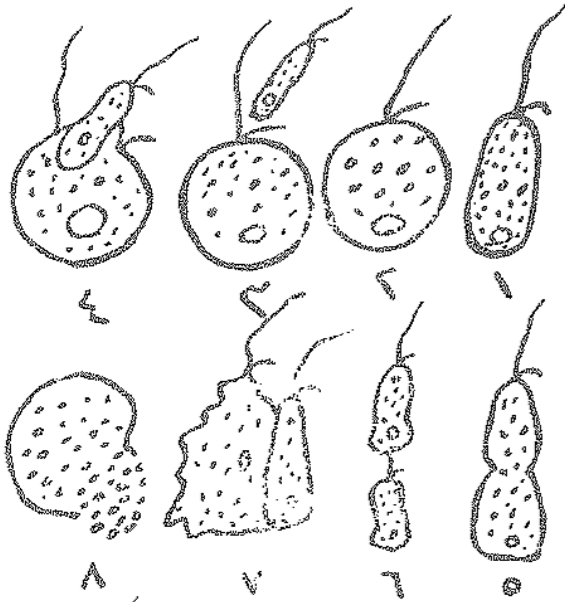
في إدارة المقتطف مطبعة أو آلة طباعة يدبرها سير من الجلد تحركه الكهربية فتسحب الورق من لفين كبيرتين وتخره فوق حروف الطباعة بعد ان تحبرها وتطبعه من وجهيه وتقص منه صفتين بعد صفتين وتضم إحداهما داخل الأخرى وتلتصقها بها وتطويها طولاً وعرضاً أربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوصاً ماصوقاً مطويماً . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلتصقها وتطويها وتعدّها تفعل ذلك كله من غير ان تساعد هيد أو يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت أيادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الا بعد ان تشتغل العقول وتعمل الأيدي في بلدان كثيرة في عمل الورق والخبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربية ناهيك بما يلزم للآلات الكهربية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنيكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم ألوفاً وعشرات الألوفاً . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول .

يزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الأفدنة ومساحة الفدان أربعة آلاف ومئتي متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع من مئتي سنبل . فعدد السنابل كلها التي تنبت كل سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبل أي أكثر من عدد كل سكان الأرض ست مئة ضعف . وفي



كل سنبله بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشاره في آلة الطباعة المشار اليها آنفا . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شؤونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها واذا استنرت بنور الكيمياء وحلات دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحيري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر

الحبوب والبزور رأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالهوية الخالقة المدبرة



وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرابته . ترى في هذا الرسم حيوانا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طوله جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة

أي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظامت طولها في سطر واحد ما بلغ طولها أكثر من عقدة ( بوصه ) فلا يرى الا بالميكروسكوب ( الحجر ) واقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعه وكتب عنه يقول : رأته أولا كما في الشكل الاول مستطيلا وله ذنب دقيق طويل وعند مفرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنين وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كرويا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركا متمعجا كالانفي وحركته تجعل أمواجها في الماء تندفع

اليه بما فيها من الميكروبات. وحينما تدنو هذه الميكروبات منه ينحني عليها ذنب الطويل وتفتح لها فتحة بين الذنين فتلتهمها . على هذه الصورة يلتهم هذا الحيوان غذاءه وقد يلتهم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات المقترسة على صغر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعه في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليلتلم الكنها تلمصت منه وهربت بعد ان كاد يقتربها . وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يقترسه كما تهضم معدنا الطعام ثم يسكن مدة بعد ما يتغذى الغذاء الكافي ويهود جسمه مستطيلا كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبية فيه ويحدث له حينئذ امر من امرين إما ان يستدق من وسطه كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كل منهما مثل الحيوان الاول وإما أن يغير شكله وتضغف حركته ويأتي حيوان آخر يشبهه وهو في شكله الاول ويلتصق به كما ترى في الشكل السابع فينتزع الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيوانا واحدا كرويا فيزول ذنباه ويسكن مدة طويلة ست ساعات أو أكثر ثم ينفجر من احد جوانبه وتخرج البزور منه كما ترى في الشكل الثامن وكل منها جزء من ثلاثين ألف جزء من المقدة . وهذه البزور تهوم في الماء وتنمو رويدا رويدا وبعد نحو ساعتين يتولد لكل منها ذنبان ويصير حيوانا كاملا . أي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصفه يولد ويتحرك ويتغذى ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالانقسام وإما بالولادة وكما في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثله ؟ وكما في هوائها وترابها من مثل ذلك ؟ وكل حيوان منها يولد ويسمى ويأكل ويتغذى ويتزوج ويلد وفي بيته من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفا إهتانا واحكاما عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشعرون تدبير حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتقترب منهم وتتغذى وتتزوج وتتوالد

وما هي هذه الحيوانات الميكروسكوبية بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالفيل والاسد والفرس والفيل

بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض؟ فهل يقل ان ليس في الكون قوة خاتمة مدبرة أوجدت هذه الكائنات أو أوجدت القوى التي توجدنا وقدبرها وتدير حركاتها ؟؟

هذه هي بعض الآيات الينات التي لا يخفي عقل الانسان عنها وعن ما تدل عليه الا اذا تكلف الاغضاء تكلفا أو كان خاملا لا يفكر ولا يقيس ولا يستتجاء

( المارح ) وأينا ان نريد هنا ما كنا كتبناه في قوله تعالى ذلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، في معنى ما جاء في تطبيق المقطف عن ضرر الكفر وفساده للعمران ، ويان ان الايمان بالله تعالى لا يكفي لحفظ العمران من افساد الكفر حتى يضم اليه الايمان بالوحي والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو الاستاذ الامام : طاعة الرسول هي طاعة الله بينها لانه انما يأمرنا بما يوحى اليه الله من مصالحنا التي فيها سعادتنا في الدنيا والآخرة وانما يذكر الرسول مع طاعة الله لان من الناس من كانوا يعتقدون قبل اليهودية وبعدها وكذلك بعد الاسلام الى اليوم ان الانسان يمكن أن يستغنى بعقله وعلمه عن الوحي ، يقول أحدهم انني أعتقد أن للعالم صانعا عليا حكما وأعمل بعد ذلك بما يصل اليه عقلي من الخبر واجتنب الشر وهذا خطأ من الانسان ولو صح ذلك لما كان في حاجة الى الرسول وقد قدم في تفسير سورة الفاتحة ان الانسان محتاج بطبيعته النوعية الى هداية الدين وانها هي الهداية الرابعة التي وهبها الله للانسان بدهداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومرفقيا له بدون معونة الدين أقول يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة : اننا نرى كثيرا من أفراد الناس لا يدينون بدين وهم في درجة عالية من الافكار والآداب وحسن الاعمال التي تفهم وتنفع الناس حتى ان العاقل المجرد عن التعصب الديني يتخلى لو كان الناس كلهم مثله بل يسعى كثير من الفلاسفة لجعل الامم مثل هؤلاء الافراد في آدابهم وارتقائهم . وأجيب عن هذا ( أولا ) بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر كاشعوب والقبائل والامم الذين يتحقق بارتقائهم معنى الانسانية في الحياة الاجتماعية سواء كانت بدوية أو مدنية، وقد علمنا التاريخ انه لم تهم مدينة في الارض من المدنيات

التي وعاما وعرفها إلا على أساس الدين حتى مدنيات الام الوثنية كقدماء المصريين والكلدانيين واليونانيين ، وعلما القرآن انه مامن أمة إلا وقد خلا فيها نذير مرسل من الله عز وجل طدايتها فمن هذا نرى ان تلك الديانات الوثنية كان لها أصل الهي ثم سرت الوثنية الى أهلها حتى غلبت على أصلها كما سرت الى من بعدهم من أهل الديانات التي بقي أصلها كله أو بعضه على سبيل القطع أو على سبيل الظن . وليس للبشر ديانة يحفظ التاريخ أصلها حفظا تاما الا الديانة الاسلامية وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سريان الوثنية الجلية أو الخفية الى كثير من المنتسبين اليها كالنصيرية وسائر الباطنية وغيرهم ممن غلب عليهم التأويل أو الجهل حتى أنه يوجد في هذا العصر من المنتسبين الى الاسلام من لا يعرفون من أحكامه الظاهرة غير قليل مما يخالفون به جيرانهم كجواز أكل لحم البقر في الاطراف الشاسعة من الهند وكيفية الزواج ودفن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها ، فمن علم هذا لا يستبعد تحول الديانات الالهية القديمة الى الوثنية

فاتباع الرسل وهداية الدين أساس كل مدينة لان الارتقاء المنصوي هو الذي يمث على الارتقاء المادي وما نحن أولاء تقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين في هذا العصر ( هربرت سبنسر ) ان آداب الام وفضائلها التي هي قوام مدنيها مستندة كلها الى الدين وقائمة على أساسه وان بعض العلماء يحاولون تحويلها عن أساس الدين وبنائها على أساس العلم والعقل وان الام التي يجري فيها هذا التحويل لا بد ان تقع في طور التحويل في فوضى أدبية لا تعرف عاقبتها ولا يحدد ضررها . هذا معنى كلامه في بعض كتبه وقد قال هو الاستاذ الامام في حديث له معه: ان الفضيلة قد اعتلت في الامة الانكليزية وضعفت في هذه السنين الاخيرة من حيث قوي فيها الطعم المادي . ونحن نعلم أن الامة الانكليزية من أشد أم أوربا تمسكا بالدين مع كون مدنيها أثبت وهدمها أم لأن الدين قوام المدينة بما فيه من روح الفضائل والآداب على أن المدنية الاوربية بعيدة عن روح الديانة المسيحية وهو الزهد في المال والسلطان وزينة الدنيا ، فلولا غلبة بعض آداب الانجيل على تلك الام لا سرفوا في مدنيهم المادية امرافا غير مقترن بشي من البر وعمل الخير واذا لبادت

مدنيهم . ريبا . ومن يقل انه سيكون أبعدها عن الدين أقربها الى السقوط والهلاك لا يكون مفتتا في الحكم ولا بعيدا عن قواعد علم الاجتماع فيه . فحاصل هذا الجواب الاول عن ذلك الايراد أن وجود أفراد من الفضلاء غير المتدينين لا ينقض ما قاله الاستاذ الامام من كون الدين هو المداية الرابعة لنوع الانسان التي تسوقه الى كماله المدني في الدنيا كما تسوقه الى سعادة الآخرة

وثانيا انه لا يمكن الجزم بأن فلانا الملحد الذي تراه علي الافكار والآداب قد نشأ على الالحاد وتربى عليه من صغره حتى يقال انه قد استقى في ذلك عن الدين لاننا لانعرف أمة من الامم تربى أولادها على الالحاد واننا نعرف بعض هؤلاء الملحدين الذين يمدون في مقدمة المرتقين بين قومهم ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم الاولى من أشد الناس تدينا واتباعا لآداب دينهم وفضائلهم ثم طرأ عليهم الالحاد في الكبر بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا عليه ، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الانسان وآرائه ولكن لا يوجد فيها ما يتبجح له الفضائل والآداب الدينية ، أو يذهب بملكاتهم واخلاقهم الراسخة كليا ، وانما يسطو الالحاد على بعض آداب الدين كاتقاعه بالمال الحلال فيزين لصاحبه ان يستكبر من المال ولو من الحرام كأكل حقوق الناس واقهار بشرط ان يثني ما يجمله حقيرا بين من يمدش معهم أو يلقبه في السجن وكالمغنة في الشهوات فيبيح له من الفواحش ما لا يجمل بالشرط المذكور آنفا هذا اذا كان راقيا في أفكاره وآدابه ، وأما غير الراقين منهم فهم الذين لا يصددهم عن الفساد في الارض واهلاك الحرث والنسل الا اقوة القاهرة ولولا أن دول أوربا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشحنة والشرطة (البوليس والضابطة) أتم تنظيم وجعلت الجيوش المنظمة عوننا لها عند الحاجة لما حفظ لأحد عندها عرض ولا مال ، ولعمت بلادها الفوضي والاختلال ، وقد كانت الحقوق والاعراض محفوظة في الامم من غير وجود هذه القوى المنظمة أيام كان الدين مرجعا في الآداب والاحكام . فتبين بهذا ان طاعة الله ورسوله لا بد منها لسعادة الدنيا ، على ان السياق هنا قد جاء لما يتعلق بالسعادة الدائمة في الحياة الاخرى



## الباطنية (\*)

### ﴿ وآخر فرقتهم الباطية البهائية ﴾

وقد اختلف الحكمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدهرة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين ابيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف باليزيدي قال في كتابه المعروف بالمحصل ان المبدع الاول ابدع النفس . ثم ان الاول مدير العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائم الاربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مديران للعالم غير ان اليزدان قائل الخبرات واهرمن قائل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بخران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحرامية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتمون اديانهم ولا يظهرونها الا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم الا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على أن لا يذكر اسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بخدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل ما يميل اليه الطبع . والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والناموس الاظم وهي رسالة عبد الله بن الحسن القبرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجفاني اوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تقرب اليهم بما يميلون

(\*) تأمل لما نعر في الجزء السابق ( ص ٨٤٠ ) فتلا من كتاب الفرق بين الفرق

اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن انست منه رشدا فاكشف له النطاء  
وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلی الفلاسفة معولنا وانا وإياهم مجمون على ان  
نواميس الانبياء ( كذا ) وعلى القول بقدوم العالم لو ما تخالفنا فيه بعضهم من ان للمالم  
مديرا لا يعرفه . وذكروا في هذا الكتاب القول بالمعاد والعقاب وذكروا فيه أن الجنة  
نعم الدنيا وان الطذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج  
والجهاد وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا  
يصلون منه إلا على اسم بلاجسم . وقال فيها أيضا : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن  
منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية .

والذي يؤكد هذا ان الجوس يدعون نبوة زوادشت ونزول الوحي عليه  
من عند الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرس وواليس ودور وتيوس وانفلاطون  
وجاهة من الفلاسفة : وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول  
الوحي من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون ان ذلك الوحي شامل للامر  
والنهي والخبر عن عاقبة الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء  
عن الاعمال السائفة : والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من  
السماء بالوحي والامر بالنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون  
الملائكة عن دعوتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفتهم والابالسة على  
مخالفتهم . ويزعمون أن الانبياء قوم أحبوا الزعامة فاساوا العامة بالنواميس والحيل  
طلباً للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبب اذا انقضى  
دوره سبحة تبعه في دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا النبي هو الناطق والوحي  
أساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق على ما نراه يميل اليه هواه فمن صار  
تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين  
الكفرة ، ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا  
ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمايت خدمته . والمراد بالصوم  
الامساك عن افشاء بمر الامام دون الامساك عن الطعام ، والزنا فندم افشاء سرهم  
بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك

قوله تعالى «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» وحمّلوا اليقين على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني اوصيك بتشيكك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور واطال الملائكة في السماء واطال الجن في الارض وأوصيك بأن تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عونك على القول بقدم العالم وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم بالقول بابطال الشرائع وأن القيرواني قال ايضا في رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علماً بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في قولهم كيسي بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ثم دفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد لما اختلفت كلمته . ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سأله عن الروح فقال : « الروح من أمر ربي » (١) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن ك موسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المحرقة بحسن الحيلة والشبهة ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له : « ان اتخذت الهاغبري » . وقال لقومه : « أنا ربكم الاعلى » لانه كان صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته :

وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو إله الذي يزعمونه وأخبرهم يكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته وذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » (٢) فكان أمره معهم

(١) الروح هنا ملك ذكر في القرآن أو الوحي ولا يمكن الجواب عنه بنير هذا

(٢) مطالبهم بالمودة في القربى أي الاقربين من أولي ارحامه (س) لا يقضي جعلهم عبيداً

وخولا لهم فكيف والظاهر انه اراد اتاربيهم وارجامهم والاستثناء منقطع قطعاً

تقد وأمرهم معه نسيئة . وقد استعمل منهم بدل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتسكين بشرائع أصحاب النواميس فهيننا لكم ما نلتهم من الراحة عن أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهريّة واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم أن الباطنية لم في اصطلياد الاغنام ودعوتهم الي بدعتهم حيل على مراتب يسمونها الفرس والتانيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتانيس والمواثيق بالايام والمهود وآخرها الخلع والسليخ . فأما الفرس فاتهم قالوا : من شرط الداعي الي بدعتهم أن يكون قويا على التليس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الي الباطن ويكون مع ذلك مميزا بين من يجوز أن يطعم فيه وفي اغوائه وبين من لا مطعم فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الي بدعتهم لا تكلموا في بيت فيه سراج يضيون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس . وقالوا أيضا لدعاتهم : لا تطرحوا بزركم في أرض سبخة : وأزادوا بذلك منع دعائهم عن اظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا . وسموا قلوب أتباعهم الاغنام أرضا زاكية لأنها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك أن القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الأبريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص في النار . والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزرعهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس «أموات غير أحياء» « ان هم كالانعام بل هم أضل سبيلا » وأقل حويلا قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها ، « لا يسئل عما يفعل وهم يسألون »

وقالوا أيضا: من شرط الداعي إلى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التي تدعى الانصاف .

فليست دعوة الانصاف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذابحون وخلاعة قال له : العبادة به وحقاقة وان الفطنة في نيل الذات وتمثل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هما وقاز بالذمة الجسور

ومن رآه شاكا في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنبي ذلك وحمله

على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر الماجن

أترك لذة الصبأ صرفا لما وعدوه من ابن خمر

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من فلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والغيرية والمنصورية والخطائية لم

يحتج معه الى تأويل الآيات والأخبار لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم .

ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا الى الطن في أخبار الصحابة دخل عليه

من جهة شتم الصحابة وزين له بنض بني تيم لان أبا بكر منهم وبنض بني عدي

لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بنض بني أمية لانه كان منهم عثمان ومطوية

وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أحب الي من جنات عدن أخلاها بتم أو عدي

قال عبد القاهر قد أجنا هذا القائل بقولنا فيه :

اتطمع في دخول جنان عدن وأنت عدو تيم أو عدي

وهم تركوك أشقى من عمود وكم تركوك أفصح من دمي

وفي نار الجحيم فداً ستصل اذا عادك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلا الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لهما حظ في تأويل الشريعة

ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى الفار ثم الى المدينة وأفضى اليه في الفار تأويل

شريعته . نادا سألوه الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر

أخذ عليه اليهود والفرائضي في كتابان ما يظهره له . ثم ذكر له على التدرج بعض



التأويلات فان قبلها منه اظهر له النبي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في  
الباقى وكتمه عنه وشك الفر من أجل ذلك في أركان الشريعة .  
والذي يروج مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قتل بصائرهم  
بأصول العلم والنظر كالنبط والاكراد وأولاد الجوس . والصف الثاني الشعوبية  
الذين يرون تفضيل الصجم على العرب ويتمنون عود الملك الى الصجم . والصف  
الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غضبهم على مضر بخروج النبي منهم . ولهذا قال  
عبد الله بن حازم السلي في خطبته بخراسان : ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ  
بث نبيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايتم بنو حينة سبيلة الكذاب  
طمعا في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر . فاذا استأنس الاعجمي  
الفر أو الرعي الحاسد المطن بقول الباطني قومك أحق بالملك من مضر  
سأله عن السب في عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة  
المضرية اية وقددنا اقتضاؤنا وبعد اقتضاها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له  
تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدريج . فاذا قبل منه ذلك صار ملجدا خرسا  
واحتقل العبادات واستطاب استحلل المحرمات . فهذا بيان التفريس منهم  
ودرجة (التائيس) قرية من درجة التفريس عندهم وهي تزيين ماعليه الانسان  
من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في  
أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه  
الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاده ان المراد بالظواهر والسنن غير  
مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات  
او الربط) عندهم تطبق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة . فاما ان يقبل  
منهم تأويلها على وجه يوؤل الى رفضها وإما أن يبقى على الشك والحيرة فيها .  
ودرجة (التدليس) منهم قولهم للفر الجاهل بأصول النظر والاستدلال : ان الظواهر  
عذاب وباطنها فيه الرحمة وذكرا له قوله في القرآن (فصرب بينهم بسور له باب باطنه فيه  
الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فاذا سألهم الفر عن تأويل باطن الباب قالوا : جرت  
سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسوله . ولذلك قال دواد أخذنا من النبيين

ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً »  
 وذكر له قوله « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » فإذا  
 حلف الفر لهم بالأيمان المنظمة وبالطلاق والعق وبتسبيل الأموال فقد ربطوه بها  
 وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤذي إلى ردها بزعمهم . فإن قبل الاحتق ذلك منهم  
 دخل في دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهرا . وإن نفر الحالف عن اعتقاد  
 تأويلات الباطنية الزنادقة دمهيا عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما أظهره له  
 من أسرارهم . وإذا قبلها فقد حلفوه وساخروه عن دين الاسلام وقالوا له  
 حينئذ : ان الظاهر كاشر والباطن كالب والاب خير من القشر . قال عبدالقاهر :  
 حكى له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وثقه الله تعالى لرشده وهداه الى  
 حل ايمانهم لهم لما وثقوا منه بايمانه قالوا له : ان المسمين بالانبياء كنوح وإبراهيم وموسى  
 وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نوايس ومخاريق أحبوا الزعامة  
 على العامة فخدعوهم بنيرانجبات واستمعدوهم بشرائهم . قال هذا الحائي لي ثم ناقض  
 الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي ان تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر  
 هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له « اني انا ربك فاخلم نفسك » قال  
 فقلت سخنت عينك تدعوني الى الكفر برب قديم خالق للعالم ؟ ثم تدعوني مع ذلك  
 الى الاقرار بربوبية انسان مخلوق ونزعم انه كان قبل ولادته إلها مرسلا لموسى ؟  
 فان كان موسى كذابا فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لا تفلح  
 أبدا وندم على افشاء أسرارهم الي وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على اتباعهم  
 وأما أيمانهم فان داعيهم يقول للحالف : جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه  
 وذمته وذمة رسله وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما نسمه مني  
 وما تعلمه من أمري ومن امر الامام الذي هو صاحب زمانك وامر أشياعه وأتباعه في  
 هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك  
 قليلا ولا كثيرا ولا تظهر شيئا يدل عليه من كتابه أو اشارة إلا ما أذن لك فيه الامام  
 صاحب الزمان أو أذن لك في الظاهر المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ  
 بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في

حائى الرضا والفضب والرغبة والرهبه قال نعم . فاذا قال نعم قال له : وجعت على نفسك أن تمنني وجميع من أسويه لك مما تمنع منه نفسك بهدالله تعالى وميثاقه عليك وذمته وذمة رسله وتصحهم اصحا ظاهرا وباطنا ، وأن لا تخون الامام وأوليائه وأهل دعوته في انفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تتأول في هذه الايمان تأويلا ولا تعتقد ما يحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى في كتبه . وانك ان خالفت شيئا مما ذكرناه لك فلك عليك ان تخرج الى بيته مشة حجة ماشيا نذرا واجبا ، وكل ما فلكه في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين ، وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بده يكون حرا ، وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما خالفت به . فاذا قال نعم قال له : كفى الله شهيدا بيننا وبينك

فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها ، ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون لليمن بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة وهم لا يقرن بالقديم بل لا يقرن بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعون اليه ؟ . ومن مال منهم الى دين المجوس زعم ان الاله نور بازائه شيطان قد غلبه ونارعه في ملكه . وكيف يكون لندر الحج والصرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسخرون بمن يحج ويصوم ؟ . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد ؟ فهذا بيان الايمان عندهم

فأما حكم الايمان عند المسلمين فلانا نقول : كل يمن يخلف بها الخالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمن يخلف بها عند قاض أو سلطان يخلفه ينظر فيها فان كانت يمينا في دعوى المدع شيئا على الخالف المنكر وكان المدعي

ظالما المدعى عليه فيمين الحالف على نيته ، وان كان المدعي محقا والمنكر ظالما المدعى فيمين المنكر على نية القاضي أو السلطان الذي أحلفه . ويكون الحالف خائنا في يمينه .  
 وإذا صحت هذه المقدمة فالبحث عن دين الباطنية إذا قصد اظهار بدعتهم للناس أو أراد النقض عليهم معذور في يمينه ويكون يمينه على نيته . فإذا استثنى بقلبه شيئا لله تعالى فيها لم تنقد عليه أيمانه ولم يحنث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تنق بماليكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماما ، ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر كافر زنديق . وقد جاء في الحديث المأثور « اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس » فهذا يابن حيلتهم على الاغمار بالآيمان

فأما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعي منهم للفر : لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرا واحد وخصيتان ؟ ولم صارت الاعصاب متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنه الأعلى والأسفل وسائر الحيوان ينبت الشعر على جفنه الأعلى دون الأسفل ؟ ولم صار ثدي الانسان على صدره . وثدي البهائم على بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد ( ١ ) ولا كرش ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ؟ ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن مسائلهم في القرآن سؤلهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله « الم » و « حم » و « طس » و « يس » و « طه » و « كهيعص » وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسمة وعشرين حرفا ولم عجم بعضها بالقط وخلا بعضها من انقط ؟ ولم جاز وصل بعضها بما بينها بحرف ؟ وربما قالوا للفر : ما معنى قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية : » ولم

( ١ ) الندد جم غدة وهي كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين المصب



جعل الله أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى « عليها تسعة عشر » ؟  
وما فائدة هذا العدد ؟

وربما سألوا عن آيات وأوهما فيها التناقض وزعموا انه لا يعرف تأويله الا زعيمهم  
كقوله « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » مع قوله في موضع آخر  
« فوريك لمسألهم أجمعين »

ومنها مسألهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر  
أربعاً والمغرب ثلاثاً ، ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ، ولم كان الوضوء  
على أربعة أعضاء والتيمم على عضوين ، ولم وجب الفضل من النبي وهو عندا كثير  
المسلمين طاهر ولم يجب الفضل من البول مع نجاسته عند الجميع ، ولم أعادت  
الحائض ما ركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ، ولم كانت العقوبة في  
السرقه بقطع اليد وفي الزنا بالجلد ، وهلا تطعم الفرج الذي به زنى في الزنا كما قطعت  
اليد التي بها سرق في السرقه ،

فإذا سمع الفخر هذه الأسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : عليها عند إيماننا وعند  
المأذون في كشف أسرارنا . فإذا تقرر عند القرآن إمامهم أو مأذونه هو العالم بتأويله  
اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل  
بأحكام الشريعة . فإذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا  
له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء ، لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم  
ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سمي بين جبلي . فإذا قبل منهم ذلك  
فقد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له وزنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسألهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى  
تشكيك الاغمار في أصول الدين من وجهين (احدهما) ان يقال لهم : إنكم لأنتم  
من أحد أمرين إما أن تقروا بحدوث العالم وتشبثوا له صانعا قديما عالما حكما يكون له  
تكليف عبادته ماشاء كيف شاء وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي  
الصانع . فان اعتقدتم قدم العالم ونفي الصانع فلامضي لقولكم : لم فرض الله كذا ولم  
حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا اذ لم تقروا بالله فرض شيئا



أوحرمه أو خلق شيئاً أو قدره . ويصبر الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين  
الدهرية في حدوث العالم وان أقررت حدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له  
تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم : لم فرض  
ولم حرم كذا لا قراركم بجواز ذلك منه إن أقررت به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤلهم  
عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقرروا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلا معنى  
لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم .  
والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان ان  
يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك وقد ذكرته  
الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف ارسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت  
الفلاسفة من هذا النوع شيئاً الا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان  
الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهمية والظلمية وسائر الاصناف الجهرية . وقد  
ذكرت العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطني  
ولا زعيم للباطنية . وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول  
العرب في أمثالها كل شرقاء ولود وكل صكء بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير  
ولوداً لا بيوضاً لان لها اذناً شرقاء وكل ذات اذن صكء بيوض كالحية والضب .  
والطيور البائضة

( ثم ذكر هنا كلاماً طويلاً في طبائع الحيوان والنبات الذي عرفته العرب ثم ختم

الكلام بقوله ) :

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها  
بالتجارب من غير رجوع منها الى زعماء الباطنية . بل عرفوه قبل وجود الباطنية  
في الدنيا باحقاب كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها ان زعماءها  
مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام  
بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى

## باب المراسلة والمناظرة

( الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية )<sup>\*)</sup>

۳

« تفتحن القسطنطينية وتعم الامير

اميرها وتعم الجيش جيشها »

حديث شريف

كان المرحوم عبد الرحمن الكواكبي وهو ذلك العالم الحر والمفكر الابي يشكو من حالة الدولة السابقة فارتاح الانجليز الى مطالبته بالخلافة العربية هو عن حسن نية وبدون انعام النظر السياسي وهم عن خبث طوية لأن تقهقر الدولة لم يكن قاصرا عليها فقط بل كان ماسا بمصالحهم . الف المرحوم كتابه « أم القرى » ولو أنعم نظره السياسي لرأى الضرر الذي يلحق العالم الاسلامي بوجه عام والشرق الأدنى بوجه خاص من جراء هذا المسمى . ولم يقتصر الانجليز عند حد استغواء هذا العالم من الذين لا يلهون كثيرا بالاعتبارات السياسية والظروف الخصوصية بل ان جرائمهم فاقت حد التصور والاياقة اذ كانوا لا يعترفون بالقاضي الشرعي في الصومال الا اذا أقره شريف مكة . وبمثل هذا التفرير كادوا يضعون غشاوة على بصيرة بعض أمراء الشرق لا يقدر أحكام وضعها الا السياسة الانجليزية .

واني آتي هنا على مثالين اثبتهم اجليا كيف ان الانجليز بحار بون الخلافة الاسلامية ثم يستفيدون بادعائهم صداقة ( أمير المؤمنين ) اوشيوخ الاسلام سياسيا ولو بالنزوي والتزييف يعلم الكثيرون بالحركة الوطنية المتأججة فارها في الهند . ولما كان الانجليز في حسن تفاهم مع العثمانيين زوروا كتابات باسم الخليفة وسماحة شيخ الاسلام وادعوا فيها انهما يوصيان مسلمي الهند بالولاء والاخلاص للدولة الانجليزية . واقرب هذه

(\*) تابع لما نشر في الجزء العاشر ( ۱۸۵۷ ) بقلم علي افندي فهمي محمد

الكتابات ذلك الحديث الذي عزاه مكاتب التيمس الى مباحة شيخ الاسلام في الآستانة الذي نفي مفزاه رسميا وفي ذلك الوقت نفسه كانوا يجر بون الاسلحة الى بلاد العرب فضبطت أخيرا عند الشواطئ واتضح من التحقيق انها من صنع بلاد الانجيز وكان لسان حالهم يقول انه ذلك ينافي صداقتهم للدولة العلية صاحبة الخلافة الاسلامية هذه القوة الاسلامية السياسية التي يحلمها الانجيز لانفسهم ويجرمونها على غيرهم ترتد فرائضهم منها حتى ان كثيرا من جرائمهم الاستعمارية كالدبلي التفرفاف ونحوها لما منأت جمعية الأتحاد والترقي جلالة السلطان بقولها « الى صاحب الخلافة والجلالة أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين » زارت وزجرت وجردت قول العدوان وشهوت وقالت ان مرسل التفرفاف متشبعون بمبدأ الجامعة الاسلامية الشديدة المقوتة وهكذا السياسة الانجليزية تقوى علينا وتسحق حين ترتوي منا وتلتفخ ا

نحن نود ابقاء الخلافة الاسلامية في آل عثمان ونعمل لذلك بما مل المصلحة وذلك لان الدولة العثمانية هي أقوى ممالك الاسلام في الحال وستبقى كذلك في الاستقبال وهي التي بيدها الحرمان الشرقيان فينبغي أن تكون الخلافة في أيدي العثمانيين حقا للدماء ومراعاة للمصلحة العامة. وليس لها من منازع قوي بوئمل أو يخشى نجاحه وانما الدول الاجنبية تفرق بيننا وتفري بعضنا بعض حتى تنهك قوانا الفرعية وتضعف السلطة المركزية والواجب على كل عاقل مخاض ان يجعل هذا السبب نصب عينيه . قال حضرة الكاتب الاسلامي الكبير محمود بك سالم : « جاء اسماعيل باننا ففتح سعيدا في سياسته الفرنسية فبالغ في مجاملة نابليون الثالث الذي افهمه انه سيساعده على الوصول الى كرسي الملكية المستقلة فأكثر من الترف والبدخ ليعطى على الاكامرة والقياصرة وجبارة الفراغنة ووزع الهدايا الفاخرة على ملوك أوروبا وملكانها وعلينها وكتابتها ووزرائها وأغنيائها وصاليكها بطريقة أبكت العقلاء وأضعفت الجهلاء . وما زال كذلك حتى انكسر نابليون الثالث سنة ١٨٧٠ فبذفرننا وتعلق بانجلترا فأنلم أنه لا يكون ملكا مستقلا الا اذا قارب عدد رعاياه عدد رعايا السلطان نفسه ومن هنا ابتدأت حروب السودان والصومال والحيش ودارفور وأوغنده وونجبار على غير جنود المصريين بل لفائدة الانجيز الذين أرسلوا هموثيل بيكر

باشا وفردون باشا والمرسلين لينشروا المدينة على شواطئ النيل الابيض والنيل  
الازرق نميدا لسياستهم الكبرى . وكل عاقل نظر الى قوة الجيش المصري وسعة  
تلك الاقطار والى الثقات الباعظة التي أنفقت جزافا والى الرجال الذين ماتوا هدرا  
ويطون بمئات الالوف علم مقدار ما لحكامنا من قصر النظر وسوء التدبير »

هذا شيء قليل جدا من كثير جدا مما يثب الاجانب فينا من عوامل الشقاق  
والخلاف فحسى أن تزول هذه البواعث النفسانية التي أدت بنا جميعا الى التهلكة .  
واني أنذرك انه لما زار المرحوم مظفر الدين شاه إيران الأستانة في أواخر

أيامه ذكرت جرائدها انه لما قال السلطان قبل يده فلما انتهى اليه هذا الخبر قال  
« انها نيهتي الى واجب فاتي أدائه لأن السلطان هو أمير المؤمنين شرعا » فأين  
هذه الروح العالية والنفس الكبيرة من محمد علي شاه إيران السابق الذي كانت  
يحتج بشدة على التجاء الاحرار الى السفارة العثمانية ويتعاضل عن سفارتي روسيا  
وانجلترا اللتين سلبتا بلاده ولم تنفعا يوم ان ثل عرشه وقد كان يقول : إن روسيا  
أحب المالك الى قلبه . اللهم انك على كل شيء قدير تخرج الظلمات من النور .

ولا أدري ما الذي ينفر العثمانيين غير المسلمين من الخلافة الاسلامية وهي  
كما شرحناها لا تنافي معنى الجامعة العثمانية الوطنية ولا تضربهم في شيء ما بل  
بالعكس تجعل لهم منزلة خصوصية في سائر انحاء العالم لكونهم عثمانين من رعايا صاحب  
الخلافة ان العثماني غير المسلم الذي يتألف من الخلافة الاسلامية اما ان يكون  
غير صادق في عثمانيته واما أن يكون قصير النظر السيامي . قال كاتب رسائل  
الاسلام والمدينة لم يسر . . . . . الارتباط العجيب تلك الفتوحات السريعة  
التي قام بها المسلمون على عهد الدول العربية والتركية بيد أن الدول الاسلامية  
الاولى حاوات أن تفصل بين تلك الصفتين المدنية والدينية فكان عصر الانفصال  
مبدأ انحطاط . ولا تزال الى اليوم خلافة السلطان الاعظم رابطة تربط الشعوب  
الاسلامية من غير الاراك بالدولة العلية فتكون بهم قوتها واذا جردت السلطان من  
هذا القرب لا تلبث ان ترى الدولة العلية تنحل وتصبح دولة ثانوية .

لذلك اكرر القول بأن أنصح لجميع العثمانيين بالتأزر والتماسك فان يد الله مع

الجماعة ولا يهوانهم القول بالخلافة الاسلامية التي هم احترامها لشعائرهم الدينية تكسبهم كثيرا من المزايا السياسية والاقتصادية واني اوصيهم بما اوصاهم به شاعر مصر حافظ ابراهيم في تهنته اياهم بالدستور :

فتضأوا ظل الهلال فانه جم المبرة واسع الففراق  
يرعى لموسى والمسيح وأحمد حق الولاء وحرمة الأديان  
فخذوا المواثيق والمعهود على هدى السورة والأنجيل والفرقان

وما قاله شوقي بك شاعر الامير :

أما الخلافة فهي حائط يتكم حتى بين الحشر عن أحواله  
اخدت بحمد المشرقي ونالها لكم القنا بقصاره وطواله  
طمع القريب أو البعيد بنيلها طمع الفتى من دهره بمحاله  
ما الذئب مرتد اعلى لث الشرى في الغاب مقتديا على اشباله  
بأقل عقلا وهي في ايمانكم بمن يحاول أخذها بشماله

واني بما قدمت من الحجج التاريخية والنظريات السياسية أو مل الا يكون لمساعي أولئك الاعداء السياسيين المتلبسين بجرهم بوشاح الصداقة الكاذبة ادنى نصيب من الاتفات فلا تنهوا ولا تحزنوا ولا يفتب بفضكم بعضا واعملوا بنص الحديث الشريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » اه

( المنار ) نشرنا هذه الرسالة كما هي ولم تعرض لتخريج ما ذكر من الاحاديث فيها ولا للبحث في مسائنها ولكننا نقول ان أفكار الكواكبي السياسية كانت مبنية على قواعد منها اليأس من الدولة العلية ولم يكن يريد أن يكون الخليفة القرشي الذي يخلف الخليفة التركي سلطانا حاكما سائما للعرب أو لغيرهم وانما كان رأيه أن يكون رئيسا دينيا ينظر في مصالح المسلمين الروحية الادبية ويرقيها ، واكثر الذين يتكلمون عن سياسته لا يعرفون منها شيئا ولم يكن للانكليز ولا لغيرهم من الاجانب وأي ولا علم بتأليفه لسجل جمعية أم القرى فانه كتبه في حلب وزاد فيه بمصر ولم يكن يعلم بذلك أحد الا افراد من العثمانيين كصالح أفندي جمال من حزب تركيا الفتاة . وقد ذكرنا في ترجمته في المجلد الخامس اننا لم نكن موافقين له في جميع آرائه السياسية



## إحفاء اللغة العربية

### ﴿ وطبع نواذر مصلفانها ﴾

كانت العلوم العربية والآداب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومدنيتها وعنها أخذت أوروبا مدنيتها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد أن تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتغلب الأعاآر عليها ، وإنما ترتقي العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .

لم يقم في الشرق الإسلامي بعد الدول العربية الأصلية والمستعربة دولة قوية إلا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والإسلام أن كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجعلوا عاصمتهم في مدينة من مدن الحضارة العربية كبغداد والشام ومصر فيتعربوا ولو فعلوا لتجددت الحضارة العربية الإسلامية واستمر نموها وكنا نحن السابقين لأوروبا ولكنهم لم يفعلوا ذلك جهلا منهم لأرغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لأن لغتهم بقيت على بداوتها لم تندون ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم وإنما حاولوا ذلك في هذا العصر فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجهلها لاتعمدا منها إذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم أن يحبوا لغتهم ويجعلوها اللغة الطبيعية للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكنا لكانوا معذورين في عرف السياسة النفسية ، ومعذولين في حكم الديانة الإسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي المقبة الكؤد في طر يوق مقصدتهم هذا فهم يحاولون إماتة هذه اللغة وإن كان موتها موتا للدين الإسلامي ( وحاش لله أن يمته ) ولهذا السياسة المنبئة على العصبية النفسية

الجامعية يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل  
متصرف نابلس في منم فضلاء وجباة من إنشاء مدرسة فيها وحجته في ذلك أنهم  
يجنون اللغة العربية فتضف اللغة التركية عندهم . ولا نذكر هنا ما فعلوه في المحاكم  
وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والنظ  
وأيت كثيرا من العرب العثمانيين خائفين على اللغة العربية أن تموت بمقاومة بعض  
حكامهم لما ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أمم الأفرنجية يتدارسون  
ويجيدون موات علومها وآدابها ، وإن لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضارة -  
وإن كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وإدارتها - ألا وهي  
الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر وطلحاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة  
العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فيها تدرس اللغة العربية  
وتعلم بعض الفنون بها وبعضها بإحدى لغتي العلم في الغرب الأنكليزية والفرنسية  
وقد شرعت الحكومة تستعد لجعل تدريس جميع الفنون بالعربية  
وقد شرعت في هذا العام بإحياء المصنفات العربية القديمة في الفنون المختلفة  
بطلبها في مطبعتها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقنا أحمد زكي بك الكاتب  
الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الواسعة في هذا الباب ، وقد جاءنا منها الرسالة  
الآتية في بيان هذا المشروع وما هي ذي نصها :

## الحكومة الخديوية المصرية

« مجلس النظار »

### ﴿ إحياء الآداب العربية ﴾

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس البين بالاسكندرية في يوم الاثنين ٢١

شوال سنة ١٣٦٨ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠)

تحت رئاسة الجناب الخديوي العظيم عباس جلي الثاني

محمود صاحب المطوفة محمد سعيد باشا	رئيس المجلس وناظر الداخلية
واصحاب السعادة سعد وغلول باشا	ناظر الحفانية
وحسين رشدي باشا	ناظر الخارجية
وامامعيل سري باشا	ناظر الاشغال العمومية والحربية
واحمد حشمت باشا	ناظر المعارف العمومية
ويوسف سابا باشا	ناظر المالية

وحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرفي المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب المطوفة محمد سعيد باشا رئيس المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية عن الوسائل المقترحة لتأديتها لاجاء الآداب العربية بالديار المصرية وبعد المناقشة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

رئيس المجلس ( محمد سعيد )  
كاتب السر ( احمد زكي )

## مذكرة

### ﴿ مرفوعة الى مجلس النظار ﴾

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيا وراء المنخر الخلد والمجد المؤبد وكان من همها على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعث الهمم من وقتها وانقاد الزائم على خدمتها وتمضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط غير أن نوب الزمان وطوارئ الحدثن تناولت هذه العناية فيما تناولته فاختدت نوارها وحجبت أنوارها فأضلت الزائم وتلاشت الهمم وكادت محبة الدهر قهفي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتقدم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بينما بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بملوكها وجميل أثرها في هذا الباب وما زالت يد الزمن تعبت وتدمر حتى سخر الله لهذه البلاد محيي مواتها وباعث رفاتها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الأسرة المألقة فزواج بين ترقية الأمة المصرية ماديا وأديا ومزج بين اصلاحها معاشا ومعادا حتى منحها التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعادل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر فكان من حسنات المغفور له اصحابه باشا ان جمع من هنا وهناك ما بقته عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقت شواذرها وضم اشانتها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة المقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المعهد وارتقائه .

ولكننا لانزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للبلاد من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمامنا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار وضمها ما عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها ببند قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو بوالي البحث والتقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض المهتم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاجياء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من إلقاء مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب الفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأيي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما أشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سبابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتابا تاريخه ۱۸ أكتوبر سنة ۱۹۱۰ قال فيه « ان نظارة المالية تشهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك الجهود التي مازال يبذلها احمد بك زكي وإنها توافق تمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية »

وختم سعادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الارضية الكريمة تدعونا الى تدقيق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع

وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي نقاها حضرة احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من رضع المؤلفين المصريين ولا تكاد نرى لها أثرًا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذه الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :



أولاً - المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ ( ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠ )

ثانياً - تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض  
ثالثاً - الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين النويري و « مسائلك الإبهار في عمالك الأمصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً - الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار إليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الأخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

هذا واتي أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة التخصيبية يرجب على مجلس النظار أن يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي ينتجيه لهذا الاصلاح فذلك يحسن بحكومة الجنب الخديوي المعظم أن تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين أيضا وهما :

أولاً - جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً - اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأهلي وطيد في أن المجلس يتكرم بالمواثقة على ما أبدته من الاقتراحات ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب فإني أجاز هذا المشروع على أجل حال مما يجعل بحسنت هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل  
رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ ( ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٠ ) محمد سعيد

## كشف

﴿ بأسماء الكتب المشار إليها في المذكرة السابقة ﴾  
وهي التي ستعتمد أساساً لأحياء الآداب العربية بمصر

### ﴿ موسوعات ﴾

نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين التويري  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري  
جوامع العلوم لفرع بن تلميذ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

### ﴿ أدب وبلاغة وإنشاء ﴾

الفاخر المفضل الضبي  
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لأبي تمام  
سر الفصاحة لابن سنان الخنقاني  
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل إلى تعلم التوسيل للعميدي  
وسائل وخطب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي  
من جمع حنيد  
مجموعة نرسل القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبساني

### ﴿ حديث ﴾

فنون الصغائب  
أروام الضيف

### ﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للمباخط

### محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك  
وكيف ينبغي لمن أرسل إلى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولن أرسله ومن  
ذم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء  
كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والملوك)

### ﴿ التاريخ ﴾

كتاب المقاتلين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب  
ذيل تجارب الامم وتغريب المهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه  
تأليف أبي شعاع أحد وزراء الدولة العباسية  
دور التيجان وغور تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن أيك الدواداري المصري  
كنز الدرر وجامع الدرر له أيضا

### ﴿ التراجم ﴾

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الاكرم الوزير القنطري  
نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر  
التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد  
جقيق لابن عربشاه  
هدية المبد القاصر الى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان  
الملك الاشرف لعمد الصمد الصالح  
سبك النصار وكسب المفاجر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف  
السيفي اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية (في أيام قايتباي) لعمد الله  
بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

### ﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الأشرف أبي النصر  
قانسوه الغوري

### ﴿ الجغرافيا ﴾

صور الأقاليم الإسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي ( بالخرط )  
صورة الأرض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان  
ومحل الفامر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مسنها وتقسيم ما تفرد  
بالاعمال المجموعة إليها ( بالخرط )  
هيئة أشكال الأرض ومقدار صورها في الطول والعرض ( بالخرط )  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجاو (Roger) للأشرف  
الأدرسي ( بالخرط )

### ﴿ رحلة ﴾

تاريخ الأمير يشبك الظاهري ( وهو رحلة الجنود المصرية وقبوحاتهم في  
آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي )

### ﴿ علم حفظ الصحة ﴾

كامل الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر  
السلطان قانسوه الغوري

### ﴿ علوم طبيعية وميكانيكية ﴾

سرور النفس بمدارك الجوامع الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب  
الباهر في علم الحيل  
الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ( بالأشكال والصور )  
( المنار ج ١٢ ) ( ١١٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

### ﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق ( في طب الخيل وقد ظفر به ملك الأرمين في خزائن العباسيين عند ما هاجمها مع اثار فقله الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الأرمين حينما اقتحموها وترجمه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الأسمى من الأرمين طب الطيور ( مستخرج من خزنة الرشيد )

### ﴿ علم المعادن ﴾

الجواهر في الجواهر فيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني  
ازهار الافكار في جواهر الاحجار قتيبي

### ﴿ علم الفلك ﴾

الفهم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني  
علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يلك بن عبد الله القبياتي

### ﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي  
كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب ( بالصور والاشكال )

### ﴿ علم الحرب ﴾

العز والمنافع للجهادين بالآلات البارود والمدافع لابن غاتم الاندلسي ( بالاشكال )  
الانبيق في المناجيق ( بالصور والاشكال )  
اتذكرة الهروية في الخيل الحربية لسالم الهروي

### ﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين ( وهو قطعة بقيت من كتاب نسطس الذي احرقه بعضهم



( المارچ ۱۲ م ۱۳ ) قر برناظر المعارف في إحياء الآداب العربية ۹۴۷

وترجمها أحد المسلمين مع شرح الأناشيد والألحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين  
وبديانة الجوس )

كتاب الأمانم لابن الكلبي

### ﴿ فنون متنوعة ﴾

لطائف المعارف للثياثوري

عين السبع مختصر طرد السبع للصالح الصفدي

الأمم آداب دخول الحمام

الكوكب الدرّي في أجوبة السلطان الغوري

فائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر

السلطان الغوري وهو في جنتهم

الترقي في المطر للفيلسوف الكندي

كتاب الأظعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

### ﴿ إحياء الآداب العربية ﴾

مقتبس من التقرير المقدم إلى صاحب المطوعة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار

« من صاحب السعادة أحمد عثمان باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ۱۱ رمضان سنة ۱۳۲۸ ( ۱۵ سبتمبر سنة ۱۹۱۰ )

رئيس مجلس النظار عطوفتو أقدم حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زئي

« عن الأسباب والوسائل المؤدية لإحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة

الكتب التي استسخنها حضرتته بأفوترافية واستحضرها من الآستانة وأوربا

وقد امتنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ماأراه في هذا الشأن

ان هذه الفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان لتقاورة من التأثير في رفع منار  
العرفان وترقية الآداب العربية قائما بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل  
العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ومهبطاً لطلاب الفضل  
وقد أشار صاحب الفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر  
وسلاطينها والى مقدار المساهمة المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة  
الإسلامية وازدهار روعها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزروع  
ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات النفيسة  
في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات  
التيمة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواهي الانحطاط ان مصر أخضعت ذخايرها  
وكنوزها في أثناء التلقيات التي احابتها والهن التي توات عليها مما لا فائدة من  
ترديد ذكره الآن

فاظننا ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصري يد ان شطاطاً ضئيلاً  
من الامل تبدي في الافق فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقدته بعد ان كان الناس  
يظنونه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل  
في تجديد هذه الحياة الأدبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل  
لذلك توخى صاحب الفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الأدبية فأخذ يعمل على  
ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس  
الثاني الذي تعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر الآثار  
والوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشد لها واضع المشروع قد اقترح  
حضرة تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الإصلاح التي  
تستوجبها مكاتبتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها  
واتي أوافق حضرة من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في  
درس هذا الإصلاح درسا دقيقا لا يمكن في وقت قريب من جهل خزنة كتبنا  
النفيسة كفاية باقتيام بجميع الأغراض التي انشئت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها حتى تتكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية  
ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها  
السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لأهل الجيل  
الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب  
التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى  
نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ، الا يكون كفيلا باستكمال  
وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يرض بشيء من ماله ووقته  
وراحته حتى تسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك  
انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتزعت فرصة الانقلاب الذي حصل في  
الدولة العلية وشخص الى الآستانة وتمكن مناك من استخدام المتوجرفان في قتل  
جلال المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما  
مضى من أجل الذخائر في الخزان المصرية

ولم تقف ههنا هذا البعثة عند حد التقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها  
في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوربا لاستيفاء كل المعدات  
ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات  
النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان  
العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتسميم نشرها

وقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر  
ما في دار الكتب الخديوية أو في إحدى مكتبي الأزهر الشريف والمجلس البلدي  
بالاسكندرية فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بتصريح بأن المؤلفات  
التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستحضرها لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجموعتنا  
الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعتها نفعا عظيماً للمتوردين من أبناء مصر  
وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناب المالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حتى قدرها وتصل على اقتنائها وإضافتها إلى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وأن معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين .

وليس من الصواب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاحتياط بالحصول على هذه المجموعة وإضافتها إلى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا أن نبادر إلى السعي في طلبها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منبلاً سائفاً للقاصد ومورداً عذبا لكل طالب .

ونحن إذا نظرنا إلى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الأيام نراهم جميعاً يتهاقنون إلى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الإسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الأوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر إن لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الأيادي البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية الغربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاختصاص بها . ولا غرو فإن المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحوثها فيها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والأوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يداؤبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في التققيب والبحث . وبذلك تيسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة وقد يترجمونها في بعض الأحيان إلى لغاتهم أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومه في الاستفادة منها وهم بهذا المسمى يثبون فينا روح الأمل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية روياً ويداؤباً ومن المؤكد أن هذا الأمل لا يلبث أن يدخل في حيز الإمكان ويتحقق في عالم الوجود إذا ما تهديته مصر بانقسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية وقد آن للحكومة الخديوية أن تهضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آباءهم ويصنعوا مثل ما صنعوا واني لعل يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حضرة أحمد بك زكي على تكوينها وإيجادها جميع الوسائل التي تبحث فيهم روح العمل فيخضع عود الدرس ويثمر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق وأرى لاطراد هذه الحركة أن تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الأدب » للتوحيدي و« مسالك الأبحار في عمالك الامصار » لابن فضل الله العمري لأن هذين الأثرين الجليلين قد انقضا من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكتوف الغوالي على إر ما اتبها من الطوارق والطواري

وقد أعجب العلماء الغربيين استكمال هذين الأثرين النفيسين فلم يوقوا الى جمع أشات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الأزمان حتى أتاح الله (ذلك) لاحدنا الطينتين ليسر له بعد متاعب احتملا مدة عشرين عاما واهدى لجمع المواد والأجزاء التي يتألف منها هذان السفران واثبتا كلها بالقتوغراف فحق لنا بعد ذلك أن ننبئ أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسد الجانب الخديوي العالي الذي تتفضل فأظهر عناية عالية بأمرها فلا شك أن الاقبال على اقتانها سيكون عاما عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولة بالدرس وأرباب العقول المستبيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الأجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرها لانهم طالما استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الامول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الأهلية لان الطبع اذا ما باشرة الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال ليجيء مناسباً لحاجات العلم والتقدم في العصر الحاضر



وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والعدل يقضيان بأن تكون إدارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة الى حضرة أحمد زكي بك لواسع علمه وعظيم شهرته خصوصا وأنه هو البادئ بالفكير في هذا المشروع الخطير والمهم الذي جمع شوارده بعد أن كانت مبعثرة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التحسين الجديد على حروفها ونظر الماهي عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة الى ما كان لها من المكانة السامية والأثر النافع في نشر نور العرفان العربي

وأرى أيضا مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الأهلية بتوسيع نطاق القسم الأدبي حتى يقضى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتعمه علينا الوصول اليه بقدر رغبتنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يفضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل الأدبي الميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الأفكار وتعميم المعارف إذ بفضل هذه المنحة يمكننا أن نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف وبذلك يقضى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتراكات وإتمام البيع تخفيضا محسوسا يساعد على زيادة الأقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا أن ننظر في تدير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فإن هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحتياجات واستنساخ وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيها مصريا ويجب الإشارة الى أن استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من الزايات الأدبية الكثيرة

وعلى كل حال فلو فرضنا أن هذا المشروع لا يكون من وراثته مضم مادي فإن الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تقبض بهذا المعنى الذي يفرضه الي إفاضة نور

الادب العربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع  
الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المؤلفات الاهلية  
الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك تقصير  
يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فإنه بعيد  
عن ذلك بلرة لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والاهتمام بشأه  
فإذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغى لها من حسن القبول لدى  
عظوة الرئيس رجوته أن يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لإنجاز هذا المشروع  
على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسمر ، المشمول بين خديونا  
المحبوب الأجدء الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في قدم لسان العرب  
ناظر المعارف العمومية  
( أحمد حشمت )

## تقرير المطبوعات الجديدة

### ﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر  
من ظواهر الكتاب والسنة وأقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصحابة الاعلام ، عليهم  
السلام والرضوان ، يشتمل بتصنيف أحد علماء النجف الاعلام ( السيد جلال الشيرازي )  
وقد صدر جزآن منه في اكثر من ثلاث مئة صفحة كصفحات رسالة التوحيد  
وقفضل المؤلف باهدائه البناء ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتبنيه الى وجه  
الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشككون في الدين  
بشبهات متزعة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة  
هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي نمكننا من بيان مزيته وتلخيص ذي من فوائده



فأينا ان نكتفي الآن بذكر بعض مسائله المهمة من الفهرس وسنقل في جزء آخر نموذجاً منه لقراء ان شاء الله تعالى

المسألة الاولى حقيقة الفلك توافق النصوص فيما ما عليه المتأخرون وتختلف ما كان عليه اليونانيون ، ( المسألة ٢ ) شكل الارض وحاماتها ، ( ٣ ) حركة الارض . ( ٤ ) تعدد الارضين . ( ٥ ) في أن السيارات تسع فكيف تكون الارضون سبعة ، ( ٦ و ٧ ) في حقيقة السموات السبع والارضين وترتيبهما ، ( ٨ ) مركزية الشمس لحركة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، ( ١٠ ) في أوصاف القمر ( ١١ ) عدد السيارات ( ١٢ ) في سكنى السيارات ( ١٣ ) المذنبات والشهب ( ٧٤ ) في تعدد العوالم . يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بعضها في الكتاب أو السنة أو كلام الأئمة أو الصحابة رضي الله عنهم

### ﴿ منطق المشركين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في فن المنطق فهو زيادة التحقيق هذه لهذا العلم وقد قال فيه «وما جمعنا هذا الكتاب لنظيره الا لاقتناعاً عني الذين يقومون منا مقام أنفسنا ، وأما العامة من مزاولي هذا الشأن قد أصطينام في منطق الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وقد طبعه في هذا العام صاحب المكتبة السلفية بمصر وطبعاً معه القصيدة المزدوجة في المنطق للشيخ الرئيس أيضاً . وطبعاني مقدت ترجمة طريفة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه أربعة قروش صحيحة

### ﴿ منتخبات البارودي ﴾

ان قوى النفس ، قوى الحس ، نصف وتقوى ، وتمرض ونشفي ، وتهبط وترقى بل تموت ونحيا ، وانما حياتها وارتقاؤها بركة الشعور والوجدان ، ودقة التوسم والادراك ، يدرك حديد البصر من معارف وجه محدثة ولو على بعد ، مالا يدركه الكليل على القرب ، ويستشف من موسم ما يمرض لها من التأثير ، ما تنقطع دونة اشعة بصر الحسبر ، فهذا يعيا عن ادراك دقائق معارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شبحا مائلا ، وهيكلا شاخصا ، وذاك يدرك ماوراء هذه الممارف من آثار الخطاب في نفس المخاطب ، فيميز بين ما عرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ، يتوسم فيه فيوحي اليه ذلك انبساط الاسارير واقباضها ، ولطافتها واقسامها ، واحمرار البشرة واصفرارها ، وتخاصص العينين وجعوظلها ، وترنيقها ورنوها ، وحركتها وسجوها ، وتصويبهما وتصعيدهما ، وسائر ضروب النظر ، كالجدج والشزر ، والشخوص والشفن ، فلكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ، فمن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا يؤثر فيه نظرات العيون ، فجدير به ان يمد من الاموات لا من الاحياء ، أو من مرضي النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن العزيز آيات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا ليزفونك بأبصارهم » وقوله « فإذا برق البصر » وقوله « قدور أعينهم كالذي يفتشى عليه من الموت » ولشعراء في ذلك رقائقي هي المظهر الأعلى لدقائق صناعتهم كقول الكيواني

وانظر اليّ مرتقا حتى أخيب عن الشعور

وقول عليّ بنت المهدي

وراني منه اني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويصل الطرف نحوي ان مررت به حتى ليخجلني من حدة النظر

والشعر في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سميا خيرا بأنواع الاصوات ، وضروب اللهجات ، ودلالة كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول وفخواه ، من إيحاء الى غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع مع الكلام ما كان باعنا عليه من نفس المتكلم ، وما ينثني عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبنفس ، ووقاء وغدر ، وأمن وخوف ، ورضى وكره ، قال تعالى « ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول » أي فخواه ومعاريفه ، ومن أعجب الكلام الي في استخراج خبايا السرائر من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كتب ابن الأشرف

له عند ما دعاه في الليل الذين يريدون قتله ، مظهرين الاتجاه الى حصنه ، وقد  
نهته عن الخروج اليهم ، انني اسمع صوتا يقطر منه الدم ،  
ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيتا ارتقاء النفس في درجات  
الكمال الانساني ، ويرى الحكماء ، ان مظهر هذا الارتقاء ، يكون في ثلاثة اشياء ، الشعر  
والتصوير والموسيقى ، وهي التي يبرون عنها بالفنون الجميلة ، فالتصوير هو الاشارة بالاشياء  
برسمها في الالواح والنص ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، ومتى الكمال فيهما ان  
لا يفوت صاحبهما شي ، من دقائق الصورة الفاضحة ، ولا من دقائق أنواع الشعور الباطنة ،  
لولا ان كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لما اقتصر فيهم  
الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رقي بهم في معارج المدنية حتى صاروا الاساقفة  
المصلحين لجميع الامم ، ذلك بان الابداع في الشعر قد اعلت مداركهم ، وأودع في  
طباخهم الرقة ، وقبول التأثير بالموثرات الشريفة ، فالشعر هوديو ان حكمتهم ، وكتاب  
تاريخهم ، ودقير آدابهم ، وقد ارتقى بلقمتهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك  
تجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومقول ، فريقة  
الخيال الشعري فيها أكبر معين على ترقيتها ، وما مرضت آدابنا ، الا بما طرأ علينا من  
الجهل بلقنا وآدابها وأشعارها ، حتى صار يسر على أخطب الخطباء وأشعر الشعراء  
أن يحفزهم الجمهور منا الى دفع خطر نخدوه ، أو المبادرة الى خير عام نرجوه ،  
أفسدنا لغتنا فأفسدنا نفوسنا ، فضف ذوقنا واحلل وجدانها ، وضف تأثيرها  
وتأثيرها ، ولم نستعض عما فقدناه من رقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير  
وان أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولنا  
ألا وهي الشعر الذي لا ترقى آداب الامة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون  
كل عربي شاعرا ، وان لم يكن ناظما ، وإنما الشاعر من يشعر بدقائق المعاني ، في  
صورها من المباني ، ويباغ بالكلام ما يلفه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الرجاء  
من النفس ، والاقناع من العقل ،  
جعل الادباء شعراءنا أزواجاً ثلاثة الجاهلین والمخضربین الذين أدركوا الاسلام  
منهم والمولدين ، ولكل منهم أساليب وفنون من المعاني تختلف باختلاف



الحال الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمت الدواوين للشعورين الذين منهم حفظت أشعارهم فوصل الينا بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يبالى جاهلير المتعلمين منا بالموجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت النهضة الادبية العلمية الحاضرة وطفق الناس ينشرون آثار السلف ، كما ينشرون ما جدد الخلف ، حتى أثروا بما لديهم من كسب وميراث ، فكثرت النطاء على خراش ، وضاعت الاوقات من النظر في كل ما ينشر ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ، عندنا شيء من مختار أشعار جاهليرين ( كديوان الحماسة لأبي تمام ) وقد وفق الله تعالى نايضة هذا العصر ، وإمام أهل في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا البارودي الشير ، لجمع ما اختاره من اشعار ثلاثين شاهرا من فحول المولدين ، في الادب والمديح والرثاء والصفات والنسيب والمجاء والزهد ، ورتبها في كل باب على حروف المعجم ، ووضع لما هو امش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك أربعة أسفار كبار ، جديرة بأن تكون ندامى للكبار وأسائفة للصغار ، فأما الشعراء الذين اختار أحسن أشعارهم ، ومثل لنا بدائع خيالهم وأفكارهم ، فهم فرسان البلاغة السابقون ، وفحول الشعر المرمون ، وأسائفة المقدمون ، كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحثري وابن الرومي وابن المعتز والمنفي والشريف الرضي والمعري والديلمي والتهامي والخفاجي والطغراني الخ وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ، الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلبة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت بمطبعة الجريدة بحرف جديد على ورق جيد ، فكان حسن طبعها ، لائقا بحسن وضعها ، كما تجلى غواني العرائس بمعارضها ، او كما تجلى الشجعان بسايفاتها وأسلاحها ، فكان ذلك مما يميث النشاط في قرائتها ، وضحها كاتب يد مستخبها ( الشيخ ياقوت المرمي ) أحد علماء الأزهر ، فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، ومدد أديب ، ودرسا لطالب البلاغة والأدب ، وهونا على إحياء آداب لغة العرب

﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أماننا أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكتها أوسع الممالك عمرا ، وشعبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا إلا ديننا ، ولا قوام لديننا إلا بلغته ، فلماذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب إلى جريدة طين أن ليس في سورية مسألة ترك وعرب إنما فيها مسألة عربية وتركية ، فأم ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية وأما من تغلب عليهم البداوة من العرب كأهل اليمن ومجد وخليج فارس و بوادي العراق وما بين النهرين فتسنى أن يدخلوا في الأتحاد العثماني كافة وترتقي بلادهم في ظل الدولة ، ولكننا نتعد أن هذا الأتحاد يستحيل أن يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما يرتأي المفرورون بالعاصمة ، وإن إبادتهم أسهل من إخضاعهم بالقوة لشعب لا يعدونه منهم ، ولا يحترم حالم الروحية والاجتماعية ، وإنما يسهل إخضاعهم بالسلام والحكمة ، فلماذا اقترحت على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الأمة على تأسيس مدرسة لتخريج المرشدين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب وبلاد الأكراد والأرمن ؟ إن جزيرة العرب لم تر الدلة العلية حاكمة فيها إلا في بعض البلاد الساحلية وليس لها عند القوم هناك أثر حسن ولا ذكرا صالح في شيء من الأشياء وإنما يوجد في اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتواريخ الفدروسفك الدماء ونهب الأموال ويعرف عنهم هذا جبراتهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم الدستوري الذي وقفت الدولة بيا به الآن فلا ينتظرون منها إلا ما التي خلت من قبل ومع هذا كله فإني أعتقد أنه يمكن وضع قانون لإصلاح جزيرة العرب يكون من أوائل موادها أن هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمرائها ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بقوانين الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طائفة ، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته ، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها .  
 وأن يترك لهم سلاحهم ويحتم عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد وتكافل الأحرار والزعماء على  
 منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتبعية ذلك الجندية  
 إذا وقعت الدولة لمثل هذا العمل فإنها تملك جزيرة العرب ملكاً حقيقياً من  
 غير سفك دماء أبنائها ، ولا إضاعة الملايين من الليرات التي تأخذها من أوربا بالربا  
 الفاحش والذلل ، وتفتح لنفسها باباً واسعاً من الثروة ، وإن أبت إلا التصجيل بإزالة  
 نفوذ كل ذي نفوذ بالقوة العسكرية فإنتهي أخشى أن يكون الخطر عليها من هذه السياسة  
 من أشد الأخطار لأنها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاد ، وتمزيق القوة العسكرية  
 في بلاد لا يمكنها البقاء فيها ، وما وراء ذلك إلا المذابح الواصب ، أو استيلاء الأجانب

### ﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

تخاف حين مضبوطين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للإسلام  
 والمسلمين حتى جاء تاجر اندالهند الأخيرة بأحزن قلب بناوأبكي عبوننا من وقوع الشقاق  
 بين العلماء الموثقين لهذه الجمعية ، فأواه ، إلى متى ينتك في هذه الأمة الحسد والخلاف  
 الفضل الأكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح  
 الذي تشهد له تصانيفه وآثاره ، فبسعيه وجدته ، وبهمته أثبت واستقرت ، ووقفت بها  
 الأمة فأمنتها ، والحكومة فساعتها ، وقد حسده على ما آناه الله من فضله بعض العلماء الذين  
 أعوزهم مثل علمه وعقله ، وأعيانهم مثل عمله وسعيه ، فلجأوا إلى السلاح الذي أهلك هذه  
 الأمة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغى «وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من  
 بعدما جاءهم البينات بغيا بينهم» فاتهموه بالاعتزال وترك الصلاة ، كما اتهم من قبل المصلحان  
 العظيمان في هذه البلاد ، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الإسلامي  
 كما قاوم أمثالهم من المصلحين ، منتصرين للكتب المقدسة التي أفوها ،  
 هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فنسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب  
 الحاسدين من غل ، ويظهرهم من الحسد والبغى ، فيتذكروا أن في الخلاف والتفرق  
 الهلاك ، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة ، فحسب هذه الأمة ما فعل فيها الخلاف  
 من إضعافها وتمزيقها وإزالة عزها وسلطانها ، التي هي إلى متى ، أما يتذكروا أولو الألباب

## ﴿ خاتمة السنة الثالثة عشرة ﴾

تمت السنة الثالثة عشرة للنار بمحمد الله وتوفيقه وقد كتبنا ثلاثة أرباع هذا المجلد في القسطنطينية تارة في قنادقها وتارة في المراكب البخارية التي تجول في زقاقها (البوسفور) ولم يتيسر لنا تصحيح أكثر ما كتبناه فكان الغلط فيه كثيرا وقد وضعنا جداول المهم مما عثرنا عليه منه ونشرناه في الأجزاء الماضية، ولشقيقينا السيد صالح والسيد حسين ما في الأجزاء الثمانية الأولى من التقاريف وقد ذيل كل منهما ما كتبه بامضائه . وهما الإذنان اختارا بعض الرسائل التي جاءت النار وأوردت في بعض الصحف . ولها بعض الهوامش كالتعريف بأصحاب الرسائل أو القصائد التي نشرت في تلك الأجزاء . وكتفسير بعض الألفاظ وخبران في آخر ص ٣٩٢ كتب هذا باسم النار، وتبنيه في آخر ص ٦٩٦ نشر خطأ ولا حاجة إليه

أما الانتقاد على النار فلم يرد إلينا شيء منه على شرطنا في هذا العام إلا ذكرناه وبينما ما عندنا فيه فمن أرسل شيئا من ذلك ولم يره فليذكرنا به أو ليعدده إلينا لعله فقد أو أهملت إدارة المجلة إرساله إلينا ونحن في سفرنا . وندعو أهل العلم والأخلاص إلى تعاهدنا بالانتقاد والنصيحة عندما يجدون ما يوجب ذلك، ونحن على وعدنا بنشر تقدمهم، فمن عاب النار أو خطأه ولم يكتب ذلك إليه فهو فاسق مفتاب، لا قاصد لبيان الحق والصواب، وأما المشتركون فلما طول منهم كانوا أشد مطالعا وأقل وقاه في هذه السنة التي غلبنا أكثر شهرها وقد اتدب أحد الأنجاد الأبحاد في تونس لتحصيل حقوق النار من المشتركين والحق أن الكثيرين منهم ومن غيرهم بعض المذرم بما ألفوا وتعودوا من عدم دفع المال، إلا بالالحاح في السؤال، ونحن قد أكرمناهم إن نلح عليهم، ووكنا الأمر إلى مروءتهم، وما كل أحد يخطر بباله هذا فالتقصير منا أكثر، واللوم علينا أكبر، وفي الختام نسأل الله تعالى دوام التوفيق والأخلاص وله الأمر من قبل ومن بعد، وصلاة وسلام على المرسلين، ونحمة ورضوان على المصلحين، والحمد لله

منشيء النار ومحرره

رب العالمين

محمد رشيد رضا